جامعة الزقازيق
كلية الآداب
قسم التاريخ

أكراد العراق تحت حكم عبد الكريم قاسم

١٩٥٨ - ١٩٦٣م

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير

مقدمة من
سمر فضلاً عبد الحميد محمد

إشـــــراف

أ.د/ رأفت غنيمي الشـيخ
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
عميد كلية الآداب بالزقازيق سابقاً
ومؤسس معهد الدراسات الآسيوية

جامعة الزقازيق
كليـــة الآداب
قســـم التاريـخ

أكراد العراق تحت حكم عبد الكريم قاسم ١٩٥٨ - ١٩٦٣م

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير

مقدمة من
سمر فضلاً عبد الحميد محمد

إشـــــــــراف

أ.د/ رأفت غنيمي الشـيخ
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصـر
عميد كلية الآداب بالزقازيق سـابقاً
ومؤسس معهد الدراسات الآسيوية

(فهرس الموضوعات)

مسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١	**المقدمـــة : ....**	٧
٢	**الفصل التمهيدي : جغرافية المناطق الكردية أو المأهولة بالجنس الكردي:**	١٧
	أولاً : دراسة جغرافية لمنطقة كردستان عامة وكردستان العراق..	١٩
	ثانياً : تاريخ الأكراد	٣٧
	ثالثاً : الحياة الاجتماعية والدينية للأكراد	٥٨
٣	**الفصل الأول : مطالب الأكراد القومية :**	**٦٥**
	أولاً : الحالة العامة للأكراد في المنقطة	٦٧
	ثانياً : دور البارزانيين لتحقيق مطالب أكراد العراق	٧٧
	ثالثاً : الحزب الديمقراطي الكردستاني	٨٧
٤	**الفصل الثاني : ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨م في العراق :**	**٩١**
	١ . عبد الكريم قاسم	٩٣
	٢ . ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م :	٩٦
	أ . أسباب الثورة (حالة العراق قبل اندلاع الثورة)	٩٧
	ب . أحداث الثورة وإنهاء الملكية	١٠٦
	ج . سياسة حكومة الثورة في الداخل مع القوى الوطنية ..	١١٢
	د . سياسة حكومة الثورة في الخارج	١٢٢
	هـ . إنجازات ثورة ١٤ تموز	**١٢٧**
٥	**الفصل الثالث : الأكراد وثورة ١٤ تموز :**	١٣١
	أولاً : ترحيب أكراد العراق بالثورة	١٣٣
	ثانياً : سياسة عبد الكريم قاسم الودية مع الأكراد	١٣٤
	ثالثاً : الصدام بين حكومة قاسم والأكراد	١٤١
	أ . الشيوعيين في العراق قبل ثورة ١٩٥٨م	**١٤٤**
	ب . إجراءات عبد الكريم قاسم ضد الأكراد	١٥٠
	ج . الملا مصطفى البارزاني قائد الثورة الكردية عام١٩٦١م	١٥٦
	د . الحزب الديمقاراطي الكردستاني وثورة ١٩٦١م ...	١٦١
	هـ . رد فعل الحكومة العراقية	١٧٣

(تابع فهرس الموضوعات)

مسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
٦	**الفصل الرابع : الثورة الكردية ودول الجوار والغرب :**	١٧٩
	أولاً : الدور الإيراني في الثورة الكردية عام ١٩٦١ م	١٨١
	ثانياً : بريطانيا والغرب وثورة ١٩٦١م الكردية شمال العراق..	١٩٠
	ثالثاً : الاتحاد السوفييتي والثورة الكردية عام ١٩٦١م	١٩٧
	رابعاً : الموقف العربي من الحركة الكردية عامة وحركة ١٩٦١م	٢٠٣
	خامساً : مشكلة وأزمة الحدود العراقية الكويتية عام ١٩٦١م أثناء الحركة الكردية ، وتأثيراتها .	٢٠٦
٧	**الخاتمـــة :**	٢١٣
٨	**الملاحـــق:**	٢٢٧
٩	**المصادر والمراجع :**	٢٧٩
١٠	**ملخص الرسالة باللغة العربية :**	٢٩٤
١١	**ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية :**	٢٩٧
١٢	**الفهـــرس :**	٣٠١

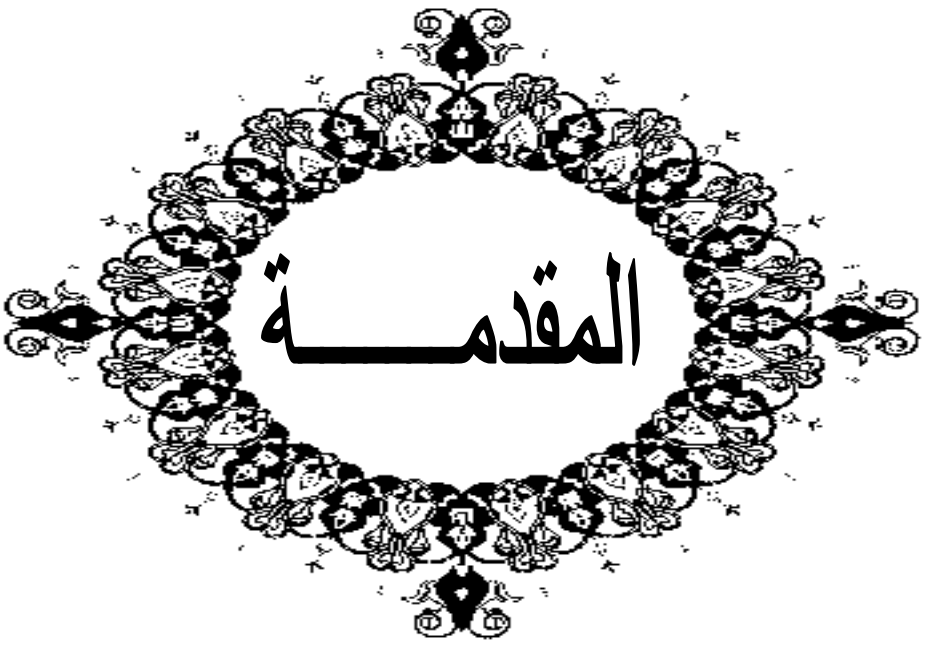
المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين ، خلق الكائنات ، وأخرج من العدم الموجودات ، فأحاط كل مخلوق بما يعبر به عن آماله وآلامه ، وأمانيه وأوهامه ، وما يجيش بصدره ، أو يعتمل في إفهامه . فجعل القرآن شفاء ودواء ، قال تعالى:" وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا"[١]،فبين جل شأنه أن القرآن يهدي للتي هي أحسن ، وينقل الناس من ضلال الهوى ، إلى نور الإيمان[٢]، قال تعالى:" اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون "[٣] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بين أن من تمسك بالقرآن نجا، ومن تركه ضل وهوى فيقول صلى الله عليه وسلم : القرآن حبل الله ، فمن أمسك به من الخلق نجا ومن تركه ضل وغوى ، ويقول صلى الله عليه وسلم: " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي".

وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح للأمة ، فكشف الله به الغمة ، حتى ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، قال تعالى :" قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ "[٤]. ووهب كل إنسان. ما يفكر فيه ،. ومنحه القدرة. على التعبير عنه بما يستوفيه ، فكان. بفكره أقدر. على التغيير من حال إلى حال ، فيرفع الله بالعلم أقواماً ، وبالجهل يخفض آخرين ، قال تعالى : (**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**)[٥] ، فسبحان الذي أودع في الكون دلائل ألوهيته ، ونظم في قلوب العارفين به معرفته ومحبته ، ونصر الأحرار الذين

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٢ .
(٢) قال تعالى :" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا " سورة الإسراء الآيتان ٩ ، ١٠ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٧ .
(٤) سورة المائدة الآيتان ١٥ ، ١٦ .
(٥) سورة المجادلة الآية ١١ .

عرفوا الحق وعز عليهم أن يروه مهضوماً ، فآمنوا به واهتدوا إلى سبيل الخير ، فارتفعوا بوطنهم من جهالة الجهلاء والضلالة العمياء إلى نور الحق والصدق والمعرفة فآنسوا قلوب الوطنيين بمزيد من اليقين فطوبى لهم ولما فعلوا . اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، والسراج المنير ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،،

إن تاريخ الأكراد به الكثير من تضارب الحقائق والمعلومات، وذلك لما ألم بهذا الشعب من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وجغرافية ، وتطور هذه الظروف على مر العصور ، كما أن قسماً كبيراً من الشعب العربي لم تتح له فرصة الإطلاع على قصة طويلة لنضال شعب من أقدم الشعوب في العالم ، في سبيل الحفاظ على هويته ، وتحقيق آماله القومية وعلى مساهماته عبر التاريخ لدفع الركب الحضاري للإنسانية ، هذا بالإضافة إلى دوره أساسي في انتشار الإسلام ودعمه بانتصار القائد الكردي صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين ، وتحرير القدس بعد معركة حطين .

ومما لاشك فيه ، أن المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، تعتبر من أعقد المشاكل وأطولها عمراً ، وتتمثل المشكلة بمطالبة الأكراد بحقوق تحافظ على تميزهم القومي واللغوي وتثبيت هذه الحقوق في الدساتير وفي القوانين معلنة ، في حين أن أغلب حكومات الدول التي يقطن فيها الأكراد ، باستثناء العراق تصر علي رفض هذه المطالب ، التي تعتقد أنها ستقود انفصال الأكراد، وهكذا تعقدت المشكلة في المنطقة وظلت بدون حل جذري ونهائي، وازدادت التعقيدات حتى وصلت مراحل خطرة، بعد التدخلات الإقليمية والدولية في المشكلة ، إلا أن الكثيرين من أبناء الشرق الأوسط والوطن العربي ، وبسبب التعتيم المفروض على المشكلة يجهلون حقيقتها وجذورها ، وحقيقة المطالب الكردية ، والأسلوب الذي تم التعامل به معها . بالإضافة إلى المشاكل التي تعاني منها الحركات الكردية نفسها من مشاكل داخلية كردية كردية ، بسبب التنافس على الزعامة والقيادة .

ويتناول البحث أكراد العراق تحت حكم عبد الكريم قاسم ، أول رئيس حكومة للعراق بعد القضاء على الحكم الملكي، اثر قيام ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨م، وإعلان الجمهورية في العراق وما قام به عبد الكريم قاسم من إصدار دستور مؤقت بعد قيام الجمهورية ، وما تضمنه هذا الدستور من مواد تقر الحقوق القومية للأكراد واحترامها ، والسماح بعودة المنفيين خارج العراق ، وعلى رأسهم الملا مصطفى البارزاني ، بعد ١١ عاماً في الاتحاد السوفيتي السابق ، والإفراج كذلك عن المعتقلين في السجون العراقية منذ العهد الملكي، وإجازة الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وخروجه إلى العمل العلني بعد مرحلة السرية ، كذلك يتناول بعد تلك الفترة التي اتسمت بالعلاقات الودية ، فترة الصدام بين عبد الكريم قاسم والأكراد ، بزعامة ملا مصطفى البارزاني ، والتي استمرت من عام ١٩٦٠م إلى عام ١٩٦٣م ، وهو العام الذي تم فيه الإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم، وتحالف الأكراد مع الانقلابيين على أمل تحقيق مطالبهم في الحكم الذاتي والذي لم يتحقق فيه آمالهم.

ويتكون البحث من :

الفصل التمهيدي :

ويتناول البحث في المناطق الجغرافية التي يتركز فيها الأكراد ، والتي يطلق عليها كردستان ، والتي تم تقسيمها قديماً بين الإمبراطوريتين الفارسية والعثمانية بعد معركة "جالديران" سنة ١٥١٤م ، وكذلك البحث في أصول وتاريخ الكرد قبل الإسلام ، واللغة الكردية وأصولها ولهجاتها، والأصل اللغوي لكلمة كرد، ثم يتحدث الفصل عن الحياة الاجتماعية والقبلية عند الأكراد ، وكذلك الدين عندهم ، والذي يمثل أهمية كبيرة بعد الانتماء والولاء العشائري .

الفصل الأول :

وهو بعنوان مطالب الأكراد القومية، والذي يبحث الحالة العامة للأكراد في المنطقة " العراق . إيران . سوريا . تركيا "، ودور الأكراد في معارك الحرب العالمية الأولى، وما نتج بعد انتهاء هذه الحرب ، ودور البارزانيين والشيخ محمود الحفيد في العراق بعد إلحاق الجزء الجنوبي من كردستان بالعراق لتكوين دولة العراق ، وثورات البرزانيين والأكراد في العراق ، ودور أكراد بارزان في قيام جمهورية مهاباد الكردية في إيران عام ١٩٤٦م ، ونشأة الحزب الديمقراطي الكردستاني ، ودوره في الحياة السياسية للأكراد .

الفصل الثاني :

وهو بعنوان " عبد الكريم قاسم وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م " وأتناول فيه البحث في أسباب الثورة ، نبذة عن عبد الكريم قاسم رئيس الحكومة العراقية وقائد ثورة تموز ١٩٥٨م وأحداث الثورة والقضاء على العائلة المالكة في قصر الرحاب ، وسياسة حكومة الثورة، بعد إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية الداخلية ، كذلك سياسة حكومة الثورة الخارجية وأثر ذلك في خروج العراق من حلف بغداد ، والذي كان موجهاً في الأساس ضد القومية العربية .

الفصل الثالث :

وهو بعنوان " الأكراد وعبد الكريم قاسم وثورة ١٤ تموز (يوليو) " ويتناول فترة العلاقات الودية التي قامت بعد الثورة ، وترحيب الأكراد بالثورة ، وصدور الدستور العراقي وما تضمنه من مواد تقر الحقوق القومية للأكراد ، وأن الوطن العراقي قائم على أساس أن العرب والأكراد شركاء في الوطن كمرحلة أولى ، وأما المرحلة الثانية ، وهي فترة الصدام بين عبد الكريم قاسم والأكراد، وما نتج عنها من إعلان الأكراد للحركة المسلحة، في الشمال العراقي عام ١٩٦١م وتحالفهم مع جماعة انقلاب ٨ فبراير ١٩٦٣م للإطاحة بعبد الكريم قاسم .

الفصل الرابع :

وكذلك يتناول الفصل دور الدول الغربية في مساعدة الأكراد كذلك دور الاتحاد السوفييتي وإيران ومساندتها للأكراد ، وكانت كل جهة لها مصالحها الخاصة بها في مساندة الحركة الكردية ضد الحكومة العراقية ، سواء أكانت مصالح اقتصادية خاصة بالثروة النفطية ، أو مصالح خاصة بالمشاكل الحدودية ، أو مصالح أيديولوجية خاصة بالشيوعيين ودورهم في السياسة العراقية بعد الثورة ، كذلك تزامنت الحركة الكردية مع أزمة الحدود العراقية الكويتية عام ١٩٦١م ، ومطالبة عبد الكريم قاسم بضم الكويت ، وتأزم العلاقات العربية العراقية بسبب هذه المطالب .

فويل لأمة تكثر فيها الطوائف ، وتخلو من الدين ، وويل لأمة تستقبل حاكمها بالتطبيل وتودعه بالصفير ، وويل لأمة مقسمة إلى أجزاء ، وكل جزء يحسب نفسه أمة .(جبران خليل جبران).

ولقد اعتمدت في دراستي للموضوع على مجموعة من الوثائق الأصلية العربية والبريطانية والأمريكية المتصلة بالرسالة ، ومجموعة كبيرة من المصادر الأصلية المتخصصة ، إلى جانب عدد كبير من المراجع العربية والأجنبية ، التي تخدم الموضوع.

الخاتمة :

واختتمت رسالتي بخاتمة أوضحت فيها أهم ما تضمنته الرسالة من حقائق ، مع تحليلها ، بالإضافة إلى ما توصلت إليه من نتائج استخلصتها من معالجتي لموضوع الرسالة ، كما ألحقت بالرسالة مجموعة من الملاحق الوثائقية الموضحة لموضوع الرسالة .

أرجو أن يكون الله سبحانه وتعالى قد وفقني في عرض هذه الدراسة بالدرجة التي يرضى عنها أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة ، وأعترف بأنني بذلت جهداً كبيراً خلال أكثر من أربع سنوات حتى أنجزت الرسالة ، ولأن الكمال لله وحده، فإن كان هناك نقص أو تقصير فإنه ينسب لي ، وما أنا إلا طالبة بحث ، وأدعو الله أن يكلل جهدي بالتقدير .

*** الصعوبات التي واجهت البحث :**

لقد واجهت الباحثة صعوبات جمة ، وضعها البعض في طريق إنجاز هذه الدراسة من تعقيدات وصلت إلى التعجيز ، ولم يكن الحصول على المادة العلمية الخاصة بالبحث بالأمر البسيط ، ولكن كان توفيق الله، ومساندة محبي العلم، من أهم الأشياء التي جعلت الباحثة تستمر، بل وتستطيع إنجاز هذه الدراسة في النهاية بتوفيق الله ومعاونة كل من حولها .

*** أهمية البحث :**

تتوقف أهمية البحث على أهمية الظاهرة التي يتم دراستها ، وعلى قيمتها العلمية ، وما يمكن أن تحققه من نتائج يمكن الاستفادة منها، وما يمكن أن تخرج به حقائق يمكن الاستناد إليها.

كذلك تتوقف هذه الأهمية ، على ما يمكن أن تحققه الدراسة من نفع للعلم ، وللباحث نفسه من الناحية العلمية ، كذلك ما يمكن أن تحققه من فائدة للمجتمع ، وتتمثل القيمة العلمية للبحث فيما يمكن أن يضيفه ذلك البحث ، في مجال التراث العلمي ، وما يساهم به في مجال الوصول إلى حقائق علمية جديدة ، وما يعاون به في صياغة الأحكام النظرية ، فضلاً عما يساهم فيه في

مجال تعميق الفهم لجوانب الموضوعات التي تشملها الدراسة . أما القيمة العلمية للبحث ، فهي تتمثل فيما يساهم به البحث في المجال التطبيقي ، بالاستفادة من نتائجه وتوصياته في إلقاء الضوء على المشكلات القائمة، ولفت النظر إليها، وكشف أبعادها مع التركيز على أسلوب إيجاد الحلول والاقتراحات المناسبة ، بما يحقق فائدة قومية للمجتمع . وبذلك تتمثل أهمية البحث في موضوع الأكراد وعلاقاتهم بالحكومات المركزية العراقية من العام ١٩٦٣م . ١٩٧٥م في أنه يتناول مشكلة من أهم المشكلات المعاصرة التي تواجه العراق في الوقت الحالي .

ومن أهم أسباب اختيار الموضوع هو الاهتمام بالعلاقات العربية الكردية ، وما ترتب على هذه العلاقات على مدى عقود ، سواء كانت تلك العلاقات ودية ، أم علاقات صدام وتوتر .

منهج البحث :

تستخدم الباحثة المنهج التاريخي الاسترادادي ، والذي يقوم برد الظاهرة إلى وقت حدوثها ، وتحليلها في زمن حدوثها ، للوقوف على الأسباب والنتائج ، التي أدت إلى حدوثها وقت وقوعها .

***

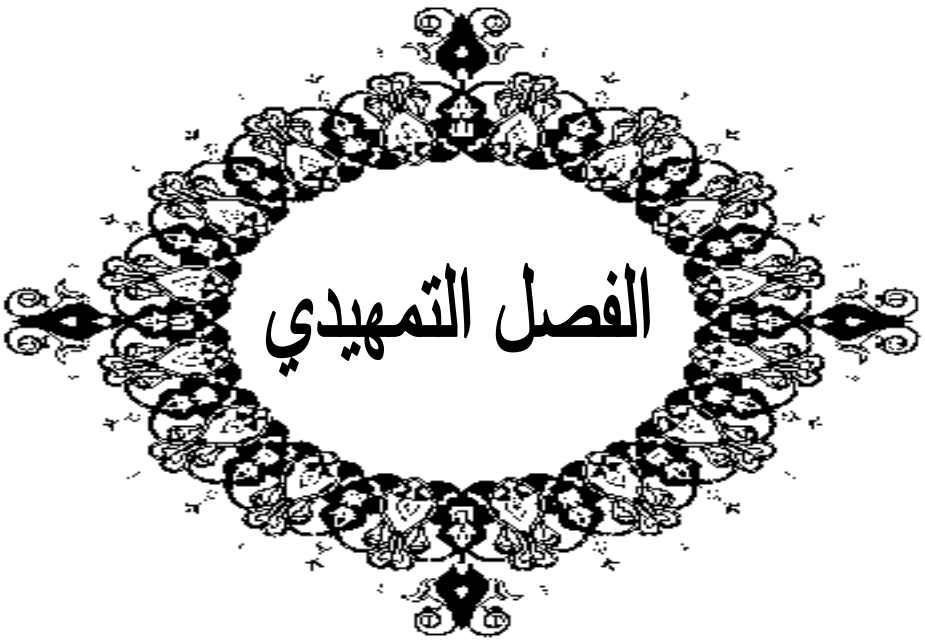

جغرافية المناطق الكردية أو المأهولة بالجنس الكردي وتاريخها

أولاً : دراسة جغرافية لمنطقة كردستان عامة وكردستان العراق :

ثانياً : تاريخ الأكـراد :

(١) أصول وتاريخ الكرد قبل الإسلام .

(٢) الأصل اللغوي لكلمة كرد .

(٣) اللغـة عنـد الأكـراد .

ثالثاً : الحياة الاجتماعية والدينية للأكراد .

أولاً : دراسة جغرافية لمنطقة كردستان(*) عامة وكردستان العراق :

يشغل العراق الجزء الشرقي من الهلال الخصيب الذي يحيط بشبه الجزيرة العربية من الشمال ، ويحدها شمالاً الجمهورية التركية ، وشرقاً إيران ، وجنوباً الخليج العربي والكويت ، بينما تقع الأراضي السورية والأردنية وجزءاً من الأراضي السعودية على تخومها الغربية .

ولقد احتلت العراق منذ القدم موقعاً جغرافياً ذا أهمية استراتيجية ، فمنذ أكثر من ٢٢ قرناً من الزمان عبرت جيوش الإسكندر أراضي العراق وهي في طريقها إلى الهند ، كما أن أهمية الوضع الاستراتيجي تتمثل اليوم في النظر إلى الأراضي العراقية على كونها معبراً برياً بين الكومنولث الروسي والبحار المفتوحة جنوباً ، إذ عن طريقها يمكن لأقطار الاتحاد السوفيتي السابق الاتصال بالخليج العربي والمحيط الهندي ، كذلك تعتبر العراق حلقة المواصلات الجوية بين أوربا وآسيا ، إذ تلتقي فيها جميع الطرق البرية التي تصل جنوب شرق أوربا وشرق البحر المتوسط بالخليج العربي جنوباً ، وإيران وباكستان والهند شرقاً ، ولقد كان العراق منذ القدم نقطة التقاء الطرق التجارية للعرب ، كما أنها منطقة تبادل الأفكار بين الشرق والغرب ، حيث ينتهي عندها السكة الحديدية التي تربط أوربا ببغداد (خط سكة حديد تصل برلين ببغداد)[١] .

أما فيما يخص إقليم أو منطقة كردستان ، فيقع هذا الإقليم في الجزء الشمالي الشرقي من العراق ، بالقرب من الحدود التركية الإيرانية وهو إقليم جبلي ، وتكاد تكون معظم أراضيه جرداء لا زرع فيها ولا ماء[٢]. غير أن الأجزاء الشمالية توجد بها بعض الغابات الفقيرة المنعزلة ، رغم أن سفوحها السفلى بها أودية وأنهار غنية بالمراعي، كما أن الكثير من هذه المنخفضات صالحة للإنتاج الزراعي ، ويقطن هذا الإقليم من العراق عناصر بشرية كردية

(*) كردستان : تتكون الكلمة من مقطعين : كرد وتعني الأكراد ، واستان : أي أرض أو منطقة ، وبذلك فإن دمج المقطعين يعني بلاد الأكراد (المعجم العربي الأساسي ، إصدار المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، لاروس ١٩٨٩م ، إعداد مجموعة من اللغويين العرب .

(١) د . يسرى الجوهري : دول الخليج العربي والمشرق الإسلامي ، الإسكندرية ١٩٩٧م ، ص ٨٠ .

(٢) سعود مشعل ناصر : الجليدان العلاقات الكويتية العراقية (١٩٢٠ ـ ١٩٣٩م) رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب ـ جامعة الزقازيق ، ١٩٩٩م ، ص ٣٨ .

تختلف عن الشعب العراقي الذي يقطن في المناطق الأخرى ، والتي تنال حياتهم بحبوحة من العيش ، أما خصائص الأكراد تتمثل في أنها عناصر شديدة البأس ، صعبة المراس[١] .

وقد تضاربت أقوال المؤرخين في وطن الأكراد الأصلي ، بنفس القدر الذي كان الاختلاف بينهم حول أصل الأكراد ونسبهم ، فالبعض يرى أن موطن الأكراد يقع بين منابع الزاب الكبير ونهر دجلة في بحيرة (وان)[٢]، وأن المنازل الشعب الكردي ومأواهم كانت تمتد من الخليج العربي حتى بحر قزوين ، ويكاد يكون هناك شبه اتفاق على أن البلاد الكردية لم تكن تذكر باسم خاص بها يشمل أجزاؤها المتفرقة ، بل إنه لم لكن هناك وحدة إدارية تحت اسم كردستان ، ولم تقم دولة كردية واحدة تجمع الأكراد في وطن واحد على الرغم من قيام دويلات وإمارات كردية في مراحل مختلفة[٣].

وتعني كردستان الأراضي التي يؤلف عليها الأكراد الأكثرية من السكان ، والذي يتخطى عددهم أكثر من الأقليات الساكنة بين ظهرانيهم ، وهي بالمفهوم الواسع يقصد بها (ديار بكر)[٤] ، بوصفهم مجتمع ذو وحدة قومية متجانسة ، وهو اصطلاح جغرافي وعنصري في ذات الوقت [٥].

وإذا سلمنا بأن كردستان تعني فقط ديار بكر ، فإننا نغفل بذلك المناطق الأخرى التي يسكنها الأكراد ويمثلون الغالبية السكانية بها ، مثل شمال العراق وغرب إيران ومناطق الجمهوريات السوفيتية السابقة وبعض جنوب سوريا .

كما أن الطبيعة العامة لسطح كردستان ممزقة ، تحجزه عن بعض سلاسل جبلية وأنهار

---

(١) د . يسرى الجوهري : المصدر السابق ، ص ٨٠ .
(٢) بحيرة (وان) تقع شرق الأناضول ، وهي أكبر بحيرة في تركيا .
(٣) السعيد رزق حجاج : الأكراد والأرمن في العصر الحميدي ، مطبعة الأمانة ، ط ١٩٩١م ، ص ٣٢ .
(٤) ديار بكر : هي مدينة كبيرة تقع جنوب شرق تركيا على ضفاف نهر دجلة ، وقد استوطنها عرب من بني بكر بعد الفتح الإسلامي ، فسميت باسمهم ، وتعتبر هي ثاني أكبر مدينة في الأناضول بعد عينتاب ، وتسكنها أغلبية كردية ، مما جعلها في نظر الأكراد وغيرهم من خارج تركيا العاصمة غير الرسمية
(٥) محمد أشرف مخلوف : الحكم الذاتي الإقليمي في كردستان العراق (١٩٧٤ ـ ١٩٨٩م) ـ رسالة ماجستير غير منشورة بكلية التجارة جامعة قناة السويس ـ قسم السياسة والقانون ١٩٩٢م ص ٩ .

عديدة تتألف من منابع مياهها التي لا يحصى لها عدد ، ولا ترتبط بخطوط مواصلات حديثة تسهل اتصال الأكراد بعضهم ببعض ، وحجزها عن بعضها البعض حدود الدول التي اقتسمتها فيما بينها[١] .

ويحد كردستان من الغرب وسط الأناضول ، ومن الشرق إيران ، ومن الشمال أرمينيا والقوقاز ، ومن الجنوب يحدها (خوزستان) في إيران فجبل حمرين في العراق ، وجبل سنجار حتى ساحل الإسكندرونة [٢]، حيث يربطها بحدودها الغربية مدينتي أطنة وسيواس في الأناضول، وجدير بالذكر أن أرض كردستان مقسمة الآن بين خمس دول هي (تركيا ـ العراق ـ سوريا ـ إيران ـ أذربيجان) .

---

(١) **الإسكندرونة : جغرافياً :** هو لواء يقع شمال غرب سوريا ، وتبلغ مساحته ٤٨٠٠ كيلو متر ، يطل على البحر المتوسط ومن أهم مدنه أنطاكية ، وعينتاب ، ونصيبين ، وأدنة ، وأورفه ، وجبل موسى وهو ذو طبيعة جبلية وأكبر جباله الأمانوس والأقرع ، ويقع بين هذه الجبال سهل العمق ، وأهم أنهاره نهر العاصي ويصب في خليج السويده ، ونهر الأسود ويصب في بحيرات سهل العمق ، ونهر عفرين ويصب أيضاً في بحيرات سهل العمق .
تاريخياً : وصل العرب إلى جنوب جبال طوروس عام ١٦ هجرية وضموا تلك المنطقة إلى الحكم الإسلامي . ثم تتابعت العصور ، فكان اللواء يتبع ولاية حلب عام ١٩١٥م ، وقد احتوت مراسلات الشريف حسين مع مكماهون على إشارات واضحة بتبعية المناطق الواقعة جنوب جبال طوروس إلى الدولة العربية الموعودة بعد ثورة ١٩١٦م ، والتي قام بها الشريف ضد الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى والمعروفة تاريخياً بالثورة العربية الكبرى ، ومع بدء الانتداب الفرنسي لسوريا ولبنان أصبح اللواء تابعاً لولاية بيروت ، حيث كان في اتفاقية سايكس بيكو ضمن المنطقة الزرقاء التابعة للانتداب الفرنسي أي ضمن سوريا ، ويؤكد ذلك معاهدة سيفر ١٩٢٠م التي أكدت على اعتباره سورياً ، حيث اعترفت الدولة العثمانية المنهارة بعروبة منطقة الاسكندرونة وكيليكية وارتباطهما بالبلاد العربية حسب المادة ٢٧ من المعاهدة . وذلك بعد توحيد الدويلات السورية التي شكلها الانتداب الفرنسي وضم لواء الاسكندرونة إلى السلطة المركزية . وفي ٢٩ آيار (مايو) ١٩٣٧م ، أصدرت عصبة الأمم قراراً بفصل اللواء عن سوريا ، وتم تعيين حاكم فرنسي للواء في ١٥ تموز ١٩٣٨م ، دخلت القوات التركية بشكل مفاجئ إلى مدن اللواء واحتلتها وتراجع الجيش الفرنسي إلى أنطاكية ، وأشرفت الإدارة الفرنسية على انتخابات ليفوز بها الأتراك بعد تشكيك العرب بنتائجها ، وبدأت سياسة تتريك اللواء وتهجير السكان العرب إلى داخل مدن الوطن السوري الأخرى ، وتم ضمه إلى تركيا بعد استفتاء تم تنظيمه عام ١٩٣٩م في هاتاي ، ثم قامت تركيا بتغيير الأسماء من عربية إلى تركية،وظل الأمر مصدراً للتوتر في العلاقات السورية التركية طيلة سبعة عقود .
سكانياً : في عام ١٩٢١م كان الأتراك يشكلون نسبة أقل من ٢٠% من السكان في الإقليم ، إلا أن السياسة المنحازة للأتراك ، والتخطيط القديم لسلخ الإقليم ولإرضاء الحكم الأتاتوركي ورغبة بالتقليل من خسائر معاهدة سيفرو قد أرست سياسة التتريك خلال فترة الانتداب الفرنسي ، وعند فصل اللواء حسب قرار عصبة الأمم كان عدد سكان اللواء ٢٢٠ألف نسمة ، موزعين ١٠٥ألف من العرب ، و ٨٥ ألف من الأتراك ، و ٢٥ ألف نسمة من الأكراد ، و ٥ آلاف من الأرمن .
ويسكن حالياً الإقليم حوالي المليون نسمة ، وغير معروف النسبة العربية بسبب السياسة القمعية التركية للأقليات العربية ، كذلك القمع الثقافي واللغوي والأنثي والتميز ضد الأقلية العربية في كل المجالات لصالح الجنس التركي .
اقتصادياً : كان لواء الاسكندرونة هو المنفذ البحري التاريخي لولاية حلب ، وتعد مدينة الاسكندرونة من أهم الموانى البحرية التي تعتمدها تركيا لتصدير النفط ، كما يعد لواء الاسكندرونة أيضاً منتجعاً سياحياً نظراً لاحتوائه على مدن تاريخية ، إلى جانب الطبيعة الخلابة المتميزة ، أما في الزراعة فيشتهر اللواء بالقطن والحبوب والبتغ والمشمش والتفاح والبرتقال والزيتون ، كما أنه يشهد حركة صناعية في قطاع النسيج والزجاج . المعجم العربي الأساسي : إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، طبعة لاروس عام ١٩٨٩م ، تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب .
(٢) حامد محمود عيسى علي : المشكلة الكردية من بدايتها في الشرق الأوسط حتى سنة ١٩٩١م ، القاهرة ، مكتبة المدبولي ، ١٩٩٢م ، ص ١٤ .

وهذه المنطقة الكردية ليس لها حدود سياسية ، فهي مجزأة بين الدول السالفة الذكر ، حيث يتركز الأكراد في تركيا بحوالي ٣٠% من مساحتها في الجزء الشرقي منها ، كذلك الجزء الشمالي من العراق ، ومعظمهم يقطن في ألوية السليمانية وأربيل وكركوك وأقضية الموصل وزاخو ودهوك وعقرة، وفي أقاليم مثل خانقين ومندلي من لواء ديالي ، وفي مدينة الكوت وبغداد، وكذلك في غرب إيران وخاصة حول بحيرة أورمياء وسنندا ج ومها باد[١].

أما القسم الأكبر من أراضي كردستان فكان من نصيب تركيا بعد تفتيت وتقسيم العالم الإسلامي في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، والجزء الذي تسيطر عليه تركيا يطلق عليه غرب كردستان ، وهو يقع في شرق وجنوب شرق تركيا ، وأما العراق فتسيطر على جنوب كردستان بما يسمى الآن شمال العراق [٢].

أما بالنسبة لإيران فتسيطر على منطقة شرق كردستان بما يسمى جنوب غرب إيران، كما تسيطر سوريا على جزء صغير من جنوب غربها ، وكذلك الاتحاد السوفيتي السابق يسيطر على جزء من أقصى شمالها ، وهذا الجزء هو أذربيجان ، وشمال غرب إيران وما حولها[٣]، وكذلك يتواجد الأكراد في بلاد مثل (لبنان والأردن) ، وقد جاء الأكراد إلى هذه البلاد من تركيا عبر سوريا فراراً من الاضطهاد العثماني والفارسي ، وكانوا يمثلون أعداداً صغيرة [٤].

وكلمة كردستان لا يعترف بها قانونياً أو دولياً ، وهي لا تستعمل رسمياً إلا في إيران حيث تطلق فقط على إقليم (سنه)[٥] من كردستان إيران[٦].

---

(١) حامد محمود عيسى علي : المرجع السابق ، ص ١ .
(٢) عبد العزيز سليمان نوار : تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكاتب العربي ، ص ١١٨ ، القاهرة ١٩٦٨م .
(٣) على شاكر على : تاريخ العراق في العصر العثماني ، الموصل ، ١٩٨٤م ، ص ١٦٨ .
(٤) عبد الرحمن قاسملوا: كردستان والأكراد ، ترجمة ملا حسن زادة ، المؤسسة اللبنانية للنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٠م .
(٥) **سنه** : وتسمى أيضاً (سنندج) ومعناها قلعة سنه ، وهي عاصمة إقليم كردستان الإيراني ، وتقع في الجزء الغربي من إيران على حدود العراق ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٣٦٠ ألف نسمة ، غالبيتهم أكراد سنه ، إلى جانب أقلية أرمينية وتقع على مسافة ٥١٢ كيلو متر من طهران ، وترتفع عن مستوى سطح البحر ٤٨٠ متر ومن أهم معالمها حصن يعود لفترة حكم العباسيين (الجزيرة نت)
(٦) محمد أحمد محمد راشد : أهم قضايا الأكراد المعاصرة وعلاقتها بالنباء الحضاري في غرب آسيا ، دراسة في العلاقات الدولية ، رسالة ماجستير بمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية قسم الحضارات الآسيوية ـ جامعة الزقازيق ، ١٩٩٨م ، ص ٢٥ .

وقد أدى هذا الموقع الجغرافي إلى قيام الإمارات الكردية الكثيرة التي عرفها التاريخ، والتي كانت تعتمد على ضعف وانحطاط المراكز الحضارية المجاورة ، أو اشتداد الصراعات فيما بينها ، ومن جانب آخر فإن الطبيعة الجبلية التي يصعب التغلغل فيها مكنت الشعب الكردي من ممارسة حياته الاعتيادية بصورة مستقلة عبر القرون .

إن كلمة كردستان والتي تعني بلاد الأكراد كما سبق تعريفه ، كانت في عهد الحكومات المقدونية والساسانية والرومانية لم تكن تلك البلاد الكردية تعرف باسم خاص لها ، أو شامل لجميع أجزائها . بل كان كردستان الأوسط معروفاً باسم أرمنية أو أرمنستان ، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قسم كبير من هذه المناطق الكردية يشمل جزء من إقليم (أذربيجان) ، وكان القسم الأوسط منه معروفاً باسم إقليم الجزيرة ، وقد ظلت تلك التقسيمات الإدارية قائمة بعد إجراء بعض التعديلات البسيطة عليها في عهدي الأمويين والعباسيين[١] .

كان سنجر السلجوقي آخر الملوك السلجوقيين (٥١١ هـ / ١١١٧م . ٥٥١هـ ./١١٥٦م) هو أول من أطلق على إحدى مقاطعات دولته لفظة (كردستان)، وهي تشمل القسم الغربي من إقليم الجبل ، وكانت هذه المنطقة تضم عدة ولايات يفصل بينها سلسلة جبال زاجروس وفي شرق هذه السلسلة تقع ولايات همدان . دينور . كرمنشاة ، وفي غربها تقع ولايتا شهرزور . سنجار ، أما عاصمتها فكانت قلعة بهار الواقعة شرقي همدان ، كما كانت هذه المنطقة يطلق عليها جبال الجزيرة ، أو ديار بكر ، والقزويني هو أول مؤرخ ذكر كلمة كردستان في كتابه (نزهة القلوب) سنة ٧٤٠هجرية[٢].

وفي القرن الثامن الهجري كانت ولاية كردستان مؤلفة من ١٦ مقاطعة، وهي: آلانس . اليشتار . بهار . ختيان . دريندتاح . خاتون . دربندزنكر . دار بيل . دزبيل . دينور . سلطان آباد . شهرزور . كرمنشاه . كرندوشان . كنكور . ماهي وشت (واسطام بيهستون).[٣]

(١) محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ترجمة محمد على عوني ، القاهرة ١٩٣٦م ، ص ٢.
(٢) باسيل نيكيتين : الأكراد تاريخهم وأصلهم ، دار الروائع ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص ٢٤ .
(٣) محمد أمين زكي : المرجع السابق ، ص ٦ .

والواقع أن كردستان واقعة في قلب آسيا الصغرى ، وتشكل العمود الفقري للشرق الأوسط ، وتشمل القسم الأكبر من المنطقة الجبلية والهضبة الإيرانية ، وهذه المنطقة تشبه شكل هلال ، وتتداخل مع قسم كبير من أراضي تركيا والعراق وإيران .

ومن الناحية الجغرافية يلاحظ أن كردستان هي البلاد التي يقطنها الأكراد وتشكل سلسلتا جبال (طوروس)[١]، (وجبال زاجروس)[٢] ، وتعتبر العمود الفقري لهذه البلاد ذات الأراضي المرتفعة ، وأشهر تلك الجبال: (جبل آرارات)[٣] ، أما جبل (الجودي)[٤] فيبلغ ارتفاعه ٢٠٠٠ متر، وجبل (نمرود داغ)[٥] وارتفاعه ٣٢٠٠ متر ، وفي العراق يبلغ ارتفاع جبل (بيرمه جروت) حوالي ٣٠٠٠ متر حيث يغطي الثلج قممه معظم أيام السنة ، ومن وسط كردستان يستمد نهري دجلة والفرات منابعهما ، ومن روافدهما المتشبعة (الخابور والزابان) الأكبر والأصغر ، وديالي ، وسيروان ، كما تروي هذه الروافد الكثير من الوديان المثمرة عندما تمر عبر الممرات الجبلية[٦].

تبدأ الحدود التقريبية لكردستان عند خط مستقيم عند قمة أرارات في الشمال الشرقي، وينحدر جنوباً إلى الجزء الجنوبي من زاجروس في غرب إيران ، ومن تلك المنطقة يرسم خطاً مستقيماً نحو الغرب فيمتد إلى الموصل بالعراق ، ثم خط مستقيم يمتد نحو الغرب من الموصل إلى المنطقة الكردية في لواء الإسكندرونة ، ومن تلك النقطة يمتد خط نحو الشمال الشرقي حتى أرضروم[٧] في تركيا ، ومن أرضروم نحو الشرق إلى قمة أرارات وهي تشمل مناطق الحدود في كل من إيران وتركيا والعراق وسوريا[٨].

---

(١) جبال طوروس : هي سلسلة جبال كردستان الشمالية جنوب شرق هضبة الأناضول ، وينحدر منها نهر الفرات إلى سوريا . (الموسوعة العلمية بشبكة المعلومات الدولية) .

(٢) جبال زاجروس : تقع غرب إيران وشرق العراق ، وثاني أعلى سلسلة جبلية في إيران ، ويعود أصل تسميتها إلى أصول إغريقية ، ومعناها العاصف أو ذو العواصف ، ويبلغ طولها ١٥٠٠ كيلو متر ، وتمتد بين تركيا والعراق وإيران شمالاً حتى مضيق هرمز في الجنوب، وبها أعلى قمة في إيران يبلغ ارتفاعها ٥٠٩٨ متر وهي قمة دنا. الموسوعة العلمية .

(٣) جبل آرارات : هي من سلسلة الجبال البركانية تغطيها الثلوج ، وتقع شمال شرق تركيا على بعد ١٦ كيلو متر من إيران ، و٣٢ كيلو متر من أرمينيا وقد ذكر في الإنجيل على أنه محط سفينة النبي نوح بعد انحصار الطوفان عن الأرض.

(٤) جبل الجودي : هو جبل موجود في تركيا ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم بسورة هود الآية ٤٤ ، قال تعالى : [وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ].

(٥) جبل نمرود داغ : يقع في شمالي شرق سوريا ، الموسوعة العلمية الحرة (ويكيبيديا) .

(٦) توما بووا: مع الأكراد ـ ترجمة محمد شريف عثمان، المجمع العلمي الكردي ـ النجف، الأشراف ـ العراق ١٩٦٩م ص ٣ .

(٧) أرضروم : هي عاصمة محافظة أرضروم في تركيا ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٣٦١ ألف نسمة تقريباً .

(٨) عبد الرحمن قاسملو : المرجع السابق ص ١٤ .

تقع كردستان بين درجتي عرض٣٤ْ . ٣٩ْ شمالاً، وخطي طول ٣٧ْ . ٤٦ْ غرباً وهي بلاد جبلية يختلف مناخها من مكان إلى آخر، وليست جبال كردستان وحدها المرتفعة فقط ، بل إن معدل ارتفاع البلاد كلها يتراوح من بين ألف إلى ألف وخمسمائة متر فوق سطح البحر(١).

وثمة جانب أساسي آخر للتاريخ الكردي يتعلق بالموقع الجغرافي لكردستان في منطقة مهمة تقاطعت عندها الطرق الرئيسية التي سلكها الغزاة،وأدى إلى التدفق المتتابع للغزوات عبر كردستان ، وتقسيمها وتجزيئها إلى عرقلة قيام سلطة مركزية قوية واستقرارها ، يضاف إلى ذلك عامل مؤثر آخر حدد معالم التاريخ الحديث لكردستان ، ويتعلق بمواردها الطبيعية ولاسيما من النفط (٢).

ولقد استخدمت الكلمة كما سبق الذكر لأول مرة من قبل السلطان سنجر أو سنجار السلجوقي في القرن الثاني عشر، عندما أسس مقاطعة كبيرة بهذا الاسم، حيث امتدت عبر خمسة أقطار (إيران ، تركيا ، العراق ، سوريا ، الاتحاد السوفيتي سابقاً) ، وهي كموقع جغرافي تتكون من شعاب جبلية عالية وعرة ، تتراوح من ستة آلاف قدم في تركيا إلى أربعة عشر قدم في إيران ، وفي كردستان العراق ترتفع الشعاب الجبلية الكلسية لجبال زاجروس إلى عشرة آلاف قدم، وتمتد كردستان العراق عبر ثلاث محافظات هي (دهوك(٣) إربيل(٤)، السليمانية(٥) ، وأنشأ سنجار قلعة (بهار) التي تقع غربي همذان وجبال زاجروس وولايات شهرزور وسنجار غربي هذه السلسلة ، وحتى القرن الثاني عشر لم تكن هذه المقاطعات تعرب إلا تحت عنوان (جبل الجزيرة) أو (ديار بكر)(٦).

---

(١) عزيز الحاج : القضية الكردية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٤م ، ص ٢٢٨.
(٢) إسماعيل بيشيكجي : كردستان مستعمرة دولية ، ترجمة زهير عبد الملك ، دار Apec للطباعة والنشر ، ١٩٩٨م.
(٣) هي قرية بالري ،تقع في إقليم كردستان أقصى شمال غرب العراق ، ويتكون اسمها من مقطعين (دو وتعني بالكردية اثنين ، وهوك وتعني حفنة أو صاع من الغلة) وتعني إجمالاً حفنتين أو صاعين من الغلة ، حيث كان هناك ضريبة تفرض على القوافل المارة بها والمحملة بالحبوب ، ويقدر عدد سكانها بحوالي ٥٠٠ ألف نسمة أغلبهم من الأكراد .
(٤) إربيل : تقع في إقليم كردستان العراق ، تحدها شمالاً تركيا ، وشرقاً إيران ، ومناخها ما بين المناخ الصحراوي ومناخ البحر المتوسط ، وتعد العاصمة الصيفية للعراق ، ويعود أصل تسميتها إلى الآشورية حيث كانت يطلق عليها (آربيلواو) أي أربعة آلهة ، وهي كناية عن المعابد الآشورية الموجودة في إربيل في العهد الآشوري ، تم فتحها على يد المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . معجم البلدان ١٩٧٧م ن دار صادر بيروت ، ص ١٣٨ .
(٥) السليمانية : مدينة عراقية تقع في الشمال الشرقي على الحدود العراقية الإيرانية على ارتفاع ٢٨٩٥ قدم عن سطح البحر ، تبتعد عن كركوك ١٤٠ كيلومتر ، وعلى بعد ٦٠ كيلومتر من شمالها الغربي يقع سد دوكان ، وتأسست المدينة عام ١٧٨٤م على يد الأمير الكردي إبراهيم باشا بابان ، والذي سمي المدينة نسبة إلى والده سليمان باشا البابانى ، وتعتبر مركزاً هاماً للهجة السورانية الكردية .
(٦) د . حنان أخميس : أصل الأكراد ، ج ١ ، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية ، ص ٥ .

وهنا يتحدث أحد المؤرخين والكتاب الكرد قائلاً بصفة شخصية كردية فيقول : " يقع الوطن الكردي وسط الحدود الطبيعية التي يفصلها عن الشعوب التركية والفارسية والعربية والأرمينية ، وتشغل مساحة خمسمائة ألف كيلومتر تقريباً ، وهو أكبر من هذه الدول كل على حدة ، ويذكر كذلك بأنه حسب التقارير الأخيرة للإحصاءات السكانية ، يتجاوز عدد سكان كردستان حاجز الثلاثين مليون نسمة ، ويعيش ربعهم في المتروبولات الاستعمارية وأوربا والشرق الأوسط لأسباب اقتصادية، بالرغم من تشكيل مدن مشوهة في كل ظروف استغلال الاستعمار الأجنبي لثروات وطننا الغنية السطحية منها والباطنية فإن الفلاحين مازالوا يشكلون العمود الفقري للسكان[١].

أما أهم المدن المشهورة فهي عنتاب[٢] ، ديار بكر ، اورفة[٣] ، ملاطيا ، آل عزيز ، مرعش ، آن ، ارزنبجان ، ديرسم ، ماكو ، موصل ، سليمانية ، زاخو ، القامشلي[٤] ، الحسكة ، عامودة ، ماردين ، سيرت ، باطمان ، فارس ، افري ، آديمان ، موش ، بدليس حكاري ، بينغول ، سممداج ، رضائية ، كركوك ، دهوك ، عفرين ، كوباني ، ديريك ، مهاباد[٥] ، جزيرة بوطان ، بالإضافة إلى هذه المدن يوجد أكثر من ١٥٠ قضاء [٦].

ولكون كردستان بلداً قارياً[٧] ، فمناخها بارداً جداً في الشتاء ، حيث يصل ارتفاع الثلوج في المناطق الشمالية والوسطى منه إلى المترين ، وتغطى الثلوج سفوح الجبال العالية باستمرار، أما في الصيف فيكون المناخ السائد جافاً وحاراً ، وتصل درجة الحرارة أحياناً ٤٠

(١) مازن بلال : المسألة الكردية الوهم والحقيقة ، ص ١٥٦ .
(٢) عنتاب : هي عاصمة محافظة غازي عنتاب ، أو غاز يانتب ، وتعتبر سادس أكبر مدينة في تركيا ، وهي معروفة لدى العرب والعثمانيين بهذا الاسم ، لكن برلمان تركيا أضاف كلمة غازي لاسم المدينة في ٨ فبراير ١٩٢١م .(ويكيبيديا)
(٣) اورفة : تقع في جنوب شرق تركيا ، وأهم آثارها الغاز الذي يعتقد أن نبي الله إبراهيم ولد فيه ، والمكان الذي قذف منه في النار (مجلة الجزيرة ١٠ ربيع أول ١٤٢٥هـ / ٢٠ أبريل ٢٠٠٤م) العدد ٧٧ .
(٤) القامشلي : تقع شمالي شرقي سوريا على الحدود مع تركيا ، ويبلغ سكانها نحو ٢٠٠ ألف نسمة معظمهم من الكرد ، وهي جزء من محافظة الحسكة ، ومركز المنطقة الإداري التي يعيش فيها الآشوريين والعرب والكرد معاً .
(٥) مهاباد : تقع شمالي غرب إيران وجنوب بحيرة أوربيا في وادي ضيق على ارتفاع ١٣٠٠م فوق سطح البحر ، ويصل عدد سكانها ٧٠ ألف نسمة ، وتعتبر مركزاً زراعياً هاماً وكذلك مركز رئيسي للثقافة والأدب الكردي في كردستان إيران ، كانت مقراً لأول دولة كردية عرفت باسم جمهورية مهاباد الكردية والتي أنشئت في أواسط الأربعينيات من القرن العشرين ولم تدم أكثر من عام . (الجزيرة نت بتاريخ ١٣ / ٦ / ٢٠٠٦م) .
(٦) مازن بلال : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .
(٧) البلد القاري أو المناخ القاري : هو البلد الذي لا يطل على أية مسطحات مائية مثل البحار والمحيطات ، (أي بلداً حبيساً) ، ولذلك فهو مناخ بارد جداً شتاءاً ، ويكون حاراً جافاً صيفاً .

درجة مئوية ، وتهطل أمطاراً غزيرة في أشهر الربيع والخريف ، كما تنخفض الحرارة إلى ٤٠ْ تحت الصفر شتاء في المناطق الشمالية .

ويستمر قائلاً : " لقد أطلق المؤرخون على وطننا اسم بلد الجبال ، وفي الواقع يحاط وطننا بسور من الجبال إذ تحدها جبال طوروس من الشمال الغربي ، وتمتد لتشكل عقدة الالتقاء في (بوطان) مع سلاسل جبال زاجروس الممتدة من جنوب وشرق كردستان ، أما السلسلة الجبلية الأخرى المتفرعة من جبل طوروس، والمتجهة شمالاً فإنها تترك مناطق ملاطيا وديرسم وبينغولا جنوباً ، لتصل إلى جبال القفقاس في شمال مدينة فارس ، أما سلسلة الجبال المتفرعة عند بينغول فتتجه نحو بوطان وتتحد مع جبال طوروس الجنوبية وهذه السلاسل الجبلية جميعها تتخذ أسماء مختلفة حسب وجودها في كل منطقة[١] .

يعتبر جبل أغري الكبير أعلى قمة جبلية في كردستان ، ويصل إلى ارتفاع يتجاوز ٥١٦٨ متر ، وهناك أيضاً جبال عالية أخرى مثل جبل (جيلوا ، غابار ، قنديل ، جراف أغري الصغير منذرو) غالبيتها ٤٠٠٠ متر ، ولا يذوب الثلج في قممها في الفصول الأربعة، وفي الصيف عندما تصل الحرارة إلى درجة لا تطاق في السهول ، تكون سفوح هذه الجبال دائمة الخضرة ، وكأنها في فصل الربيع ، ولهذا تتحول سفوحها إلى مصايف خلال أشهر الصيف ترتادها العشائر الرحل والسياح، وكذلك تمتاز بهوائها الصحي النقي، والذي لا يتوفر حتى على شاطئ البحار[٢].

إن كردستان تمتلك أكبر مساحة من الغابات في منطقة الشرق الأوسط ، حيث إن غابات جزيرة بوطان الكثيفة لم تعرف الفأس بعد ، وكذلك توجد الغابات في كل من : (آل عزيز ،وقرة قوجان، ساسون، ومرعش، وملاطيا، واديمان)، وتوجد كذلك أشجار السنديان والبلوط والسرو والصنوبر وما شابهها، مما يلطف الجو ويضفي جمالاً أخاذاً على الجبال .

ففي منطقة الشمال الشرقي من كردستان تمتد مساحات واسعة من الغابات الكثيفة الغنية بالأشجار ، والتي تحيط بها الوديان الخصيبة ، وتجود فيها الزراعات وتنتشر بها أعداد كثيرة من السكان صيفاً وشتاءاً. وفي الوقت نفسه تتدفق أكثر الأنهار من هذه الجهات

(١) مازن بلال : مرجع سابق ، ص ١٥٦ .
(٢) توماس بوا : مرجع سابق ص ١٠ .

حيث ينبع نهر الفرات ودجلة وروافدهما في تدفق شديد باتجاه الجنوب ، بالإضافة إلى بعض الأنهار الصغيرة التي ينتهي مصبها عند بحيرتي وان وأورمية ، أما السهول فإنها تشغل حوالي نصف مساحة أراضي كردستان ، ويأتي في مقدمتها سهل حران ، وهو أكبر السهول في الشرق الأوسط ، والتي تضم مراعي واسعة تتم فيها تربية الحيوانات على نطاق واسع ومعروف .

إن الأتراك يسعون إلى استغلال هذا السهل ببناء السدود على نهر الفرات ، والتخطيط لنقل المياه بواسطة أقنية الري إلى هذا السهل سعياً إلى إضعاف الحركة الكردية [١]. ولكن اعترضت كلاً من سوريا والعراق على السدود التي تقيمها تركيا على نهري دجلة والفرات ، لأن ذلك سوف يقلل من حصة كل بلد في نصيبه من مياه النهرين ، فقد قامت تركيا ببناء سدود عديدة مثل سد كبان ، وسد أتاتورك ، وسد بيرجيك في إطار مشروع جنوب شرق الأناضول ، حيث كان وجه الاعتراض من العراق وسوريا على إقامة هذه السدود هو أن مياه الفرات ودجلة يجب أن يتم اقتسامها بين الدول المشاطئة ، كل دولة حسب متطلباتها ، كذلك المشاريع قيد الإنشاء والتخطيط [٢].

وفي أشهر الربيع تتحول هذه السهول إلى بساط أخضر وصيفاً تصبح غلالاً ، وبإمكان هذه السهول إعطاء ٤٠ مثلاً من الحبوب والفواكه ، نظراً لخصوبتها ، وإضافة إلى هذا يتم زرع الكروم والبساتين بها .

والناظر إلى خارطة كردستان يرى استحالة تفادي الأنهار والجداول المائية والوديان الخضراء التي تشبه الشرايين النابضة في جسم الإنسان. لذا فإن مياه دجلة والفرات ، التي تمر قرب سهول المناطق الجنوبية والوسطى ، تعتبر منحة عظيمة من الله لهذه البلاد ، ولكن في الوقت نفسه اعتبروها نقمة وسوء طالع لكردستان ، لأنها كانت السبب في تكالب المستعمرون عليها[٣] .

(١) أحمد تاج الدين : الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن ، ط ١ ، القاهرة ٢٠٠١م ، ص ١٢ .
(٢) وزارة الخارجية التركية ، قضايا المياه بين تركيا وسوريا والعراق وأنقرة ، ص ١٩٩ .
(٣) مازن بلال : مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

من المعروف أن كردستان أرض بلا حدود ، ومن البديهي أن يكون سكانها من الأكراد ، لذا قد أطلق هذا الاسم على تلك الأراضي مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال ، وتتغير الحدود بالزيادة أو النقصان من عصر إلى آخر .

وتشكل جبال كردستان العمود الفقري للشرق الأوسط، حيث تقوم في قلب آسيا وتحتل القسم الجبلي الأكبر، والذي يمتد بين البحر الأسود وسفوح جبال ميزوبوتاميا[١] من طرف واحد ، وتقابل سلسلة جبال طوروس وهضاب إيران من الطرف الآخر ، ويبدو شكل أراضيها كالهلال ، وهي تعادل تقريباً مساحة فرنسا ، وتشكل أجزاء كبرى من تركيا وإيران والعراق،على الرغم من هذا فإن سكانها يمتازون بوضوح من حيث الأصل واللغة والتاريخ عن الأتراك والفرس والعرب . ومن أهم الملامح والمظاهر الجغرافية لكردستان سلاسل جبال زاجروس ، والتي تقع جنوب غربي إيران ، وتمتد من فارس وشيراز جنوباً حتى كرمنشاه وهمدان شمالاً[٢].

ومن حيث هذه الجبال فإن جبال طوروس توجد جنوب تركيا وتمتد من قيصرية ونهري سيمان وجدحان شرقاً وحتى إنطاكية غرباً ، وبين زاجروس شرقاً وطوروس غرباً تقع سلسلة جبال كردستان شمالاً غرب إيران وشمال العراق ، وتوجد بهذه السلاسل بعض القمم الشاهقة مثل جبال أرارات الكبير ، ويصل ارتفاعه إلى ١٦٢٠٠ قدم ، وجبل الجودي له نفس المنزلة ، حيث يبلغ ارتفاعه ٦٥٠٠قدم ، وكذلك جبل نمرود داغ يصل إلى ١٠٤٠٠قدم ، وجبل سبان الذي يتغني به الجميع يرتفع ١١٣٣٠ قدم ، وفي العراق جبل بير مغرن الذي يبلغ ارتفاعه ٩٢٠٠ قدم ، وتغطى قمم تلك الجبال الثلوج خلال أكثر فصول السنة .

أما من حيث الأنهار ، فقد سبق ذكر هذا بأن هناك نهري دجلة والفرات وروافدهما مرداسو والخابور والزاب الأكبر ، والزاب الأصغر والديالا الذي يخترق الجبال بتعاريجه وفجواته فوق الصخور ، وفي منحدرات عميقة تضفي جمالاً أخاذاً يزيد في روعة تلك المناظر الطبيعية الخلابة ، كما أنها تسهم بدرجة كبيرة في خصوبة أرض الوديان الكثيرة

(١) يقصد بميزوبوتاميا : بلاد ما بين النهرين أو الرافدين دجلة والفرات .
(٢) توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ترجمة محمد تيسير مرخان ، دار الفكر ، دمشق ط ١ ، ٢٠٠١م ، ص ٩ .

وتتمثل هذه الخصوبة في منحنيات الفرات الكبيرة مثل سهل أورفه ، وجدلة الذي يغذي ديار بكر والجزيرة .

نتيجة لهذه العناصر الطبيعية الأخاذة ، يتضح أن البلاد لا تفتقر إلى الجمال الطبيعي فحسب ، بل هي جميلة جداً إلا أن الحياة ليست شاعرية بمعنى الكلمة فيها ، لأن الطبيعة رغم جمالها قاسية جداً على بعض السكان ، فبينما الثلوج تتوج الجبال فتسبب البرد والصقيع ، هناك طقساً حاراً ومحرقاً في مناطق أخرى بالجنوب ، وبالتالي فإن واقع الطبيعة قاسي جداً ، مما يمنح القوة والصلابة لسكان الجبال من الأكراد .

لذا فكردستان عبارة عن مناطق شاسعة تمتد من بحيرة أورمية في أقصى الشمال الشرقي إلى ملاطية في الجنوب الغربي بطول حوالي ٩٠٠ كيلومتر ، وأما عرض كردستان فيبلغ حوالي ٢٠٠ كيلومتر . وكما ذكرنا هو إقليم محاط بالموانع الطبيعية من السلاسل الجبلية الشاهقة التي تحيط به من كل الجهات ماعدا الجنوب الغربي، الذي يشتمل على عدة هضاب تتفجر فيها العيون، وبها سهول ترويها الأنهار،كما أن المناطق الصالحة للزراعة تقع في الجنوب والجنوب الشرقي ، وتعتمد على مياه الأنهار حيث تقع تلك المناطق ضمن حوض دجلة والفرات وروافدهما ، وقد ساعدت الطبيعة الجغرافية لإقليم كردستان على احتفاظه بالاستقلال الذاتي وتصديه للغزاة والطامعين ، حيث إن الطبيعة الجبلية ووجود مناطق مليئة بالأحراش والغابات وقفت مانعاً طبيعياً ، مما جعل الكثيرين يقولون إن الأرض تحارب مع أهلها .

وبصفة عامة فإن معظم أراضي كردستان تقع حالياً في تركيا وإيران والعراق ، ويمكن تحديد الوطن القومي للأكراد بأنه تلك المنطقة التي تمتد من جبال أرارات إلى جبال حمرين الفاصلة بين العراق العربي والعراق الكردي ، ومن أقصى لورستان[١] وبحيرة أورمية[٢] ببلاد إيران شرقاً إلى ولاية ملاطية[٣] بتركيا غرباً .

---

(١) لورستان : تقع في إيران ويحدها من الشرق محافظة أصفهان ومن الشمال طهران والغرب كرمنشاه والجنوب خوزستان (د. شيرين عبد المنعم : إيران ومدنها المشهورة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٠م ص ٦٥.

(٢) أرومية : بحيرة في الأراضي الإيرانية يعيش حولها الأكراد ، وهي أكثر ملوحة من البحر الميت ، تبلغ مساحتها ٥٧٠٠ كيلومتر مربع ، وطولها ١٣٠٠ كيلومتر ، وعرضها ٤٠ كيلومتر . الموسوعة العلمية الحرة (ويكبيديا) .

(٣) ملاطية: مدينة تركية تقع قرب نهر الفرات، كانت من مدن الثغور ضد الروم (الموسوعة العلمية الحرة ـ شبكة المعلومات الدولية).

حدود كردستان من الوجهة القومية تبدأ من زيون الواقعة على حدود قفقاسيا شمالاً ، مروراً بإقليم (أرضروم وأرزبجان وكماخ وعربكير وبهيزني وديور ديك) غرباً ، ثم ينعطف نحو الجنوب مروراً بحاران وجبال سنجار وتل أصفر ، ثم محافظات أربيل وكركوك والسليمانية في العراق، وفي الشرق من روندوز باشي قه لا عند الحدود الإيرانية حتى ينتهي بجبال أرارات .

بينما يحددها آخرون بصفة إجمالية أنها المنطقة التي يسكنها الأكراد ، وهي المنطقة الجبلية الفسيحة الممتدة من جنوب شرق تركيا ، وشمال شرقي العراق وغرب إيران ، وتمتد في نتوء محصور في شمال شرق سوريا ، وبمعنى آخر أكثر تحديداً هي الأرض الواقعة بين سلسلة جبال بونتيك والقوقاز (قفقاسيا)[١]، وخطوط الاقتراب من الخليج العربي وهضاب بلاد النهرين من جانب ، وجبال طوروس والهضبة الإيرانية من الجانب الآخر ، وهي تبلغ مائتي ألف ميل مربع ، وتمتاز منطقة كردستان بشتائها الطويل الذي يسقط فيه الثلج أغلب شهور السنة ، وتنخفض درجة الحرارة انخفاضاً شديداً ، ومع ذوبان الجليد وسقوط الأمطار في الربيع تتوافر فرص جيدة للزراعة ويعقب ذلك فصل الصيف الذي يعتدل فيه الدفء والثلج ، هذا هو المصدر الرئيسي لمعظم أنهار كردستان مثل كيزل ، أرماك، والفرات ودجلة وفروعهما، ثم الخابور والزاب الأكبر والأصغر وديلا وكارون.[٢]

أما السلاسل الجبلية الأخرى التابعة لأرارات فإنها تتكون من السلاسل الجبلية التي تمتد من الشمال نحو الجنوب ، إذ تقع بين بحيرتي وان وأورمية، وتفصل كردستان تركيا عن كردستان إيران [٣].

فالواجهات الشرقية لجبال زاجروس تقع في إيران ، بينما الغربية منها تقع في العراق .

---

(١) قفقاسيا : هي المنطقة الجبلية الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود ، وتتشارك فيها الجمهوريات الجنوبية لروسيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان ، يعيش في تلك المنطقة نحو ٣٣ مليون نسمة ، وهي بلاد غنية بالموارد الطبيعية مثل النفط والغاز الطبيعي والفحم والموارد المعدنية مثل الحديد والمنجنيز والنحاس، الموسوعة العلمية ـ ويكيبيديا ، وياقوت الحموي ص ٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٢) فلاديمار مينورسكي : الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ترجمة : د. معروف خزنه ، دار الكاتب للنشر بلبنان ، ط ١ ، ١٩٨٧م ، ص ٢٠ ، ٢١ .

(٣) محمد نجم الدين النقشبندي : الكرد وكردستان : بحث في دائرة المعارف الإسلامية الصادرة عام ١٩٨٦م ، بغداد مطبعة المعروف ، ٢٠٠٢م .

فليس من السهل دائماً إعطاء اسم معروف من قبل الجميع للتمييز بين السلاسل المختلفة، ولأن أسماءها تختلف باختلاف مقدمي المعلومات أو الرواة، وتبعاً لهذه السلاسل وموقعها على هذا السفح أو ذلك ، أو قربها من قمة معروفة بشكل أفضل أو مرورها بالقرب من قرية ما ، أو بالقرب من ضريح أحد الأولياء الصالحين ، فتأخذ أسماء تلك المواضع وتعرف وتسمى بتلك الأسماء .

كذلك باختلاف أماكن تواجد تلك السلاسل الجبلية حسب كل دولة على حدة ، ومع أن كردستان بلد ذات تضاريس أرضية متفاوتة الجودة بدرجة كبيرة ، أي وعرة جداً في مناطق ومليئة بالمرتفعات والوديان في مناطق أخرى ، إلا أنها سخية جداً بمياهها الغزيرة النابعة من أعداد كبيرة من العيون والينابيع العذبة ، إضافة إلى الأنهار والجداول الدائمة الجريان التي أسهمت في تأمين وجود المياه دائماً بمناطق شاسعة من الأراضي الزراعية فيها.

وذلك بسبب وجود نهري دجلة والفرات الذين يطوقان المناطق الكردية ، فنهر الفرات تقع منابعه الرئيسية في الوديان التي تتصل بسلاسل انتيطوروس ، ويتكون من نهرين (الأول مراد سو والذي يبتدأ تقريباً من أرارات في وادي الأشكرت ، والثاني قرة سو ، أو الفرات وينبع من أرضروم وتقع مابع نهر أراس بين هذين النهرين وعلى سلاسل جبل بنقول ، وهو يجري بصورة معاكسة نحو الشمال ، أما الفرات فيتجه نحو الجنوب الغربي ، ثم يقترب أحد فروعه من منابع نهر دجلة فيصب في قرة سو بالقرب من خربوط ، ويتكون في النهاية نهر الفرات أكبر أنهار الشرق الأوسط ، والذي يتجه نحو الشرق بسبب جبال طوروس المنيعة ، والتي تغير من اتجاهه نحو البحر المتوسط فيتجه نحو الخليج الفارسي[١] ، ويبلغ طوله ٢٦٧٠ فرسخ .

أما نهر دجلة فهو نهر كبير أيضاً يبلغ طوله حوالي ١٧١٨كيلومتر يروي كردستان من أعلى مجراه ، وينبع من منطقة بحيرة هاذار ، وهي واقعة شمال جبل معدن ، ويروي نهر دجلة مسافة ٣٠٠ كيلومتر من أجزاء كردستان تركيا ، وبالأخص المدن المشهود لها في تاريخ كردستان ، مثل ديار بكر وحسن كيف وأرض الجزيرة .

(١) فلاديمار مينورسكي : المرجع السابق ص ٢١ .

يختلط به من الضفة اليسرى العديد من الروافد والوديان مثل عتبة وباتمان وكرزه ، وبشكل خاص نهر بوتان الذي يبلغ طوله ٢٢٦ كيلومتر ، وقد جعلت تلك الروافد أرض كردستان تركيا خصبة للغاية، ثم يدخل النهر الحدود العراقية في منطقة فيشخابور ، حيث يتلقى معه رافده خابور ويسقى أحد فروع هذا الرافد المسمى هيذال مدينة زاخو ، ويكون النهر شبكة كبيرة من النهيرات والجداول ، تصب في دجلة الرئيسي ، وفي مقدمتها نهر الزاب الكبير ، وينبع من تركيا من جبل مركه داغ ، الذي يقع بين بحيرة وان وأرومية، ويبلغ طوله حوالي ٣٩٢ كيلومتر ، ويروي منطقة قله ميرك في تركيا ، ثم يروي داخل العراق مناطق زيبار وبارزان ، ويمر أحد فروعه بالقرب من راوندوز ، ويصب في النهاية في نهر دجلة في موقع جنوب مدينة الموصل بمسافة ٤٥ كيلومتر [١].

أما نهر الزاب الصغير والذي يبلغ طوله حوالي ٤٠٠ كيلومتر فينبع من الأراضي الإيرانية بالقرب من أرض البحيرات ، وله روافد فرعية كثيرة في إيران والعراق ، وبعد أن يروي مناطق مقاطعات التون كوبروي يصب في دجلة ، وقد أنشئ سد ضخم على هذا النهر في منطقة دوكان ، وأكمل بناؤه في عام ١٩٥٨م ، ويستوعب هذا السد حوالي ٧ مليون متر مكعب من المياه ، ويغطي منطقة مساحتها أكثر من ٥٠ كيلومتر مربع ، والهدف من هذا السد السيطرة على جريان نهر دجلة الذي يتعرض إلى فيضانات موسمية قوية .

ثم نهر العُظيم الذي يبلغ طوله حوالي ٢٣٠ كيلومتر، وكذلك نهر ديالي ويبلغ طوله ٣٨٦ كيلومتر .

فمثلما تختلف أسماء الجبال حسب المناطق التي تمتد فيها ، فإن أسماء الأنهار في كردستان تتبع تلك المواقع الرئيسية التي تمر بها[٢].

توجد في كردستان العديد من البحيرات وأكبرها بحيرة وان ، نازيك إلى الشمال من وان ، كذلك بحيرة أرجسك تقع في المشال الشرقي من وان ، كذلك بأليك شمال المنطقة من وان وهزارقولو تقع شمال غرب منابع نهر دجلة وجبل معدن ، وهي عميقة إلى حد ما ، وتغطي

(١) محمد نجم الدين النقشبندي : المرجع السابق ، ص ١٥ .
(٢) نفسه . ص ١٦ .

مساحة ٥٠ كيلومتر مربع ، ومياهها مالحة . وبحيرة أورمية توجد في إيران ويعيش حولها الأكراد ، وتبلغ مساحتها حوالي ٥٧٠٠ كيلومتر مربع وطولها ١٣٠٠ كيلومتر ، وعرضها ٤٠ كيلومتر ، وهي أكثر ملوحة من البحر الميت ، كما أنه توجد بعض البحيرات الصغيرة غير المشهورة وتقع جنوب أورمية وتعرف باسم بحيرة شوركول وداريس قوبي ، كذلك بالقرب من الحدود العراقية توجد غرب مدينة هريوان ، وجنوب شرق بنجوين بحيرة زريبار، أما في كردستان العراق فلا توجد أية بحيرة طبيعية.

لا يمكن اعتبار مناخ كردستان قارياً على الرغم من كونه قارصاً ، حيث تكسو مرتفعاتها المراعي والأعشاب ، ووديانها مليئة بالغابات والمروج ، وفي فصل الربيع تجدها مزركشة بأزهار متعددة ذات ألوان جذابة ، تغطي الغابات مساحات واسعة من كردستان ، وتقدر بعشرة ملايين من الهكتارات في تركيا ، وبأربعة ملايين من الهكتارات في إيران وبـ ١٧٢٠٠٠٠ هكتار في كردستان العراق بحدود ٥٠ كيلومتر مربع من خشب الصنوبر ، كما توجد بها ١٥ نوعاً من أشجار البلوط ، وهي من أكثر الأشجار شيوعاً وانتشاراً في المناطق الجبلية التي تصل ارتفاعها حوالي ٢٧٠٠متر ، أما بعد هذا الارتفاع فلا يمكن رؤية الأشجار إلا بعض أنواع أخرى من الصنوبريات والغابات في كردستان ، وليست كثيفة جداً، وغالباً ما تظهر فيها شجيرات لأنواع متعددة من العرعر ، كما تنمو البلانيرة المائية والصفصاف ، وبشكل خاص شجر الحور الذي ينمو ويزدهر داخل المياه .[١]

وتنتشر المراعي الطبيعية على مساحات واسعة تقدر بالعديد من الكيلومترات المربعة في المرتفعات الجبلية ، تؤمن هذه المراعي المتطلبات الضرورية لرعي قطعان من الماعز والأغنام .

وتنمو في هذه المناطق أنواع مختلفة من النباتات ، بعضها وحشية ولكنها صالحة للأكل ، ويجري الاهتمام بها من قبل الرعاة والناس العاديين ، وتجمع بعناية بالغة عادة من قبل نساء كبيرات السن ، ويستفاد منها كأعشاب طبيعية ، أما في فصل الربيع فتغطي الأزهار والورود أراضي كردستان كلها ، وقد تزهو بألوان زاهية وجميلة ، وتفوح منها روائح

(١) مازن بلال : المرجع السابق ص ١٥٦ .

طيبة تنعش كل من يمر بجوارها ، وهي من نفس الأنواع التي يمكن أن يجدها الزوار الغربيين في أوربا، لذا فإن المستشرقين لا يجدون أية صعوبة في تدوين أسمائها .

ويبدو أن جزءاً من الأراضي الصالحة للزراعة في كردستان تزرع سنوياً فعلاً ، فإذا توفرت في تركيا ٢٥ مليون هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة ، فإن نسبة ٣٠% منها فقط تحرث ثم تزرع ، ويترك ثلث منها لإراحتها ، أما في كردستان إيران فمن مجموع ٥ ملايين هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة يتم زراعة ٢٤% منها فقط ، وتترك نسبة ١٦% لإراحتها ، بينما في كردستان العراق فإن الأراضي الصالحة للزراعة تقدر بحدود ٨ ملايين هكتار ، يزرع ربعها فقط [١]، وعلى الرغم من ذلك تؤدي زراعة الحنطة في كردستان دوراً هاماً سيفي اقتصاديات الدول المعنية بالنسب التالية :
١٥% في تركيا . ٣٥% في إيران . ٥٠% من الحنطة، ١٥% من الشعير في العراق. كما يحسن بنا أن نضيف زراعة الأرز التي تطبق في العراق ، والتي يشكل إنتاج كردستان منها ثلث مجموع إنتاج العراق تقريباً .[٢]

بالإضافة إلى زراعة المحاصيل الحقلية الداخلة في الغذاء ، يعطي محصول القطن والبنجر المنتج حديثاً إنتاجاً جيداً ، كما يتم زرع أفضل أنواع التبوغ في تركيا والعراق في أراضي كردستان ، أما في العراق فإنها تسد احتياجاته منها بشكل مناسب ، وشجر الكروم لا ينمو بشكل جيد في أي مكان في تركيا وإيران والعراق ، لكنها تزدهر بشكل كبير في كردستان ولاسيما على السفوح المشمسة من المرتفعات الجبلية ، ويقدر عدد أشجار الكروم في العراق بـ ١٢ مليون شجرة ، أما أنواع العنب المتوفرة فهي متباينة ومتعددة ، ويتم الاحتفاظ بجزء من الإنتاج لصناعة الزبيب الذي يستعمل للأكل على الأغلب.[٣]

لهذا يعتني المزارع الكردي بزراعة أشجار الفواكه عموماً في كردستان مثل الرمان والخوخ والتفاح والتين والمشمش ، وتوجد أشجار الجوز المعمرة لأكثر من مائة عام ، كما

(١) الكرد وكردستان : مرجع سابق : يطلق على هذه السياسة " الزراعة المعتمدة في كردستان (نير ... ونير) ، وهناك اعتقاداً سائداً بضرورة إراحة جزء من الأرض سنوياً . (هامش للمترجم اللواء الركن محمد نجم الدين النقشبندي ، وقد ورد في ترجمة البحث الذي تم ترجمته من دائرة المعارف الإسلامية) .
(٢) محمد نجم الدين النقشبندي : المرجع السابق ص ١٨ .
(٣) نفسه ، ص ١٩ .

يعتني الكرد بتنظيم الحدائق والمشاتل بأطراف القرى وينشئونها بأشكال هندسية بديعة داخل الشوارع ، أو في التلال لكي لا يفقدوا أي جزء من الأراضي الصالحة للزراعة .

يهتم الكرد بزراعة الخضروات مثل البصل ، كما يزرع أنواع أخرى معينة منها كالرقى والخيار والفلفل والبطيخ والذرة والخس ، والذي يتجنبه بشكل رئيسي طائفة اليزيديون [١].

ثانياً : تاريــخ الأكـــــراد :

أصل الأكراد : مقدمة:

(١) اليزيديون أو اليزيدية : وهي طائفة تنسب إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وكانت تدين بالمجوسية قبل الإسلام وينتمي اليزيديون في معتقداتهم إلى عدي بن مساقر بن إسماعيل بن مروان بن الحسن ، ورفع بعضهم نسبه إلى مروان بن الحكم رابع خلفاء بني أمية ، واتفقوا على أمويته ، وكان شيخ طريقة عرفت بالطريقة العدوية . ابتعد اليزيديون عن الإسلام وتعاليمه وعادوا إلى المعتقدات الوثنية ، فهم يعبدون الشمس والشيطان ، ويسجدون لصنم على شكل طائر يقال له ملك طاووس ، ولا يؤمنون بوجود جهنم ، ويعتقدون أن الشيخ عدي هذا قد تعهد بصومهم وصلاتهم ، وأنه سوف يقودهم إلى الجنة في آخر الزمان بدون حساب أو عقاب ، ولهم كتاب مقدس امسه الجلوة ، وآخر يسمى ورش .
محمد فتحي الشاعر : الأكراد في عهد عماد الدين زانكي ، ص ٢٢ ، جريدة التآخي العراقية ، بغداد ١٩٧٤/٩/١٦م.

إن أصل الأكراد أو بداية ظهورهم في كردستان، مسألة لا تزال تدور حولها مناقشات وتتمخض عنها آراء متناقضة، وقد ذكر العديد من الكتاب أسماء كثيرة تشبه بصورة دقيقة لفظة كرد عندما يبحثون عن أراضي كردستان الحالية ، وإلى وقت قريب كان الشائع بأن الأكراد من أبناء الكاردوخيين الذين شاهدهم كزينفون ، وأتصل بهم في العام ٤٠١ ق.م ، عندما قاد العشرة آلاف من الجنود اليونانيين . وقد تغير هذا الاعتقاد في الفترة الأخيرة ، فالأثنية الكردية كما هي حالة جميل الأثنيات والقوميات في العالم ، هي نتائج تركيب عناصر مختلفة، والتي تشكلت خلال مسار التطور التاريخي بدءاً من أزمنة بعيدة ، ومهما يكن من أمر فإن الشعب الكردي قد وجد في جبال ومناطق كردستان التي يعيش فيها حالياً قبل الميلاد بعدة قرون .

ولا يزال الغموض يكتنف أصل الكرد وتاريخهم القديم ، شأنه في ذلك شأن المراحل الأخرى من تاريخهم الذي لم يدرس بعد دراسة علمية دقيقة بعيدة عن الخرافة والأسطورة والعاطفة والأيديولوجيات والمصالح السياسية كذلك [١].

وقد جرت عدة محاولات في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، على أيدي المستشرقين والرحالة الأوروبيين بدراسة واستكشاف التأثيرات الحضارية التي ظهرت في الحياة الدينية والثقافية واللغوية لمجمل شعوب الشرق الأدنى القديم، والتي ألقت بظلالها على الحقب التاريخية التي مر بها الشعب الكردي . ومن ثم ربط الخصائص القومية التي تحدد معالم الشعب الكردي ، ومن أهمها تسمية الكرد التي كانت تدل على معاني ومفاهيم مختلفة عما هي عليه الآن، مع بقية التسميات التي تتقارب معها شكلاً ولفظاً ، وفي بعض الأحيان اشتقاقاً ودراسة وتحليل حوادث التاريخ القديم التي مر بها الشعب الكردي خلال المراحل التاريخية المتعددة ، بدءاً من العصور القديمة ، ومروراً بالفترات العديدة التي حكمت فيها كل من : الدولة الآكدية ، والكوتية ، والآشورية ، والميتانية ، والأورارنية (الخلدية) ، والميدية ، والأخمينية ، واليونانية ، والفرثية (الأشكانية ، ملوك الطوائف) ، والأرمانية ، والرومانية ، وانتهاء بالساسانية ، حيث ظهر إلى الوجود مفهوم الكرد بصيغته القومية الحالية .

(١) الكرد وكردستان ، مرجع سابق ص ٤٠ ، محمد نجم النقشبندي .

كان كل هذا دافعاً رئيسياً لظهور دراسات ونظريات كثيرة حول أصل الكرد ، وتاريخ أسلافهم من سوباريين ، وحوريين ، ولوبيين ، كوتيين ، ومتانيين . وقد أظهر علم السلالات أن أكراد الشرق غير أكراد الغرب ، فالشرقي يشبه تماماً الفارسي في لونه الأسمر ، وفي شكل جمجمته ، أما الغربي فهو يختلف بلونه الأشقر وعيونه الزرقاء ، وكذلك فأكراد الشمال طوال القامة ، صغار الفم ، بنيتهم نحيفة ، ووجوههم بيضاوية يحتفظون بشوارب طويلة ، ويغلب عليهم اللون الأشقر والبشرة البيضاء ، ولهم صفات أهالي الجبال ، فلديهم جلد شديد على العمل ، وتنم ملامح وجوههم عن الحزم والكبرياء ، وبشرتهم صافية [١].

أصول وتاريخ الكرد ما قبل الإسلام :

يعود تصنيف الكرد ضمن الشعوب الإيرانية أساساً إلى المعطيات اللغوية والتاريخية بشكل رئيسي، وهذا لا يؤثر بحد ذاته في حقيقة وجود التعقيد في العناصر العرفية المتداخلة فيما بينها . فمن المحتمل أن يكون عنصر الكرد قد امتد من الشرق (أي من غرب بلاد فارس) باتجاه الغرب (إلى أواسط كردستان) ، ولكن ليس هناك ما يمنع من وجود قومية أخرى من أصل مختلف ، ويحمل اسماً مشابهاً (كردو . مثلاً) قبل مجيء الكرد وبعدها اندمجت مع الكرد القادمين من إيران [٢].

في سياق البحث عن أصل الأكراد تعترض سبيلنا نظريتان :

الأولى: نظرية (مينورسكي) والذي يؤكد فارسيتهم ، أي الأصل الهندو أوروبي (Hindo– European) ، ويعتقد أنهم تحركوا في القرن السابع عشر قبل المسيح من منطقة بحيرة أورمية المجاورة نحو بوطان Kenrites .

(١) بسيل نيكتين : الأكراد أصلهم وتاريخهم ، دار الروائع ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص٢٢، المترجم مجهول .
(٢) الكرد وكردستان : مرجع سابق ، ص ٤٢ .

إن النظرية التي أقامها السيد مينورسكي عن اللغة والبراهين التاريخية ، والتي بموجبها قرر أن يصنيف الأكراد مع الشعب الإيراني ، فاته أن يأخذ في حسابه أصول السلالات المعقدة التي لم يندمجوا بها [١].

النظرية الثانية : وهي نظرية السوفيتي مار ، والذي يؤكد أن طبائع الكرد الأصلية قد تأثرت بالأقوام الآسيوية الأخرى ، كالكلدانيين ، والقوفقاسيين والأرمن .

ويذكر مينورسكي في شرحه لنظريته أن بعض الرحالة الأرمن في القرن التاسع عشر ذكروا أن رؤساء بعض العشائر الكردية أخبروهم سراً أنهم يرجعون إلى أصول أرمينية ، وأكد على ذلك بعض المترجمين والكتاب الكرد ، أمثال المترجم : محمد على عوني ، والذي يقر بالأصل الهندو أوروبي للأكراد ، وهناك من الأكراد من يقول أن الكرد ينتمون للعرق نفسه الذي ينتمي إليه الترك[٢] .

كما يرى السيد مينو رسكي استناداً للحقائق الجغرافية والتاريخية التي ترجح كثيراً بأن الأمة الكردية كانت قد تشكلت باندماج قبيلتين متقاربتين جداً ، زد على ذلك أن من واقع توسع الأكراد باتجاه الغرب ، فقد اندمجوا في عدة سلالات محلية فطرية ، خاصة بعد أن احتل الملك الميدي كياخ صار عاصمة الدولة الآشورية نينوي سنة ٦١٢ ق.م ، وتوسعت ممتلكاته ووصلت حدود دولته إلى الغرب بالقرب من تركيا الحالية ، وظلوا في الشمال إلى أن تمكنوا من إخضاع الدويلات الصغيرة ، وساهموا في تقوية دولة أوراراتو في منطقة بحيرة وان [٣] .

يقول أحد المؤرخين : إن الأكراد هم أحفاد أولئك الخالديين الإيرانيين المحاربين الأشداء الذين كانوا من سكان الجبال ، ويتمتعون بروح قتالية عالية ، وقد نزلوا منذ الألف الثالثة قبل الميلاد إلى سهل دجلة والفرات ، وأخضعوا لحكمهم القبائل السامية الضعيفة في بابل ، بعد

(1) Minorsky fladimir (Kurds and kurdstan Entries in encyclopedia of Islam, London, 1913) .

(٢) توماس بوا : تاريخ الأكراد ، مرجع سابق ، ص ٢٥ ، حنان أخميس : أصل الأكراد ، ص ٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٠ ، مينورسكي: الأكراد أحفاد الميديين ، ترجمة/ د.كمال مظهر أحمد ، دار الكاتب ، طبعة أولى ، بيروت ١٩٨٧م ، ص ١٣٠ .

أن رفضوا هذه الدولة التي بلغت درجة معينة من الحضارة ، لقد ساعدت أجيال الخالديين الشماليين التي بسطت سلطتها سواء على بابل أم آشور على تطور الدولة الآشورية .

يذكر المؤرخ Herodotes في القرن الخامس عشر قبل الميلاد أن المقاطعة الثالثة عشر من إمبراطورية الأخمينيين الفارسية ، ضمنت إلى جانب الأرض منطقة (باتيوكي) التي تحاكي (بوطان) اليوم وتقوم شرقي هذه المنطقة بلاد الكادروس ، أو الكاردوفوي.

يقول المؤرخ اليوناني زينفون: وهو أحد تلاميذ سقراط ، عاش عام (٣٥٥ . ٤٣٠) ق.م في فترة (٤٠٠ . ٤٠١) ق.م عن الانسحاب المشهور لعشرة آلاف يوناني عبروا كردستان الحالية إلى البحر الأسود ، لم يكونوا غير الأسلاف الحقيقيين للكرد ، إنهم كانوا جبليين أشداء ، ومن ذلك الحين أطلق اسم مشتق من ذلك الأصل للكرد على المنطقة الواقعة على يسار منطقة الدجلة ، بالقرب من جبل الجودي ، باسم مقاطعة كوريين ، وقد دعاها الآراميون بيركاردو ، ومدينة حزينة (جازا ركاكاردو) ، بينما يطلق الأرمن على المنطقة نفسها اسم (كوردوخ) [١].

وفي النهاية ، اجتمعت الآراء إلى أن الكرد تكونوا نتيجة انحلال القبائل الميدية التي كانت في غرب إيران .

ويقول العالم هنري فيلد : إن الأكراد مجموعة من العروق المختلفة : الأرميني ، والبلقاني ، وحوض البحر الأبيض المتوسط ، والأناضولي ، والألبي نسبة إلى جبال الألب وسط أوروبا ، ولا ينحدرون جميعاً من أصل صاف واحد .

ويذكر البروفيسور (لهمان هوبت) : يمكن أن يكون الكاردوك هم أجداد الجورجيين.

ويقول العلامة (مار) ومدرسته (بالجافتيك) حول أتصال الكاردوخ الكرد مع الكارت الجورجيين ، وانفصالهم فيما بعد في عصر مغرق في القدم .

(١) محمد أمين زكي : مرجع سابق ، ص ١٥ .

كما أن بعض الكتاب الروس يقولون مثل (مينو رسكي ، ونيكتين ، وفليشفكي) تبعاً للدراسات واستناداً لبعض البحوث العلمية والعملية التي تقول بأن أصل الأكراد جاء من عدة فروع ، وانصهر بعضها مع بعض بفعل مرور الزمن ، أو بتأثير العوامل التاريخية، ونمط حياتهم الاجتماعية التي جعلت لهذا الشعب طابعاً مميزاً وواضحاً ، ومن جهة أخرى يقول مينو رسكي: إن الأمة الكردية قد تكونت من مزيج قبيلتين متجانستين، هما: الماردوني والكيرتيوبي ، اللتين كانتا تتحدثان بلهجات حيوية متقاربة جداً ، ومن جهة أخرى أن لدى توجهها صوب الغرب انضمت إليها عناصر من سلالات أخرى.

يقول مارك سايكس في كتابه أرمينيا: يمكننا القول أن الفرس الحاليين والكرد والأرمن وحتى بعض الأتراك هم الحفدة المتبقون لشعوب هذه الممالك القديمة [١].

وكذلك هناك من يرجع أصل ونسب الأكراد إلى الأصل الميدوسيتي، وآخرين ينسبونهم إلى الخالديين والكيرتيين ، بينما نجد فريقاً آخر يعود بهم إلى أنهم من سلالة الكاردوكيين أو الكاردوخيين ، وكانت بدايات الأكراد مجزأة نوعاً ما، وهم في الأصل مجموعات قبلية عاشت فترات طويلة مستقلة عن بعضها ، ومن ممالك صغيرة تكونت هنا وهناك ، ثم اتحدوا واندمجوا على مر العصور وأصبحوا أمة واحدة هي الأمة الكردية[٢].

لقد ظهر الكرد على جوانب الروافد اليسرى لنهر دجلة حوالي القرن السادس ق.م ، وبذلك فقد تجاوزوا خلال حقبة طويلة من الزمن مع الكاردو منيين الذين استشهد باسمهم زينفون سنة (٤٠٠ . ٤٠١م) ق.م .

إن الدلائل المستقاة من علم السلالات البشرية (الانثروبولوجيا) حديثاً تقول : تمييزاً من الكرد الذين يسكنون شرقي كردستان ، والذين يسكنون غربي كردستان ، أن الكرد الشرقيين الذين صوروا من قبل (شولز) يتميزون بسمرة بشرتهم ، وشكل جمجمتهم من نوع يشبهون في ذلك الفرس الذين يجاورونهم ، وهذا بخلاف الكرد الغربيين الذين تمت دراستهم بعناية من وجهة النظر الانثروبولوجية في منطقة كومازين (قرب قرة كوج) في نحر ودراع

(١) د . حنان أخميس : المرجع السابق ص ٢ .
(٢) د . جلال يحيى ، محمد نصر مهنا: مشكلات الأقليات في الوطن العربي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠م . ص ٧٨ .

، وفي زنجيرلي ، وقد بين أن بينهم نسبة كبيرة منهم شقر اللون والشعر وشكل جمجمتهم من نوع dalichocephales جعلهم يتوصلون إلى الاستنتاج التالي :

كان الكرد في الأصل شعباً أشقر اللون ، أزرق العينين ، ونوع جمجمتهم من صنف brachycephales وهي الموصوفة بقصر الرأس والجمجمة العريضة بتزاوجهم من الترك والأرمن والفرس .

ويفترض أن الكرد الأوليين ، أي اللون الأشقر نزحوا من شمال أوروبا دون أن يدعي بالضرورة ، كونهم من العناصر الجرمانية ، ويحتمل أن هذا الطراز من الإنسان الشمالي قد جاء إلى آسيا القديمة دون أن يتكلم اللغة الكردية ، وأن هذه اللغة فرضت عليه نتيجة اختلاطه بالعنصر الإيراني بعد إخضاعه له [١].

كما يتمسك العلماء من أمثال ميخائيلس وشلومتر حول الرأي في الأصل الإيراني للخالديين ، وجاء في كتاب (الأكراد في عهد عماد الدين زنكي) للدكتور / محمد فتحي الشاعر ، أن الأكراد يرجعون إلى جنس البحر المتوسط ، ومن مميزاتهم البارزة ضخامة الجسم والوجه العريض والرؤوس الضخمة، ويضيف كذلك أن الأكراد ينتمون إلى شعوب زاجروس المستوطنة في المنطقة الواقعة جنوب وان [٢].

من الثابت تاريخياً أن المناطق الجبلية المتاخمة لسوريا ، كانت تسكنها أمة تسمى الجوتو Gutu أو Gordou ، ومعناها بالآشورية المحارب ... وكان الجوتو على جانب عظيم من الرقي والمدنية ، واستطاعوا نشر حضارتهم بين الأمم المجاورة والمعاصرة لهم مثل العلاميين والحيثيين والبابليين مستخدمين في ذلك الكتابة المسمارية .

وقد أثبتت الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية والاثنلوجية بالأدلة القطعية ، وبما لا يدع مجالاً للشك أن الكرد من أصل آراي ، وأنهم قدموا إلى مناطق كردستان في عهد ما قبل التاريخ ، ونظراً للتفوق الحضاري والمدني الذي كانوا عليه استطاعوا أن يذيبوا ، بل ويصاهروا شعوب المنطقة الأصليين، فاندمج معهم هؤلاء السكان الأصليين بفعل الزمان.

(١) د . حنان اخميس : المرجع السابق ، ص ٢ .
(٢) د . محمد فتحي الشاعر : الأكراد في عهد عماد الدين زنكي ، القاهرة ١٩٩١م ، ص ١٠ .

وإذا كانت هذه النظرية قد لاقت استحساناً لدى كثير من المؤرخين ، إلا أنهم اختلفوا حول تحديد الحقبة الزمنية التي وفد فيها هؤلاء الآريون إلى هذه البلاد ، والمنطقة التي جاءوا منها ، وإن كانت أقرب الاحتمالات التي يمكن الارتكان إليها هي أنهم قدموا من جهة اسكنداناوا بأوروبا في عصر ما قبل التاريخ ، غير أنه من الثابت تاريخياُ . رغم الاختلاف بين المؤرخين . أن الكرد أمة من الأمم الآرية ، ومن الجنس الآري الخالص ، وليس المخلط ، كما أن سكناهم لتلك البلاد كان منذ فجر التاريخ [١].

واستطاع الأكراد بعد أن صهروا في بوتقتهم كل الشعوب السابقة على وجودهم بفعل ما لديهم من حضارة ومدنية أن يحافظوا على استقلالهم طيلة فترة الإمبراطورية الآشورية ثم ما لبثوا أن انقلبوا على الآشوريين ، وعقدوا تحالفاً مع الميديين ، بعد أن اضطروا للخضوع للسلطان قيروش الذي استولى على نينوي عاصمة الآشوريين ، وقوض دولتهم. وقد أكد هذه الحقيقة هيرودوت اليوناني ، أبو التاريخ الذي ذكر الجيش الكردي من بين العناصر المكونة لجيوش اكسيرس .

وإذا عدنا إلى أصل تسمية الجوتو فنقول : إن هؤلاء الجوتو هم أصل أكراد الشمال والجنوب على حد سواء ، فعلماء الحضارات أثبتوا أن المدنية التي قامت في منطقة كرمنشاة وهمذان هي من نوع نفس المدنية التي خلفها الجوتو في الشمال في كاردوكيا وميدية وفيسورية [٢]، لأن قبيلة الكهلر الحالية تعتقد أنها من نسل (جودرز) وتؤيدها الآثار التي تم العثور عليها في تلك المناطق ، وكلمة جودرز معناها زعيم الجوتو ، كما أن الجوران يؤكد أنهم من ذرية جودرز بن كيو ، الذي كان له ابن يسمى رحام أرسله بهمن الكياني ، لتخريب مدينة بيت المقدس ، وأسر ما بها من اليهود ، ورحام هذا هو المعروف لدى المؤرخين العرب (نبوخذ نصر) الذي تولى العرش فيما بعد،وسمى خلفاؤه من سلالته من الملوك بالدوران ، وقد وجدت له نقوش على أحجار قصر شيرين .

(١) أحمد تاج الدين : الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن ، ط ١ ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ٢٠٠١م ، ص ١٥.
(٢) أحمد تاج الدين : المرجع السابق نفسه .

الأمة الكردية تتفرع من أربعة شعوب هي : كرمانج ، وكوران ، ولور، وكهلر ، وهم من أقدم الشعوب الآرية التي أقامت مدنية ، وأنشأت حضارة زاهرة أرست قواعدها في هضبة إيران والبلاد المحيطة بها، وقد استطاعت أن تفرض سطوتها وتبسط نفوذها على القبائل الآرية الأخرى ، وفرضت لغتها الكردية لغة عامة تستخدمها جميع القبائل والأمم في تلك الإمبراطورية الممتدة من منابع دجلة والفرات، حتى خليج العرب وعاصمتها (اكباتان) بالقرب من كرمنشاة ، وقد أطلق على اللغة الكردية لغة البهلوان ، أي لغة الأبطال ، أو المحاربين ، وتؤكد المراجع الفارسية أن كلمة كرد معناها في الفارسية البطل أو المحارب ، أو الشجاع .

وقد أكد المؤرخ الفردوسي في (الشاهنامة) أن جميع القبائل الكردية في مختلف أنحاء كردستان يعرفون أن لفظ كرد وجمعها أكراد ، لم تطلق على هذا الشعب إلا لما عرف عنهم من الشجاعة النادرة ، والبطولة الفائقة ، التي امتازوا بها منذ فجر التاريخ .

ومما يؤكد أن الكرد قوم آريون ، هو أن دينهم الرسمي قبل اعتناقهم الإسلام كان الزرادشتية ، التي لم تنتشر إلا بين الأجناس الآرية . ورغم كل هذه العصور الزمنية فلا يزال هناك من يدينون بالزرادشتية في مناطق بكردستان ، وإن كان عددهم لا يتجاوز بضع مئات[١].

لقد أثبت علماء التاريخ والأجناس أن الموجات البشرية التي زحفت من أواسط آسيا عبر جبال القفقاس ، وبموجات متعاقبة ومنها في الألف الثالث والثاني قبل ميلاد المسيح ، لم تكن إلا من الأقوام الهندوآرية ، والتي طالما احتفظت بلغتها عبر تواريخ مضت[٢]. بل ومحتفظة بميزاتها الإقليمية الأصلية بموجب براهين ثابتة (وانثروبولوجية) معروفة ، ولما كان الأكراد الحاليون في كافة أنحاء الشرق وخارجه تتمثل فيهم الصفات ذاتها ، ومازالت فيهم طول القامة وميل الرأس إلى الطول أكثر من الاستدارة، وميزات لون البشرة والشعر والعيون، فهم إذا حتماً من تلك الأجناس والأقوام ، التي سادت موجتهم آسيا الصغرى المعروفة بالشرق الأدنى أي من جبال القفقاس وبحر الخزر إلى الخليج (العربي) وأطلق عليهم بالكاردونيين أو الكاردوخيين ، أو مثلما سماهم زينفون (الكورد) إلى أن انتقلت في دور الميديين إلى (الكرد) .

(١) المرجع السابق ، ص ١٥ ، ١٦ .
(٢) جرجيس جبرائيل هومي : القوميات العراقية ماضيها وحاضرها ، وأثرها الفعال في ثورة ١٤ تموز ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٥٩م ، ص ١٤٥ .

بعد أن سكن هؤلاء القوم في الشمال الغربي من إيران ، كونوا مجتمعهم الأول في المنطقة المجاورة لجبال زاجروس الشمالية إلى بحر قزوين ، وكانوا رعاة غزاة ، وبحكم بسالتهم وشجاعتهم وسعوا رقعة أرضهم الطيبة ، حتى امتدت إلى شرق دجلة بين الزاب الكبير والخابور من كويسنجق وشهرزور إلى بحر ايجه ماراً بجبال انتي طوروس ، وعاصروا الشعوب التاريخية المعروفة مثل (الحيسيين . الكوتيين . الميتانيين . الكاشانيين . العلاميين) ، ثم جاوروا الآشوريين والكلدانيين والأرمن [١].

وكانت الحرب سجالاً حتى جرى تدمير نينوي عام ٦١٢ ق.م بتحالفهم مع الكلدانيين بحكم المصاهرة ، حيث زوجوا أوميد ابنة ملكهم كورش إلى الملك نبوخذ نصر الكلداني ، ولم يكتفوا بهذا ، بل ما إن شكلوا دولة ميديا في أجمل بقاع إيران الشمال الغربي والعراق الشرقي أي منطقة الجمال والفتنة بجبالها وأوديتها وغاباتها ومروجها وينابيعها وشلالاتها وأنهارها وبحيراتها ، إلا وأن سموها بلاد البهلاوانية ، أي الأبطال مقر الرجولة والجد والعمل ، بالزرع والرعي ثم الأدب والعلم، وهذا مما جعلهم لا يقر لهم قرار ، ورغم أنهم كانوا غزاة يوماً ألا أنهم أصبحوا مغرورين بفضل خيرات بلادهم وثمارها ومواردها ، بل وبموسيقاهم وغناهم وعلمهم الغزير ، ومضوا قدماً حتى شملت ديارهم أزربيجان ، ولورستان وتشمل (سنه . داناباوار . همدان . كرمنشاه) شرقاً ، (فخوزستان . العراق العربي . بادية الشام " دير الزور") جنوباً ، (وجمهورية أرمينيا . مقاطعة أرضروم بتركيا . وفارس . وطرابزون) شمالاً بإيران ، ونهر الفرات وقسم من أيالات أناضول الغربية غرباً .

ولم يكتفوا بهذا ، بل سيطروا أيضاً على الديار المعروفة اليوم بالشرق الأدنى من بلاد خراسان وسجستان والبلوج والأفغان شرقاً ، وسواحل البحر الأبيض المتوسط غرباً وهضبة سيواس وخورم وجبال وسهول أطنة شمالاً ، الخليج العربي جنوباً[٢]. وعاصروا مختلف الأقوام ، فكانوا في نزاع دائم معهم ، فاشتركوا مع الأرمن والفرس في تحطيم نينوي ، ومع الكلدانيين بحكم المصاهرة لإنقاذ بابل من خطر الفرس أيام نبوخذنصر ، وكانت اكبيدان

(١) جرجيس جبرائيل : المرجع السابق ، ص ٤٦ .
(٢) فلاديمار مينورسكي : الأكراد أحفاد الميديين ، ص ١٢٩ ـ ١٣٢ .

العاصمة المرجع الأعلى لهذا الوسط من العالم الأسيوي كله ، بل مقر القوافل القادمة من الشرق إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط ، ومنها إلى أواسط آسيا ، حاملة إليه كل غالي وناقلة منه كل ثمين .

ولما حددوا حدود ديارهم من الناحية الطبيعية والجنسية ، وسميت بلادهم كردستان ابتداءً من خط (اريفان . أرضروم . أزربيجان) في الشمال، فالقوس الممتد من ماراش أو ماراس نحو حلب . وغرباً من سفوح الجبال الشمالية المتصلة بدجلة والمارة بمحاذاته وإلى شمال (جبل حمرين) ، وعلى امتدادها إلى مندلي بالعراق ، هذا من جهة الشمال والجنوب الغربي ، أما نحو الشرق فمن اريفان بما فيها (باكو . جزء من كوي . رضائية . أورمية) ومها باد وساقز وسنه، على كرمنشاه عبر طريق (كرند ، ثم مندلي) وبذلك شملت كافة المناطق الجبلية في هذا الوسط من الشرق[١] .

انقسمت ديار الأكراد إلى أقسام أربع بحكم توسعها وصعوبة الحفاظ عليها تجاه طمع الغزاة من كل حدب وصوب ، ناهيك عن الاختلاف في البيئة والمناخ وطرق الحياة والعيش ، فكانت كما يلي :

(١) الكرمانج : سكنت أعلى دجلة والفرات .

(٢) اللور : سكنت ديار العجم ولورستان .؟

(٣) كهلر : سكنت كرمنشاه وهمدان ، ومنها كردستان تركيا وعاصمتها آمد (ديار بكر . وجزيرة ابن عمر) ، ثم تبليس ، ومنها (موش . وسعرد . خربوط . حلب في الجنوب) .

(٤) الكوران : سكنت شرق مناطق الكرمانج ، أي ديار العجم الغربية .

لم تكتف كهلر بهذا القسم وحده ، بل وضعت يدها على لورستان الفارسية ، ومدن سنندج ، ومن مراكزها كرمنشاه وساو جبلاق وميريوان ، ومنطقة الهكاري ومنها (وان) ومركزها (جولمرك) ، وكذا (بوتان وجال وشمدينان وبيت الشباب والعمادية بالعراق)[٢].

الأصل اللغوي لكلمة (كرد) :

(١) السعيد رزق حجاج : مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٢) جرجيس جبرائيل هومي : المرجع السابق ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

ذكر الجغرافي الأفريقي سترابون اسم الكرد بكريتون في القرن الأخير قبل الميلاد وبأن بلادهم تقع في أرض فارس وميديا . وتشير اللوائح الطينية سنة ٢٠٠٠ ق.م بأن الكرد هم أقدم المجتمعات الأرستقراطية في العالم ، وكذلك ذكرهم المؤرخ الإغريقي هيرودوتس بأنهم شعب محب للقتال، وينحدرون من سلالة كروديوني الذي أعاق انسحاب القائد اليوناني زينوفون في أراضي آسيا الصغرى سنة ٤٠٠ . ٤٠١ ق.م، ويعود الشعب الكردي بأصله وانحداره إلى العرق الآري ، ولغته إلى اللغة الهندو أوروبية ، واختلط الكرد وعاشوا وتزاوجوا مع شعب دولة ميديا سنة ٦٠٠٠ قزم عندما كانت الدولة الميدية تضم أرض فارس وأرمينيا العليا وكردستان ، وتمتد من جبال أرارات في الشرق ، وإلى جبال أمانوس في الغرب من الأناضول ، وتمكن القائد الفارسي سيروس من تدمير الدولة الميدية وإقامة الإمبراطورية الفارسية في القرن السادس قبل الميلاد ، وفرض اللغة الفارسية والعقيدة الزرادشتية على سكانها، ومن بينهم الكرد ، وخاصة خلال حكم داريوس الفارسي سنة ٤٨٥ ق.م .

كان موطن الكرد في شمال أرض بلاد الرافدين ، وحول منطقة الموصل التي كانت تابعة للدولة السومرية ، وبمعنى أشمل فإن كردستان تعني الأراضي التي هي موطن الأكراد والمقسمة حالياً بين تركيا والعراق وإيران .

تمتد حدود كردستان الشمالية بامتداد خط يرفان . أرضروم . أزرنجان . مسلاطية . مرعش ، حتى الإسكندرونة ، وتشير وثيقة أخرى إلى أنه من المحتمل أن يكون الكرد اندفعوا من هضبة بلاد فارس نحو الغرب واختلطوا مع سكان الأناضول فيما بعد ، وكان موطنهم الأصلي في كردستان تركيا في (كورديوني) والمساة حالياً بجزيرة ابن عمر[١].

وكذلك يذكر الباحث السوفيتي فلاديمير مينورسكي (١٨٧٠ . ١٩٦٦م) بأن مصطلح كردستان أطلقه السلطان السلجوقي سنجر ، وهو آخر الملوك السلاجقة على إحدى مقاطعات مملكته في القرن الثاني عشر الميلادي ، وكذلك إن أول مؤرخ ذكر كلمة كردستان

(١) د . وليد حمدي : الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية (دراسة تاريخية وثائقية) ، ص ٢٩٥ ، مطابع سجل العرب ، لندن ، ١٩٩٢م .

كان المؤرخ القزويني في كتابه الموسوم بـ (نزهة القلوب سنة ٧٤٠ هجرية) في القرن الرابع عشر الميلادي [١].

لقد كان للكرد قبل أكثر من ستة قرون قبل الميلاد إمبراطورية واسعة الأطراف ، تسمى إمبراطورية ميديا التي تأسست بعد تغلبها على دولة أوراتو ، وأيضاً قضائها على الإمبراطورية الآشورية ، واحتلال عاصمتها نينوي عام ٦١٢ ق.م ، واستمرت الإمبراطورية الميدية ما يقرب من ٢٠٠ سنة . بسطت نفوذها على كامل أجزاء كردستان وخارجها ، حتى انهارت وانهزمت أمام الجيوش الفارسية ، لتخضع كردستان للإمبراطورية التي أسسها كورشي عام ٥٥٠ ق.م ، كذلك خضعت أجزاء من كردستان للإمبراطوريات الأرمينية والرومانية [٢].

جاء كذلك بخصوص أصل الأكراد أنهم :

- ينحدرون من أصل سرتي .
- وقيل إنهم أنساب الكلدان .
- وهناك من المؤرخين من يقول إن الأكراد ليسوا مزيجاً من قبائل عدة ، لا هم من قبائل ميدية ، ولا سيتيه ، وإنما هم شعب أصيل لا ينحدر من أصل إيران ، إنما هم أنساب الجورجيين والأرمن ، وليس نطقهم بالإيرانية إلا أنهم اعتمدوها بعد الاستغناء عن لغتهم الأصلية [٣].

كذلك أرجع بعض المؤرخين المسلمين الأكراد إلى أصل عربي ، وينسبونهم إلى ربيعة بن بكر بن وائل ، وجماعة أخرى ينسبونهم إلى مضر بن نزار ، فيقولون إنهم أولاد كرد بن مرد بن صعصعه من هوازن ، وانفصلوا عن العرب مع الغساسنة بعد حادث انهيار سد مأرب ، واعتصموا بالجبال ونسوا لغتهم لاختلاطهم ببعض الأقوام الأجنبية ، وقد جاء في بيت شعر عربي :

---

(١) منذر الموصلي : الحياة السياسية والحزبية في كردستان ، ط ١ ، لندن ، قبرص ، ١٩٩١م ، ص ٣٤.
(٢) عدنان المفتي : مرجع سابق ، ص ١٤ ، ١٥ .
(٣) الهيئة العامة للاستعلامات ، بحث عن الأكراد ، مايو ١٩٩١م ، القاهرة ، ص٥ .

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس ∴ ولكنهم أبناء كرد بن عامر [١]

كذلك تم إرجاع الأصل الكردي إلى الكردوخيين ، والذي كثر الباحثين عن أصل الكرد من ذكرها في نهائي القرن التاسع عشر ، فيقول مينورسكي : " كان الشائع إلى وقت قريب أن الأكراد من أبناء الكردوخيين الذين شاهدهم كزنفون، واتصل بهم سنة ٤٠١ ق.م عندما قاد العشرة آلاف من اليونانيين .

وقد تغير هذا الاعتقاد في الفترة الأخيرة ، حيث أن بعض العلماء المعاصرون يقسمون الشعوب التي لها علاقة بالأسماء المذكورة إلى قسمين :

القسم الأول : (وبصورة خاصة الكردوخيين) يقول فيهم أنهم ليسوا من أصل آري ، ولكن يعتبرون الكورتيين الذين يعيشون في القسم الشرقي من بلاد الكردوخيين هم من أجداد الكرد [٢].

لكن المؤرخ ماكدويل يرفض هذا الاستنتاج ، ويقول : إن الاصطلاح كورتي كان يطلق على المرتزقة البارثيين والسلوقيين الساكنين في جبال زاجروس ، وإنه ليس أكيداً إذا كانت تعني لغوياً اسماً للعرق أم لا .

ويعتقد الأكاديمي مار أن اسم كاردوخي يبين من حيث الهيئة أن هذا الشعب من أصل واحد مع الأوراتيين الذين كانوا يسمون أنفسهم بالخالديين ، وأما بالنسبة للغة فقد تغيرت من أساسها فيما بعد بلغة هندية أوروبية ، فمنذ أكثر من قرن ونصف القرن يبحث المؤرخون عن أصل الكرد ، فمنهم من أشار إلى الكردوخيين ، والآخر إلى الكورتيين ، ومن ثم إلى الميديين . ومع مرور الزمن نقضت جميع هذه النظريات ، وفي هذا الشأن يحذر الباحث الألماني باول وايت من الأفراط في استعمال كلمة الكرد ويقول : " إن الصعوبات في تعريف كلمة الكرد تواجه الأكاديميين منذ القدم ، ولا يوجد تعريف واحد متفق عليه " ويصف مينورسكي مصطلح الكرد بالغامض والمبهم [٣].

---

(١) أحمد تاج الدين : مرجع سابق ، ص ٣٣ .
(٢) فلاديمير مينورسكي : (الأكراد ملاحظات وانطباعات ١٩١٥م) بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٢١
(٣) دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (موقع مدينة كركوك) ص ١ ، ٢ عن أصل الأكراد ومصطلحاته (سبتمبر ٢٠٠٥م).

ومع توسع الدراسات حول تاريخ الكرد في القرن العشرين ، بدأت تتعدم تدريجياً نظرية إرجاع أصل الكرد حتى إلى الميديين ، ويزداد الاعتقاد على أن هذا المصطلح كان يطلق على شريحة اجتماعية خارجة على القانون ، ولفترة أكثر من ألفي عام ، ولم يكن يعني اسماً للقومية .

ويقول مينورسكي : " إن كتاب العرب والفرس في القرن العاشر أطلقوا كلمة الكرد على جميع البدو الإيرانيين في غرب إيران" (١) .

وكذلك ذكر أكثر من مؤرخ سواء مؤرخي العصر الإسلامي ، أو مؤرخي العصر الحديث على أن الكرد هم بدو الفرس ، كما ذكر المؤرخ المسلم الكبير الطبري ، حيث ذكر أنها وردت زمن النبي إبراهيم عليه السلام ، " بأن أحد الأكراد أوصى بحرق إبراهيم في النار " .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إن اصطلاح الكرد كان مرادفاً لقاطعي الطريق من خلال حوادث اللصوصية وقطع الطريق ضد جيرانهم ، أو من خلال التعاون مع قبيلة ضد أخرى في الهجوم على السلطات المركزية .

أما المؤرخ ريج ، فقد ذكر في كتابه (الإقامة في كردستان) الطبيعة العدوانية للكرد وإنهم جيران مزعجين (٢).

على ذلك فقد أجمع معظم الكتاب والمؤرخين في كتابتهم عن ملاحظتهم عند مرورهم بمواطن تواجد القبائل الكردية على أن تلك القبائل ما هي إلا عشائر لصوص وقطاع طرق .. هذا هو عملهم ، وكذلك أجمع أغلبهم على أن معنى لفظ كردي هو قاطع طريق جبلي .

يعتبر الأكراد أحد الشعوب القليلة التي ليست في آسيا الغربية فحسب ، بل على الكرة الأرضية كلها ، قد حافظت عموماً على خصائصها العرقية منذ التاريخ القديم ، فحياتهم التاريخية تزيد على ألفين وخمسمائة سنة منذ أن ظهرت الإشارات الأولى عن الوجود الكردي وأسلاف الأكراد الأقربين .

---

(١) نفس المرجع السابق : Kerkuk city web site

(٢) نفس المرجع ، ص ٣ .

ومن الممكن القول أن الأكراد عرقياً تشكلوا من ألف وخمسمائة سنة ، وهذا ما لا نستطيع قوله عن أي شعب من شعوب أوروبا ، ناهيك عن الكثير من الشعوب التي في آسيا وإفريقيا ، مع هذا فالتكوينات الأولى للشعب الكردي وتوحده اللاحق في قوميته ، قد جرى على تلك الأرض نفسها التي تحدد بكردستان المعاصرة ، لهذا من الممكن اعتبار الأكراد . عن حق . قومية نشأت في حدود تواجدهم الراهن كإحدى الأقليات في منطقة الشرق الأوسط ، وهذه هي السمة الأولى البارزة للتاريخ الكردي [١].

بقيت هذه المجموعات الكردية منعزلة عن التاريخ والتمدن والاحتكاك مع الشعوب الأخرى ، وذلك لعدم وجود لغة مشتركة بين هذه الأقوام التي سكنت جبال زاجروس في إيران الحالية ، ولصعوبة تضاريس الجبال ظلت بعيدة عن الغزوات والحروب التي كانت تحدث في سهول وهضاب منطقة الشرق الأوسط الحالية [٢].

رغم أن الأكراد من الأقوام الهندوأوربية حسبما جاء في أغلب الدراسات التي تبحث في أصلهم ، إلا أن المؤرخين يختلفون في تحديد أصل الكرد ، فبعضهم من أشار إلى الكردوخيين ، وبعضهم إلى الكوتيين الذين عاشوا في جبال زاجروس ، وأخرى إلى الميديين [٣].

لقد تشكل الشعب الكردي في أحد أقدم مراكز الحضارة العالمية في الحوض العلوي الأوسط لمجرى الأنهار الكبيرة في آسيا الغربية نهري دجلة والفرات، وروافدهما الشرقية وفي المناطق المحاطة بالسلاسل الجبلية .

تبدأ الحدود الشمالية للأراضي التي تكون عليها الشعب الكردي من البحيرات الكبيرة كبحيرة (وان) وبحيرة (أورمية) .

---

(١) لازاريف ومكوي ، ومؤلفين روس آخرين : مدخل إلى دراسة التاريخ القديم للكرد وكردستان ، ترجمة د. رفيقة العبد الله صالح يوزان . دراسة على شبكة المعلومات الدولية ، ص ١ .

(٢) أبو حسين آل قنيت : الأكراد من الحدود الإيرانية إلى قلب بغداد خلال قرن ، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية : Abuhusein 2 @ hotmail.com.

(٣) زين الإسماعيل : ماذا تعرف عن الأقلية الكردية ، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية .

www. Iraqipapers. com

كان للعامل الجغرافي الطبيعي أثر كبير على مسار الأثنية (العرق) الكردية ، خصوصاً في المراحل المبكرة لتكون هذا الشعب . فالتكوين الجبلي للمنطقة عرقل من ناحية احتكاك مختلف المجموعات التي شكلت تركيبة الشعب الكردي ، ومن ناحية أخرى كان مخبأ طبيعياً صقل القلاع في أوقات الحروب المتكررة والغزوات . وبفضل هذا الواقع الطبيعي استطاع الأكراد مقاومة تهديدات الإبادة ، وعملية الإذابة في الشعوب المسيطرة على الأكراد ضمن حدود الدول التي يعيشون داخلها .

إن الخارطة الطبيعية لكردستان حتمت إلى درجة كبيرة النشاط الاقتصادي التقليدي للأكراد ، مثل رعي الأغنام في المراعي الجبلية الخصبة ، وظلوا من منتصف القرن التاسع عشر يمثلون نسبة الثلث من كردستان ، عبارة عن قبائل بدوية لا تعنيهم الحدود الوطنية ، حتى قيام الحرب العالمية الأولى ، حيث كان للطابع القبلي أثره ، والذي كان يغلب على الأكراد في افتقاد عنصر الوحدة ، إذ أن كل قبيلة كانت تقوم على مصالحها الذاتية دون القبائل الأخرى ، نظراً للموقع الجغرافي المتباعد [١].

(1)O' Balance, Edgar, P.33 Kurds Revolt 1961. London 1963. p. 31

اللغة عند الأكراد :

يتحدث الأكراد لهجة أو لغة هندو . أوروبية ، قريبة الشبه من اللغة الفارسية الحديثة ولكن لا يمكن الخلط في المفردات وتركيب الكلام ، وتوجد لهجتان : الأولى: كرمانجي الشمال والغرب ، ويتكلم بها أكراد تركيا وسوريا، والبلدان السوفيتية ، وشمال العراق [١].

والثانية: كرمانجي الجنوب ، وتسمى سوراني SORANI ويتكلم بها أكراد إيران وشرق العراق ، وفي هذه البلاد التي تقع في الوسط ، فإن مجرى نهر الزاب الكبير هو الذي يحدد اللهجتين ويفصل بينهما.

واستعمل الأكراد حروف الطباعة العربية لتسجيل لغتهم مثلما فعل الفرس ، غير أن الأكراد في أرمينيا وفي تركيا استخدموا الحروف اللاتينية في الكتابة [٢].

اللغة الكردية مستقلة تماماً ، ولها تطوراتها التاريخية ، ولا تقل قدماً عن اللغة الفارسية ، ولا ريب أنها من أهم الروابط المعنوية التي تربط أفراد القومية الكردية ، إذ أنها واسطة لنقل الأفكار والمكتسبات والتراث الحضاري بين الأجيال ، كما لها تأثير كبير على عواطف الأكراد .

والجدير بالذكر أن الأكراد في العراق وإيران يستخدمون الأبجدية العربية في الكتابة أما الأكراد في الاتحاد السوفيتي سابقاً فيستخدمون الأبجدية الروسية ، أما أكراد تركيا وسوريا فيستخدمون الأبجدية اللاتينية [٣].

والواقع أن الأكراد استخدموا في لغتهم ألفاظاً من اللغات المجاورة الثلاث لهم ، وهي اللغة العربية ، واللغة التركية ، واللغة الفارسية ، كما أن بعض المناطق الجبلية التي يعيش بها الأتراك عزلت الأكراد عن بعضهم البعض إلى حد ما ، ولهذا تنوعت لهجاتهم حتى أصبح من الصعوبة أن يفهم بعضهم البعض ، وهذا أمر طبيعي من وجهة النظر الجغرافية ، على أنه لم تزل هناك أسس عامة مشتركة في بناء القواعد والألفاظ ، وفي شرق نهر

(١) محمد فتحي الشاعر : مرجع سابق ، ص ٢٢.
(٢) توماس بووا : مع الأكراد ، ص ١٣٢ ـ ١٣٤ .
(٣) توماس بووا : تاريخ الأكراد ، مرجع سابق ، ص ١٥١ .

الزاب الكبير إلى المناطق الكردية الإيرانية والروسية ، حيث توجد أربيل والسليمانية ، ومحافظة التأميم (عاصمتها كركوك) فاللهجة السائدة هي اللهجة السورانية. أما في محافظة دهوك العراقية فاللهجة السائدة هي البهدنانية ، وكذلك في تركيا [١].

وكان نتيجة هذا التقسيم أن تطورت اللغة في اللفظ بحكم التباعد والاختلاط مع عدة أقوام ومنهم الفرس والآشوريين والكلدانيين ، حتى كان تقارب كلي بينهما ، الأمر الذي تطورت معه اللغة حتى سميت (الكورانية) ، والتي يستعملها اليوم سكان شرق الزاب الكبير ، إلى المناطق الكردية الإيرانية ، وتشمل ألوية أربيل والسلمانية وكركوك ومندلي، ومثلها (البهدنانية) ، والتي يستعملها كافة الأكراد القاطنين إلى شرق الزاب الكبير ، وهي لواء الموصل وكافة أكراد تركيا وسوريا ، ولما كان لها حروف خاصة بها ، فلقد استخدموا في كتابتها الأحرف العربية والفارسية ، ثم اللاتينية بمقياس أضيق [٢] .

لكن الخط الفاصل بين هاتين المجموعتين ليس واضحاً ، وقد تتدخل اللهجات لدى سكان المنطقتين ، ومن المعلوم بأن هذا التعدد في اللهجات والاختلاف في أسلوب الكتابة هو ما يعرقل تطور العلاقات الثقافية بين الأكراد المقيمين في بلدان مختلفة [٣].

اختلف العلماء والمؤرخون حول أصل اللغة الكردية ، هل هي إيرانية الأصل ، أم غير إيرانية ؟ فالمستشرق سيدني سميث ينفي كون اللغة الكردية مشتقة من الإيرانية ، ويوافقه على هذا الرأي كتاب كثيرون منهم (أحمد فوزي) ، حيث يرى أن اللغتين الكردية والإيرانية وإن اتصلت إحداهما بالأخرى ، إلا أنهما تختلفان عن بعضهما البعض في المفردات وتركيب الجمل والنطق ، فالكردية حسب وجهة النظر هذه تتصل بمجموعة اللغات الشمالية الغربية في إيران ، في حين أن اللغة الفارسية الحديثة تتصل بمجموعة اللغات الجنوبية الغربية في هذه البلاد [٤].

---

(١) أحمد فوزي : قاسم والأكراد ، خناجر وجبال ، الشركة العربية للنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٢٧ .
(٢) جرجيس جبرائيل هومي : مرجع سابق ، ص ١٤٨ ـ ١٤٩ ، وأحمد فوزي : نفسه ، ص ٢٨ .
(3) Edmonds C.J Kurds, Turks, and Arabs, London . Oxford University Press 1957.P73
(٤) أحمد تاج الدين : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

ورغم وجود بعض الإبداعات الأدبية من شعر وقصة وخلافه ، كتبت باللغة الكردية، إلا أن عدم وجود حياة مدنية مستقرة ، وحكومة مركزية وطنية ، أدى إلى عدم وجود أدب قومي مكتوب ومسجل ، يحفظ اللغة الكردية من غزو اللهجات واللغات الأخرى ، ويساعد على توحيد اللهجات الكردية ، لذلك نجد أن اللهجات تختلف باختلاف القبائل الكردية ، بل باختلاف المناطق أيضاً ، وتفسير ذلك أن هذه اللهجات قد نشأت من اللغة الميدية القديمة ، أما في العراق فتختلف اللهجات باختلاف القبائل. فمثلاً القبائل التي تسكن بين نهر الزاب الأعلى ، وحدود (وان) الأرمينية (قبائل البادينان) فتتكلم اللهجة الكرمانجية ، أما لواء السليمانية فيتكلم أكراده اللهجة السورانية ، وتختلف اللهجات عن بعضها اختلافاً جذرياً لدرجة أن الكردي قد يجد صعوبة في التفاهم مع أخيه الكردي الذي يتكلم لهجة بعيدة عنه [١].

لذلك يبذل الأكراد محاولات مضنية لتوحيد اللهجات والعمل على جعل اللهجة السورانية ، وهي لهجة السليمانية العراقية هي اللهجة السائدة واللغة الرسمية للأكراد ، وبالفعل تم طبع بعض الكتب بهذه اللهجة ، كما صدرت بها بعض الصحف المحلية ، وجرت محاولات لوضع أبجدية للهجة السورانية لتعميمها على الأكراد ، ومن هذه المحاولات ما قام به السيد توفيق ، وهو الوزير العراقي، وعضو مجلس الأعيان، وهو كردي الأصل ، والذي بذل جهداً مضنياً في هذا المضمار ، وقد انضم إليه بعض علماء اللغة ، الذين حاولوا وضع قواعد النحو والصرف للغة الكردية من هذه الكلمات الدخيلة وإحلالها بكلمات فارسية قديمة ، بدلاً منها وتشجيع الشعراء الوطنيين على استخدامها[٢].

ويقول الأستاذ رفيق حلمي في محاضراته التي ألقاها على طلبة المدرسة الثانوية بالموصل: " إن اللغة الكردية كسائر اللغات الآرية الشرقية متفرعة من البهلوية بأبجدية مستقلة ، مشابهة للأبجدية الآشورية والأرمينية ، وبمجيء الإسلام أهملت هذه الأبجدية اكتفاءاً بالأبجدية العربية لأنها لغة القرآن ، وهي تنقسم إلى أربعة لهجات : الكرمانجية ،

(١) محمد نجم الدين النقشبندي : الكرد وكردستان ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ .
(٢) أحمد تاج الدين : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

والجورانية ، واللورية ، والكلهرية. واللهجة اللورية هي أقرب اللهجات إلى اللغة البهلوية القديمة، نظراً لقرب مكان الألوار من مركز البهلوية الأولى، ولعدم تأثرهم كثيراً بالكلدان والآشوريين .

نخلص من هذا إلى أن الأكراد من أقدم الأمم الإيرانية التي كونت حضارة عظيمة ظلت مزدهرة فترة من الزمان في هضبة إيران الكبرى ، وامتد سلطانها من وادي السند شرقاً ، إلى وادي جدلة والفرات غرباً ، كما أن اللغة الكردية كانت لها السيادة تحت اسم اللغة البلهلوية ، أي (لغة الأبطال المحاربين) في جميع بلدان الإمبراطورية الرومانية الأولى ، والتي قضى عليها الإسكندر المقدوني سنة ٣٣٣ ق.م .[١]

تنتمي اللغة الكردية إلى عائلة اللغات الهندو . أوروبية ، من أسرة الهند الآرية (الإيرانية) ، وتمتد جذورها تاريخياُ إلى اللغة (الافستائية) ، وهي اللغة التي دونت بها (الافستا) كتاب زرادشت المقدس ، بأسلوب شعري غنائي .

وعلى أنقاض الأفستائية قامت البهلوية بالاحتفاظ ببعض المفردات والتعابير الافستائية وبقيت البهلوية محتفظة بمكانتها الأدبية ، حتى ما بعد ظهور اللغة الأدرية (الفارسية الحديثة) . [٢]

فاللغة الكردية موضوع بحث وجدال دائم ، قدر ما هو التاريخ الكردي نفسه ، أهي لغة واحدة بعدة لهجات ؟ أم هي عدة لغات ؟ فإذا ما تحاشينا المناقشات العلمية اللغوية ، أمكن القول بأن اللغة الكردية هي لغة منفردة ، تنتمي إلى المجموعة الآرية من قسم اللغات الهند . أوروبية .

وهي لغة اشتهرت بتعدد لهجاتها ، وقد نجحت جهود توحيد اللهجات إلى حد كبير ، اعتمدت اللهجة الكورانية الجنوبية ، وهي لغة مدينة السليمانية وجوارها [٣].

(١) المرجع نفسه ، ص ٥٩ ، ٦٠ .
(٢) مازن بلال : مرجع سابق ، ص ١٤٨ .
(٣) منذر الموصلي : مرجع سابق ، ص ٣١ ، ٣٢ .

وقد برهنت الدراسات والأبحاث بأن الكردية لغة حية ، لها تاريخها وخصوصياتها كلغة مستقلة ومتطورة ، شأنها شأن اللغات الحية الأخرى ، كاللغة التركية والفارسية ، وتطورت عن اللغة الكردية الأم عدة لهجات بسبب العزلة والخصوصية الاجتماعية لبعض القبائل الكردية ، ابتعادها الواحدة عن الأخرى ، وكان الأتراك يحاولون دوماً منع اللغة الكردية من التطور كلغة مكتوبة ، وكذلك كانت السلطات تتدخل في شئون المطبوعات ، مما أدى إلى الحيلولة دون جعل هذه اللغة لغة مكتوبة .[١]

كان الاعتقاد السائد إلى وقت قريب أن اللغة الكردية لغة مشتقة عن الفارسية ، أو محرفة عنها ، وقد ثبت عكس ذلك تماماً حيث اتضح أن الكردية ليست أيضاً لهجة فارسية محرفة ، بل هي لغة آرية نقية ، لها مميزاتها الخاصة وتطوراتها القديمة ، صحيح أن اللغتين متصلتان بصلة النسب ، إلا أن الفرق شاسع بينهما ، ونقاط الاختلاف عديدة ، سواء في المفردات ، أو النحو ، أو النطق ، وكان الأكراد يستعملون الأبجدية الخاصة بلغتهم قبل الإسلام.[٢]

(١)مازن بلال : مرجع سابق ، ص ١٤٩ .
(٢) حامد محمود عيسى : مرجع السابق ، ص ٣ .

ثالثا: الحياة الاجتماعية والدينية عند الأكراد :

الأكراد قبائل تنقسم إلى قبائل رحالة وقبائل حضر مستقرة ، حيث تعيش الأولى على الأكثر في شمال ما بين النهرين ، وعامة يقطن الأكراد المنطقة الجبلية التي تفصلها الحدود الحالية بين إيران وتركيا والعراق وسوريا والاتحاد السوفيتي السابق ، حيث يوجد عدد كبير من الأكراد في جمهورية أرمينيا ، وكذلك في جمهورية جورجيا، ويصف نكتين الأكراد بأنهم شعب قد تكونوا من الرعاة ومربي الأغنام ، الذين ائتلفوا في قبائل كانوا يعيشون عيشة شبيهة بالبداوة ، ومن المزارعين الذين استوطنوا الأراضي السهلة ، ومن أصحاب الحرف البيتية ، وهم يمارسون تجارة نشطة مع جيرانهم من المسيحيين واليهود، وفضلاً عن ذلك فإن المرء الكردي قد تمكن من اكتساب القدرة والمهارة في ممارسة الأعمال التكتيكية والفنية التي أدخلتها الصناعات النفطية الحديثة إلى بلادهم .

إن هذا الطراز من المعيشة له أثره الطبيعي على شيم الكردي ، حيث أنه واقع تحت تأثير هذا العامل المزدوج ، عامل الصراع المتواصل مع الطبيعة والإنسان من جهة ، وعامل مقتضيات التربية القبائلية التي تعد من العوامل المكونة للسجايا الكردية الخاصة من جهة أخرى ، تلك السجايا المتميزة والمميزة للأرستقراطية الثلاثية المتكونة من الشجاعة وقوة الحصافة في السلوك ، وروح الفروسية النبيلة ، وتحافظ القبائل الكردية على التقاليد العامة [١].

من الصعب جداً ذكر وتعداد جميع القبائل الكردية ، لكن هناك قبائل لعبت دوراً هاماً في تاريخ الكرد ، ويحتفظون بشهرة واسعة ، ففي العراق مثلاً القبائل التالية :

بيجدن Pijden . أكو Ako . خوشناو Khoshnaw . وهماوند Hamawend هيركي Herki . ليباني Libani .

أما في إيران : شيكاك Shikak . البلباس Bilbas . موكري Mukri . اردلان Ardalan . البختياني Bakatiyani ، والذين لا يعدون أكراداً أصليين [٢].

(١) توماس بووا : لمحة عن الأكراد مرجع سابق ، ص ٨ ، مينورسكي : الأكراد ملاحظات وانطباعات ، مرجع سابق ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) توماس بووا : تاريخ الأكراد ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

وفي تركيا : هيكاري Hakkari . مارتوس Martushe . الزركان Zirikan . الجابالي Jabali . الحيدران Heyderan .

وفي سوريا : البرازي Barazi . المللي Milli . ميران Miran . ودقوري Dakuri . هفيركان Haverkan . مرسيني Mersini . الكيكان Kikan .

أما العائلات والأسر المشهورة مثل بابان Baban في العراق ، وكذلك بدرخان Bedir-Khan في تركيا، وهما عائلتان أمراء تحكم عدداً من القبائل في المنطقة نفسها، البرزاني المعروف كان قد شكل وكون قبيلة منذ عهد قريب ، تتألف من عناصر مختلفة من القبائل التي تعترف بالسلطة الدينية والسياسية لمشايخ برزان المقيمين على نهر الزاب الكبير (١).

أما من حيث الوضع الاجتماعي فينقسم الأكراد إلى قبائل ، وتنقسم القبائل إلى عشائر تتكون من طبقتين ، الأولى: المقاتلين وهم الروساء (الأغوات) ، والثانية : المزارعون والرعايا ، والعشيرة الكردية تتكون من مجموعة من الأسر . وبالنسبة للعشائر الكردية فالروابط بين أفرادها هي رابطة (الأرض) ، أكثر من أن تكون رابطة الدم ، والواقع أن العشيرة الكردية تعود إلى أن مجموعة من الأسر والعائلات المختلفة أنسابها سكنت جميعها منطقة معينة ومحدودة، فازداد عددهم على مر العصور والأزمنة ، وتكونت العشيرة الكردية.

ويفضل الكردي حرفة الرعي لأنها بعيدة عن كل مضايقة ، ولاشك أن حياة الكردي المنطلقة تنمي فيه الشجاعة ، نتيجة للمخاطر التي تحيط به ، ويرون أن العمل في الرعي يجعل الإنسان رجلاً قوي الشكيمة (٢).

كما يتميز الشعب الكردي بخصالة القومية الخاصة به ، وذلك بتأثير صراعه مع الطبيعة ومع الأعداء ، فالصفات المشتركة لهذا الشعب هي استعداد دائم للقتال ، فلقد علمت الحياة الكردي أن العالم ملك للشجاع (٣). وأيضاً يمتاز الأكراد بنظامهم العشائري وروحهم القبلية ، بالأكراد كانوا يعيشون في جماعات بمعزل عن المجتمع المحيط بهم ، فنراهم يشكلون (دولة داخل دولة) حسب التعبير المتداول .

---

(١) نفسه ص ٤٧.
(٢) محمد فتحي الشاعر : مرجع سابق ، ص ٢٦ .
(٣) أمين سامي الغمراوي : قصة الأكراد في العراق ، دار النهضة العربية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص ٣ .

كانت المجتمعات العشائرية إلى عهد قريب تتمتع بشيء كبير من النفوذ والاستقلال القضائي والإداري، الذي يعتمد على الحق العرفي ، وليس الحق المدني ، ولم يشعر أفراد العشائر منذ عصور طويلة إلى ضرورة الخضوع لتنظيم سياسي أو إداري غير العشيرة ، ولقد كان الجميع من أهل القبائل والعشائر يدينون لزعيم القبيلة .

ويلبي الكردي رغبة زعيمه ليس فقط قياماً بالواجب، وإنما في أحياناً كثيرة عن إيمان راسخ واندفاع عنيف ، فرجال القبائل في مساحات واسعة من كردستان يكنون الولاء إلى قادتهم أكثر من رجال السلطة، سواء كانت السلطة العثمانية كسلطة دينية، أو غيرها من السلطات [١].

إن شخصية الكردي لا تنفصل عن حياة أرضه ، فهو شأنه شأن الإنسان العربي القديم ، ارتبط بالأرض والصحراء ، فالكردي يعيش بالأرض ، فكانت الزراعة والرعي أهم الحرف التي عمل فيها ، والطبيعة لها في نفس الإنسان الكردي مكانة خاصة ، وحياة البداوة الصحراوية علمت الكردي عادة الحل والترحال والتنقل ، وعدم الاستقرار ، كما علمته الصبر على المكاره ، واحتمال الشدائد ، وربت نفسه على شظف العيش والخشونة، والاقتصاد وعدم التبرم والشكوى ، وجعلت منه محباً للمغامرة ، وجبلت شخصيته على التمرد وعدم قبول الضيم ، وقد قسمهم عالم الاجتماع الدكتور/ هلموت كريستوفر إلى أكراد راعية المواشي . الأكراد المزارعين . أكراد محاربين ، وهم الذين يعيشون في المدن ، وعلى المناطق الحدودية ، ويعتمدون في تأمين معيشتهم الشخصية أحياناً على القتال والسلب والنهب [٢].

والكردي معروف باحترامه الشيديد للنساء، وتعدد الزوجات في المجتمع الكردي يكاد يعتبر ظاهرة غير موجودة ، إلا نادراً ولظروف ملحة ... فالكردي يحترم زوجته ويحفظ لها ذاتها وشخصيتها في بيتها ، ولا يضيق عليها في الإنفاق ، ولا يجبرها على العمل ، وهي كذلك أكثر تحضراً، وأكثر إيجابية ، تتمتع بجانب كبير من الحرية الشخصية وهي تستطيع أن تتولى كل شئون الحياة الأسرية بمفردها[٣].

أما بالنسبة إلى الدين أو الحالة الروحية :

(١) حامد محمود عيسى على : مرجع سابق ، ص ١١ .
(٢) الكرد وكردستان : مرجع سابق ، ترجمة اللواء نجم الدين النقشبندي ، ص ١٥٩ ، وأحمد تاج الدين : مرجع سابق ص٥١ .
(3) Dr. Gus Ther, Deschner, saladins sones. P, 23 , 2000.

تشبع المجتمع الكردي الذي ترسخ كيانه على الأرض والدم من الجانب الديني الذي غالباً ما يظهر عليه بوضوح في حياته اليومية، فكان الارتباط الروحي للسكان الموجودين حالياً في المناطق الكائنة شرق دجلة، وحول بحيرتي (وان . أورمية)، وكذلك الموجودين في شمال شرق العراق محصوراً قبل الإسلام في إطار الإمبراطورية الساسانية (٢٢٤ . ٦٤٢م) الديانة الزرادشتية [١]، والتي كانت دين الدولة ، ثم بعد ذلك في عهد البارثيين ، وجد مبشرين مسيحيين، وجماعات يهودية تعمل ضد السكان الملحدين من عبدة الأشجار والشمس ، وكذلك يقدمون قرابين وضحايا من أجل الشيطان[٢].

أما بعد ظهور الإسلام ودخول الأكراد ضمن حدود الدولة الإسلامية، اتبعوا المذهب السني بعد حالة الوثنية والديانات التي كانت منتشرة قبل مجيء الإسلام ، والديانة الإسلامية عند الأكراد واقعة إلى حد بعيد تحت تأثير الشيوخ الروحانيين ، وأكثرهم يتبعون الطريقة النقشبندية[٣] ، والقادرية[٤] اللتين قد تلعبان في بعض الحالات دوراً هاماً في السياسة .

---

(١) ولد زرادشت في بلدة مكري الواقعة في قلب كردستان عام ٦٦٠ ق.م ، وتوفي حوالي عام ٥٨٣ ق.م ، وأصله من أزربيجان ، نشر دعوته أولا في بلخ فانتشر منها إلى فارس وأصبحت ديانة السلالة الأخمينية ، التي قضى عليها الإسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق.م وجعلها اردشير الأول مذهب الدولة الساسانية حتى الفتح الإسلامي . وقد احتفظ المذهب الزرادشتي بمكانته طوال نحو قرنين أي من سنة ٥٥٠ ـ ٣٣٠ ق.م ، وبالرغم من حملة الإسكندر الأكبر وفتوحاته وأثرها على الحياة في إيران وفي البلاد التي حولها ، فإن هذا المذهب بقي منتشراً في فارس وإن لم يعتد دين الدولة ، كما ازداد انتشاراً ورسوخاً حتى أصبح في القرنين الأول والثاني الميلاديين قوة هائلة طالما نافست في تلك الحقبة الحضارة الهلينية (الإغريقية) من جهة ، وحكومة روما الإمبراطورية من جهة أخرى . أما الرسالة أو التعاليم التي دعا إليها زرادشت فلم تكن سماوية ، ذلك ما قرره هو ، وإن كان أتباعه ادعوا ذلك فيما بعد ، وتدور هذه التعاليم حول فكرة أساسية هي أن الحياة الدنيا إنما هي صراع بين الخير والشر ، على أن هذا الصراع الذي تحدث عنه زرادشت لم يكن النزاع الذي قصده تولستوي بقوله " إن الخير والشر في حرب أزلية : أما ساحة القتال فليست سوى قلب الإنسان .. " ذلك وقد جمعت هذه التعاليم وأمثالها منذ القدم في الكتاب المسمى أفستا Avesta وهو الكتاب المقدس لأهل هذا الدين . (منى أحمد سلطان : تاريخ الأكراد في إيران ، طبعة أولى ، دار الأحمدي للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص ١٢٦، وشريف العلمي : كتاب سين جيم ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٧٨م ، ص ٢٢٥) .

(٢) توماس بووا : مع الأكراد ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

(٣) الطريقة النقشبندية : هي من أشهر الطرق الصوفية الإسلامية ، وانتشرت بين الأتراك والعرب والأكراد ، وتعددت إلى مختلف الشعوب الآخذة بالإسلام ، وهي تسمية فارسية مؤسسها الشيخ محمد النقشبندي ، نجل بهاء الدين البخاري ، وانتشرت بين الأكراد ، وكان أشهر علماء الكرد هو المولى خالد بن حسين ، الشهير بخالد النقشبندي ، وتتمثل مبادئها في التمسك الشديد بتعاليم الإسلام ، ويعتقدون بنقاء دم عوائلهم وقدسية أضرحة أجدادهم ، ويؤمنون بقدرتهم الروحية . منى أحمد سلطان : تاريخ الأكراد في إيران ، ط١ دار الأحمدي للنشر ، القاهرة ٢٠٠٨م ، ص ١٢٦ ، الشيخ فريد الدين بن صلاح الهاشمي ، الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها ، دار العبد للنشر ـ تركيا ١٩٩٧م ، ص ٢ ، ٣ .

(٤) الطريقة القادرية تأسست على يد الكردي عبد القادر الجيلاني (٤٧٠هـ ـ٥١٦هـ) ، وتقوم بمبادئها على إنكار الذات والتقرب إلى الله من خلال نضال النفس والدعوة إلى عمل الخير لجميع البشر مهما كان دينهم أو جنسهم ، وتعتبر القادرية الأخلاق اليومية للبشر مقياساً لإيمانهم . (توماس بووا : تاريخ الأكراد : مرجع سابق ، ص ١٢٩) .

وإلى جانب ذلك نجد الكثير من البدع الدخيلة على الإسلام في كردستان ، وهي بعيدة كل البعد عن حقيقة الدين الإسلامي ، كالشعائر الموجودة عند جماعة أهل الحق[١] في إيران ، واليزيديين وأكثرهم يعيشون في العراق ، وأهل الحق يطلق عليهم أدموند (الكأكائيين) [٢].

كانت المجوسية هي الديانة الرسمية في كردستان قبل ظهور الإسلام في فترة العصور الوسطى ، وتقوم على مبدأ الاعتراف بوجود الخير والشر [٣].

تعتنق غالبية الأكراد الدين الإسلامي منذ أن دخل كردستان في النصف الأول من القرن السابع الميلادي ، حيث فتح المسلمون تكريت وحلوان عام ٦٣٧م ، وفتح سعد بن أبي وقاص الموصل ومناطق الأكراد ، وفي سنة ٦٤٣م دخلت مدينة شهرزور في نور الإسلام ، وقد لوحظ أن الأكراد كانوا يفضلون الخوارج ، وذلك في بداية تحولهم للإسلام حتى إن بعضاً منهم تشيع أي أصبح على المذهب الشيعي [٤].

وأكثر الأكراد مسلمون على المذهب السني ، وذلك منذ بداية القرن العاشر الميلادي ، وهم من أكثر الجماعات تمسكاً بالإسلام وتفقهاً فيه ، وقد أسهموا كثيراً في الدعوة الإسلامية وجاهدوا في فترة العصور الوسطى دفاعاً عن الإسلام ، وظهر من بينهم الفقهاء والمفسرون ورواة الحديث وأصحاب الطرق الصوفية [٥].

وقد ظلت كردستان جزءاً من الخلافة الإسلامية من عام ٦٣٦م إلى عام ١٢٥٨م ، أي قبل دخولها تحت الخلافة العثمانية القادمة من وسط آسيا [٦]. إلى جانب الدين الإسلامي يوجد قسم كبير من الأكراد المسيحيين الذين ينتمون إلى طائفة النساطرة ، وهم يعتبرون أنفسهم أحفاد بني إسرائيل [٧].

---

(١) أهل الحق : هناك من يقول إن هذه الطائفة تعد ديناً خاصاً مستقلاً ، وليس مذهباً إسلامياً ، وغالبية معتنقيه من الأكراد ويتواجدون في داهوك ، وكركوك ، وفي جهات كرمنشاه من إيران الغربية ، وفي أذربيجان الإيرانية . (أمين سامي الغمراوي : قصة الأكراد في شمال العراق ، ط١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧م ص ٥٩) .
(٢) توماس بوا : لمحة عن الأكراد ، مرجع سابق ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .
(٣) أمين سامي الغمراوي : مرجع سابق ، ص ٥٩ .
(٤) محمد أمين زكي : مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .
(٥) توماس بوا : تاريخ الأكراد ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .
(٦) الهيئة العامة للاستعلامات ، ص ٤ .
(٧) د . حنان أخميس : مرجع سابق ص ٤ .

ومن أهم وأشهر القبائل الكردية في العراق والمؤثرة اجتماعياً بالعراق وغيره من الدول هي :

الهماونـد : ويتمركزون في جبال جمجمال ديازيان .

الجـاف : في شهرزور وحلبجة وخرمال .

بـارزان : أشـهر قبائل العراق فـي زيبـار شـمال نـهر الزاب الكبير فـي منطقـة جبليـة شديدة الوعورة .

برزنجـي : يستقرون في لواء كركوك ناحية خانقين ، وهم زراع مستقرون [١].

شيرمان وبر ادوست: يتواجدون في أقصى قضاء راوندوز .

الطابانيـة : بين كركوك وخانقين في لواء كركوك .

الهـركي : شمال شرق أربيل .

البابـان : حول السليمانية [٢].

بشـدر : حول قلعة دزة شرق كردستان العراق وقرب الحدود الإيرانية.

اليزيديون : شمال غرب الموصل وجبل سنجار .

الدلـو : جنوب لواء كركوك وفي سركلة زراع مستقرون .

السروجي أو الروجي: شرق لواء الموصل جنوب بارزان .

الباجيـلان : بالقرب من خانقين ومن الحدود الإيرانية .

شمزينان : شرق كردستان العراق على الحدود الإيرانية العراقية التركية [٣].

هـذه العشـائر هـي التـي تشـكل المجتمـع الكـردي ، وهـي التـي تضـم معظـم وحداتـه العسكرية المقاتلة ، ومن بين أبنائها يخرج الزعماء والقادة والثوار ، وترتبط هذه العشائر مع بعضها البعض بحكم العصبية القبلية والمصاهرة ، وبحكم العاطفة الدينية ، كما أن هناك أمور أخرى تحرك الكردي من أجل الثورة والتمرد ،أهمها شغف الأكراد بالمغامرة وحياة السلب والنهب ، كما أنهم يتهربون من قانون التجنيد الإجباري لانعدام الشعور بالمواطنة لديهم ، لأنهم يخدمون دولاً تحرمهم حق المواطنة .

---

(١) أحمد فوزي : خناجر وجبال ، مرجع سابق ، ص ٤١ .
(٢) السعيد رزق حجاج : مرجع سابق ص ٣٥.
(٣) حنان أخميس : مرجع سابق ص ٦ ، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية .

إن البغاء مجهول تماماً عند الكردي ، كما أن الكردي ميال بذاته إلى الاكتفاء بزوجة واحدة ، وامرأته تتمتع بسلطة كبيرة في الحياة الداخلية ، والكردي فلاح نشيط في حياته اليومية ، ويدهش المرء الذي يطوف الأنحاء البعيدة من كردستان ، إذ يرى كم من الهمة والصبر قد بذلا في سبيل انتزاع الثروة من الجبال القاحلة .

كذلك بالنسبة للعاطفة العائلية لدى الأكراد نامية جداً ، فهم مخلصون أعفاء النفوس ، مضيافون ، نساؤهم أكثر حرية من نساء الترك ، ويخرجن سافرات ، وتعدد الزوجات موجود فقط عند الأغنياء [١].

وكما ذكر بأن الشعب الكردي معروف بالبسالة والشجاعة الحربية والقتالية ، لذا ظهر منهم كبار القواد الأكراد ، والذين كان لهم من الشهرة والمجد الأثر الكبير في صفحات التاريخ على مر العصور، مثل القائد المسلم ذي الأصول الكردية (صلاح الدين الأيوبي وشقيقه الملك العادل) ، هذا السلطان العظيم واسمه الكامل : يوسف صلاح الدين بن نجم الدين أيوب ، ولد عام ١١٣٧م ، حكم مصر وسوريا ، وقاد المسلمين في حرب بينهم وبين الصليبيين هي الحرب الصليبية الثالثة. وكان رجل إدارة ممتاز ، وبني القلاع وفتح الطرق ، وحفر القنوات ، وأسس القانون ، ونشر العدالة في البلاد ، وغطت شهرته شهرة أعظم ملوك وأباطرة أوربا وقتذاك (ريتشارد قلب الأسد) ، وقد مات صلاح الدين على فراشه عام ١١٩٣م ، وقبره في سوريا بدمشق .

وكذلك كريم خان زند بإيران في النصف الأخير من القرن الثامن عشر ، وهو من عشيرة أردلان ، وقد تولى عرش إيران بين عامي ١٧٦٠.١٧٦٩م ، وهو من أشهر سلاطين إيران الأكراد[٢] .

وأيضاً كبار المؤرخين والأدباء أمثال ابن الأثير من أرض الجزيرة ، وأبي الفداء الشهير ملك حماة الأيوبي ، والذي اشتهر كمؤرخ وعالم جغرافي إلى جانب الحكم ، والمؤرخ الكبير إدريس البدليسي ، بل وكثير من العلماء والمفسرين والمؤرخين الذين طبعت أسمائهم بصفحات التاريخ على مر العصور .

(١) أحمد تاج الدين : مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(2) Dr. Gunther, Deschner, saladins sones , p 56.

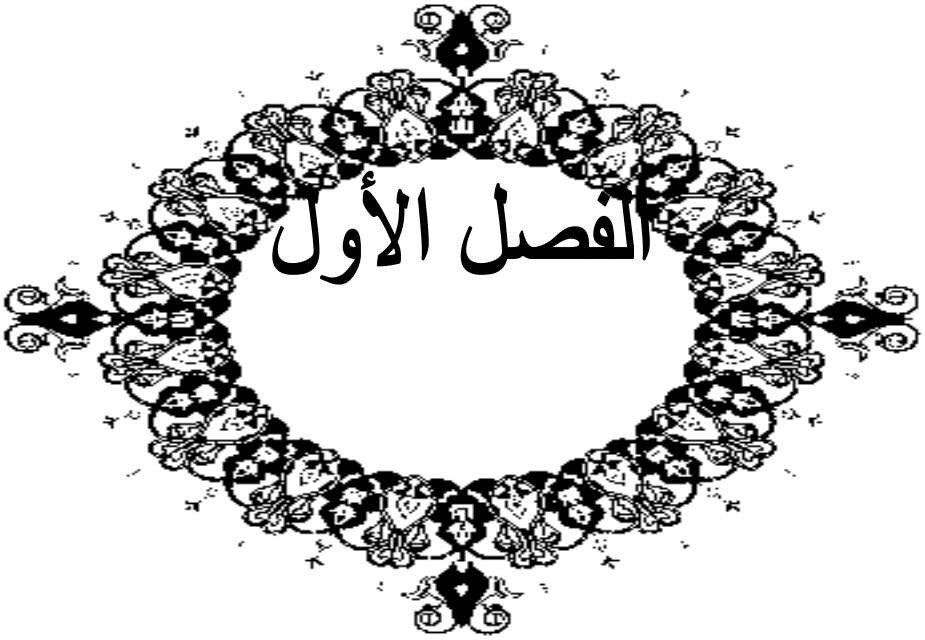

مطالب الأكراد القومية

أولاً : الحالة العامة للأكراد في المنطقة (العراق ـ إيران ـ سوريا ـ تركيا)

ثانياً : دور البرازانيين لتحقيق مطالب أكراد العراق .

(١) ثورات البرازانيين في العراق .

(٢) البرازانيون وجمهورية مهاباد الكردية .

ثالثاً : الحزب الديمقراطي الكردستاني .

أولاً : الحالة العامة للأكراد في المنطقة :

ساهم الكرد في الحضارة الإسلامية بعد اندماجهم في المجتمع الإسلامي اندماجاً كاملاً منذ دخولهم الإسلام في الثلث الأول من القرن السابع الميلادي إسهاماً كبيراً، ولعبوا دوراً هاماً في سياسة الدولة الإسلامية وشاركوا في مصيرها[١].

ظهر الأكراد على مسرح الأحداث التي غيرت من وجه التاريخ من خلال القائد الكردي المسلم صلاح الدين الأيوبي ، والذي جاء من أراضي كردستان وقاد الجيوش الإسلامية متصدياً للغزو الصليبي وحرر بيت المقدس وأسس الإمبراطورية الأيوبية في مصر والشام والحجاز، وتمتعت كردستان في ظل هذه الدولة بالاستقلال ، حيث كانت تمد جيش صلاح الدين والدولة الأيوبية بالرجال والجنود في الحروب .

وعندما جاء الأكراد إلى كردستان من آسيا عبر بلاد فارس جاءوا محافظين على لغتهم وأسلوب حياتهم ، ودخلوا الإسلام على المذهب السني، لجأوا على السلطان العثماني بعد قيام الخلافة العثمانية في اسطنبول عندما وقعوا تحت السيف الشيعي الفارسي في أوائل القرن السادس عشر ، ولذلك عندما ضم السلطان كردستان إلى ممتلكاته ، اعترف بما كان فيه من إمارات وعصبيات حاكمة ، وكان من أهمها الإمارات الآتية :

١ ـ الإمارة الصورانية في هوديان ، ثم في جرير وأخيراً في راوندوز .

(١) جلال يجيى ، محمد نصر مهنا : مرجع سابق ، ص ٧٩

٢ ـ الإمارة البابانية في السليمانية .
٣ ـ الإمارة البهدينانية في العمادية .
٤ ـ الإمارة البوتانية في جزيرة ابن عمر [٢].

ولقد أصبحت كردستان في مراحل تاريخية لاحقة مسرحاً لحروف دامية اشتعلت على أراضيها بين الإمبراطوريتين الفارسية الشيعية الصفوية والعثمانية السنية، بدئاً من معركة جالديران ١٥١٤م ، وإنتهاءاً بسقوط الإمبراطورية العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين ، حيث تم تقسيم أملاك الدولة العثمانية بين الحلفاء [٣].

ومن الغريب حفاً أنه خلال تلك الحروب لم يقم رؤساء وأمراء الدويلات والإمارات الكردية بأية محاولة جادة لمقاومة الاحتلال ، ومناهضة تقسيم بلادهم بين عدويها التقليديين (الفرس والأتراك)، على العكس فإن بعضهم انحاز إلى هذه الدولة أو تلك ، يستعديها ضد خصمه جاعلاً من شعبه وقوداً وضحايا تلك الحرب ، فمن السهل على الأكراد أن يحملوا السلاح ضد بعضهم البعض ، وذلك حسب الحالة الراهنة لدى زعماء الكرد ، كذلك حسب المصالح السياسية والعشائرية ، فأكراد البلد الواحد يحملون السلاح ضد بعضهم منقسمين إلى جماعات وشيع متناحرة .

ونتيجة لما سبق فقد ظهرت إمارات متناحرة ، تحاول كل منها أن تبتلع الأخرى دون جدوى ، وتسمح هذه التطورات بظهور إمارات قوية نسبياً، لكنها سرعان ما تضعف لتحل محلها إمارة أخرى نامية ، ورغم كل ذلك فلم تستطع إمارة من تلك الإمارات أن تسيطر بمفردها على كردستان كلها [١].

وشهد القرن الثامن عشر ظهور الإمارة البابانية في السليمانية ، والتي تميزت بكونها أقوى الإمارات الكردية في ذلك الوقت ، لكنها سرعان ما أخذت تضعف بسبب الصراع الأسري ، مما أفسح الطريق للإمارة السورانية النامية ، أما الإمارة البهدينانية فلم تكن في قوة الإمارتين السابقتين ، فهي تارة تحت نفوذ البابانيين ، وتارة تحت نفوذ السورانيين ، فارتبط مصيرها بهم [٢].

ورأى السلطان العثماني ضرورة إنشاء إمارة شهرزور في كردستان لتكون السلطة العثمانية أكثر قدرة على رقابة الحدود في جبال كردستان ، حتى تستطيع السيطرة التامة عليها من ناحية الحدود الإيرانية [٣].

كان الهدف الرئيسي عند العثمانيين هو ضمان قيام الولايات التابعة لهم بإرسال الأموال إلى الباب العالي دون أن يزعجها الباشوات ، ولذلك فقد عهدت السلطات العثمانية إلى والي بغداد بحق عزل وتنصيب باشوات كردستان ، والتي عانت من تكرار هجمات الإيرانيين

(٢) عبد العزيز سليمان نوار:مرجع سابق ، ص ٩٩ .
(٣) منذر الموصلي : الحياة السياسية والحزبية في كوردستان : مرجع سابق ، ص ٦٩.
(١) دولت صادق : الجغرافيا السياسية ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٦١م ، ص ٤٠٧ .
(٢) عبد العزيز سليمان نوار : مرجع سابق ، ص ٩٩ .
(٣) نفسه ، ص ١١٢ .

كذلك الصراع المزمن بين أمراء الأكراد ، والذين كانوا يستغلون موقع بلادهم بين أملاك السلطان العثماني والشاه الإيراني في الانضمام إلى أحدهم ضد الآخر حسب الظرف الراهن .[١]

وكنتيجة لتلك الأحداث فقد أخذ الأكراد يسلكون طريق الكفاح من أجل التحرر من سلاطين العثمانيين ، وشاهات الفرس مستغلين ضعف السلطات المركزية في الدولتين المتصارعتين ، وقد كانت تلك الحركات من كفاح الأكراد تتميز بأنها ذات طابع انفصالي اقتصادي بسبب السياسات الإقطاعية والضريبية لتلك الدولتين في المناطق الكردية .

ولم تتدخل الدولة العثمانية كثيراً في أمور مماليك العراق، لاسيما في عهد سليمان الكبير (١٧٧٩ ـ ١٨٠٢م) بسبب حروبها ومشكلاتها مع الدول الأوروبية، وكانت حريصة على بقاء العراق داخل حدود الدولة العثمانية، ولذلك كانت تتجنب إسناد الولاية إلى العرب، أو الأكراد حتى لا يستقلوا بالعراق، ولذلك رفعت إلى الباشوية أحد المماليك وهو عبد الله باشا ، واتبعت سياسة (فرق تسد)، حيث كان الولاة يتقربون إلى قسم من أقسام السكان، سواء كانوا عرباً أم كرداً (فريق دون الآخر) ، مثلما فعل سعيد بن سليمان باشا الكبير عندما أراد أن يتولى الحكم، استعان بقسم من المماليك وبعشائر المنتفق، مما عمل على توسيع هوة الكراهية بين العرب والكرد، وتزايد تفكك المجتمع العراقي لاسيما أن الكرد سريعوا الميل لفارس [٢].

وحيث أن القوات العسكرية التي كانت موجودة ببغداد لا تستطيع التغلب على التمرد الكردي الذي كان مستمراً ، فقد عمل ولاة بغداد على تفتيت القوة الكردية ، وذلك بإتباع سياسة (فرق تسد) سالفة الذكر عن طريق تأليب الأمراء الأكراد بعضهم على بعض ، ولجوئهم إلى فارس ضد ولاة بغداد ، وكانت إيران دائماً في موقف المهاجم في كردستان، وكذلك غالباً ما كان ينتهي الموقف بطرد الإيرانيين على يد ولاة بغداد [٣].

ولجأ الأتراك إلى حيلة أو طريقة جديدة لاحتواء العنصر الكردي ، وذلك بالقيام بإنشاء ما يعرف بالآليات الحميدية[٤].وكان الهدف الرئيسي من هذه الآاليات أو الفرق العسكرية أن تكون أداة تأديبية ضد الأكراد والأرمن ، وكذلك كان الصراع بين الأكراد والفرق الحميدية أحد الملامح العادية في الحياة الاجتماعية في المنطقة [١] ، حيث بدأت في إنشاء مدارس للكرد والتركمان والعرب ، لإعداد ضباط هذه الفرق في عام ١٨٩٢م ، ولكن هذه المحاولة لم تستمر طويلاً [٢].

كان الأكراد دائماً ما يتم استخدامهم كأداة في الصراع والتنافس بين فريقين ، يحاول كلاً منهما الوصول للحكم والسيطرة عليه ، وهذا ما حدث عندما قام رجال تركيا الفتاة باستخدام العناصر الكردية في خلق اضطرابات داخلية ضد الباب العالي لإزاحته من الحكم ، وقد اكتسبت منطقة كردستان في شرق الأناضول وشمال العراق ، وغرب إيران أهمية

(١) السعيد رزق حجاج : الأكراد والأرمن في العصر الحميدي ، ط١ ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ١٩٩١م ، ص ٤٠.
(٢) د. عمر عبد العزيز : تاريخ المشرق العربي (١٥١٦ ـ ١٩٢٢م) ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، ص ٣٨٥ ،٣٨٦.
(٣) يحيى الخشاب : الكرد وكردستان (دراسة المسألة الكردية) مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٨م ، ١٢٦.
(٤) وليد حميدي : مرجع سابق ، ص ٢٠ .
(١) م.س.لازاريف : المسألة الكردية (١٩١٧-١٩٢٣م) ترجمة عبدي حاجي ، ط١ ، لبنان ١٩٩١م ، ص ١٤.
(٢) حامد محمود عيسى على : المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى ١٩٩١م ، مكتبة المدبولي ١٩٩٢م ، ص ٢٦ .

استراتيجية واقتصادية وسياسية في هذا الصراع القائم بين بريطانيا وفرنسا وروسيا للسيطرة على آسيا ومنطقة الشرق الأوسط [٣].

مما لا شك فيه أن المرحلة التاريخية التي بدأت مع بدايات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨م) وما بعدها تشكل منعطفاً كبيراً في تاريخ كردستان ، وتحولاً مهماً طرأ على قضيتها القومية [٤]. عندما نشبت معارك الحرب العالمية الأولى ، لم يكن للأكراد مصلحة فيها ، إذ لم تكن لهم دولة خاصة بهم يدافعون عنها ، ولا مصالح قومية تلزمهم للدخول طرفاً في النزاع الحربي ، وبرغم ذلك وجد الأكراد أنفسهم قد جرفتهم أحداث الحرب للاشتراك في القتال على الجبهتين القوقازية والعراقية ، فقد انضم الأكراد إلى تركيا في الحرب (استجابة إلى العاطفة الدينية) ، حيث نجح الأتراك في إشعال الفتنة بين الأكراد والمسيحيين الأرمن ، حينما وجهتهم إلى قتال المسيحيين من الأثوريين والأرمن الذين تحالفوا مع الحلفاء [٥].

وقد أصيب الأكراد بخسائر فادحة في الحرب حالهم حال الشعوب الأخرى ، والتي تورطت في الحرب ، ولكنهم أثبتوا أنهم خير عون للأتراك في أداء المهمات التي أسندت إليهم ، وكذلك جهود الأتراك العثمانيين في استمالة الأكراد إلى جانبهم اعتماداً على الولاء الديني البحت ، وقد وجدت كثير من قوى الحرب أنه من الضروري أخذ الأكراد بعين الاعتبار ، فنشط الكثير من العملاء الروس والألمان والبريطانيين في شمال كردستان والجنوب ، حيث تمكن فاسموس قنصل ألمانيا في بوشهر الإيرانية من منع الاتصال بين القوات الروسية والقوات البريطانية عن طريق قبيلة السنجابي الكردية ، كذلك رشوة قبائل كالهور وكوران وهورمان عن طريق عملاء بريطانيا مع بذل الوعود للقضية الكردية وتأليبهم على قبائل السنجابي المتعاونة مع الألمان .[١]

وعلى الجانب الآخر انتهز الأتراك وعملاء الألمان الذرائع لنشر الدعايا ضد الإنجليز بين صفوف الأكراد ، حيث وقفت عدة عشائر كردية في السليمانية ضدهم .[٢]

وقع العراق في يد القوات البريطانية عام ١٩١٧م ، وقد حكموا العراق حكماً مباشراً متناسين وعودهم بتحرير العراق ، كذلك وعودهم للأكراد بنوع من الحكم الذاتي ، بل منحوا شيوخ بعض القبائل العربية سلطات أكثر اتساعاً ، وبنهاية أكتوبر ١٩١٨م تمكن الإنجليز من الاستيلاء على الموصل عندما باتت هزيمة تركيا واضحة وتامة .[٣]

وقد بذلت انجلترا أثناء معارك الحرب العالمية الأولى الوعود بشأن الاعتراف بحقوق الشعوب التي كانت ضمن أملاك الدولة العثمانية بما فيهم الأكراد ، وكان للإنجليز أسبابهم

---

(٣) جلال الطلباني : كردستان الحركة القومية الكردية ، دار الطليعة الكردية ، بيروت ، ١٩٧١م، ص ١٨.
(٤) منذر الموصلي : القضية الكردية في العراق (الأكراد والبعث) ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٩١ .
(٥) رياض رشيد الحيدري : الآثوريين في العراق ، ص ٥١ (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس) ١٩٧٢م .
(١) م.س.لازاريف : المسألة الكردية ، مرجع سابق ، ص ١٤ .
(٢) عبد الرازق الحسني : تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج٣ ، مطبعة الفرقان ، بيروت ١٩٧١م ، ص ٢٦١ .
(٣) د.رأفت غنيمي الشيخ: تاريخ العرب المعاصر ، ط٣ ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية ، القاهرة ٢٠٠٠م ، ص٣٧.

للاهتمام بالقضية الكردية بسبب مسألة الموصل ووضعها ذات الأغلبية الكردية، كذلك مسألة الأراضي الواقعة شمال ولاية الموصل والخاصة بضمها لتركيا كجزء من أراضيها[٤] .

وأثناء الاستعدادات لعقد مؤتمر الصلح، جرت الدعاية لصالح التقارب الكردي الأرمني وقد دعا عدد من زعماء الأكراد لهذا التقارب ، وأجروا المباحثات الخاصة بهذا الشأن مع القنصل البريطاني في كرمنشاة ، محاولين إثارة اهتمام الإنجليز للمساهمة في حل القضية الأرمينية ، وجرت كذلك مباحثات خاصة تتحدث عن الحكم الذاتي لكردستان العراق ، ومركزها ولاية الموصل ، وتكون تحت الحماية البريطانية ، وتم اختيار شريف باشا، وهو أحد الزعماء الأكراد الموجودين في أوروبا للحديث باسم الأكراد والأرمن.[١]

واستغلت بريطانيا الطموحات الكردية وانجرار بعض النخب الكردية وراء وعود بريطانيا في سنوات الحرب الأخيرة ، حتى تضمن المساندة الكردية طوال فترة الحرب.[٢]

فرض مؤتمر الصلح الانتداب البريطاني على العراق ، ونتيجة لذلك قامت في أنحاء العراق ثورة عنيفة عام ١٩٢٠م ، عرفت بثورة العشرين ، كان من نتائجها قيام حكومة تعمل في ظل الانتداب البريطاني، وتم تعيين فيصل بن الشريف حسين ملكاً على العراق.[٣]

وبعد أن تم تثبيت الملك فيصل على عرش العراق ، استبد القلق بالأكراد من الملك والبريطانيين ، حيث كانت مخططات الملك الهاشمي تبعث القلق في نفوس الأقلية الكردية.[٤]

ونتيجة للحركة الكردية أبدت بريطانيا موقفاً ودياً من طموحات الأكراد في الاستقلال القومي ، حتى تضمن خلق ظروف ملائمة في العراق تساعدها على ترسيخ نفوذها في هذه المنطقة الهامة بالنسبة لها من النواحي الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية ، وكذلك مقاليد السلطة المحلية بعد فرض الانتداب، وتقسيم أملاك رجل أوروبا المريض (الدولة العثمانية).

كان هناك اتفاقاً سرياً تم إبرامه بين كل من انجلترا وفرنسا وروسيا في العام ١٩١٦م أي قبل انتهاء أحداث الحرب العالمية الأولى بعامين تقريباً، بموجبه تم تقسيم أملاك الدولة العثمانية المهزومة في الحرب[٥] وهو اتفاق سايكس ـ بيكو[٦].

---

(٤) جليلي /م .س . لازاريف وآخرين : الحركة الكردية في العصر الحديث ، ترجمة د. عبدي حاجي ، ط١ ، دار الرازي ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص ١١٦ .

(١) د . جلال يحيى : العالم العربي بين الحربين المشرق العربي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥م ، ص ٩٩.

(٢) عوني فرسخ : الأقليات في التاريخ العربي منذ الجاهلية إلى اليوم ، ط ١، دار رياض الريس للنشر، لندن ، ١٩٩٤م ، ص ٤٠٤

(٣) د . رأفت غنيمي الشيخ : المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(4) B.Vernier, L' Irakd'Aujourdui, Paris, 1963. p. 181.

(٥) سيد نصار : وثائق مؤتمر الحوار العربي الكردي بالقاهرة ، نقلاً عن عدنان المفتي ، القاهرة ١٩٩٤م ، ص ١٠٨.

(٦) **اتفاقية سايكس ـ بيكو** : كانت أولى الاتفاقيات التي عقدت أثناء الحرب العالمية الأولى بين انجلترا وفرنسا وروسيا ، بمجرد أن دخلت تركيا الحرب ، حيث فكر الحلفاء في الاستفادة من الموقف الذي سينتج عن الحرب ، وذلك بإنهاء مبدأ المحافظة على سلامة أراضي الدولة العثمانية ، أو رجل أوروبا المريض كما كانوا يطلقون عليها ، والعمل على تقسيم أملاكها فيما بينهم . كانت روسيا ترغب أشد الرغبة في الاستيلاء على المضايق (البسفور والدردانيل والقسطنطينية) أما انجلترا فإنها كانت تريد الحصول على طريق بري للهند يمر في إقليم يمكنه أن يقضي على ما قد يترتب على توسع الفرنسيين والروس في هذه المناطق من تهديد لخطوط مواصلاتها الإمبراطورية عبر قناة السويس . كما أن إيطاليا ترغب في السيطرة كذلك على بعض أجزاء من آسيا الصغرى ، بينما أخذت السلطات البريطانية في الهند فرض سيطرتها على

احتوت هذه الاتفاقية على بنود كان من أهمها مسألة الموصل ، والتي كانت ضمن المنطقة المخصصة لفرنسا، وتقع في المنطقة الشمالية من العراق بما فيها المنطقة الكردية.[١]

غير أن بريطانيا رأت أن الموصل لا يمكن أن تكون بعيدة عن سيطرتها ، لذلك استبعدت فكرة تجزئة العراق من مخططاتها ، حيث كان واضحاً أنه من غير ولاية الموصل ليس ممكناً إقامة دولة عراقية فاعلة في المنطقة ، حيث أن ولايتي البصرة وبغداد لم تكونا لتشكلا دولة

الخليج العربي كله، والزحف منه شمالاً على البصرة وبغداد ، فبدأت المفاوضات والمحادثات بين هذه الدول ، وانتهى = = الأمر إلى عقد اتفاقية أو عدة اتفاقيات عملت على تقسيم أراضي الدولة العثمانية ، وأخذت بريطانيا على نفسها في هذه الاتفاقيات تعهدات جديدة تتضارب مع الاتفاقية التي وصل إليها الشريف حسين مع مندوب انجلترا في مصر مكماهون ، حيث بدأت مفاوضات انجلترا مع الحكومة الفرنسية بعد انتهاء مكماهون من محادثاته مع الشريف حسين ، هادفة إلى التوفيق بين رغبات فرنسا في سوريا ، وبين التعهد الذي أخذته على نفسها تجاه العرب . لكن انجلترا أخفت الاتفاق عن فرنسا ، وكان ممثل فرنسا في هذه المفاوضات هو المسيو جورج بيكو القنصل العام الفرنسي في بيروت ، أما ممثل بريطانيا فكان السير مارك سايكس خبير الشئون الشرقية ، فوضع الاثنان خطة لاستيلاء بلديهما على مناهطق وأقاليم من الدولة العثمانية وأرسلاها إلى حكومتيهما ، فوجهتهما إلى السفر إلى سان بطرسبرج لمناقشة الموقف مع الحكومة الروسية وبدأت المفاوضات هناك في شهر مارس، وانتهت إلى تفاهم ثلاثي وسلسلة من المذكرات المتبادلة بين الحكومات الثلاث ، حددت المناطق والأقاليم العثمانية التي رغبت فيها كل من هذه الدول ، والتي اعترف الآخرون بها كمنطقة نفوذ لها .

احتجزت روسيا لنفسها المضايق والقسطنطينية مع الأقاليم المحيطة بها والضرورية للدفاع والسيطرة عنها ، إلى جانب أربع ولايات تركية تقع على الحدود المشتركة في القوقاز . أما فرنسا فإنها قد احتجزت لنفسها كل سوريا ، وجزء هام في الأناضول ومنطقة الموصل في شمال العراق ، وأما انجلترا فإنها احتفظت بمنطقة تمتد من جنوب سوريا حتى العراق ، وتشمل على بغداد والبصرة وتفصل بين المنطقة الفرنسية وبين الخليج العربي ، وتشمل من الناحية الأخرى على حيفا وعكا . واتفق المندوبون على الاحتفاظ بمنطقة دولية في القدس وحولها منعاً لقيام تنافس فرنسي روسي للتوسع فيها ، وما قد يؤدي إلى تهديد المصالح البريطانية في مصر وقناة السويس .

اشتملت مناطق النفوذ الفرنسية والبريطانية في هذه الاتفاقية مع المنطقة الدولية على كل سوريا والعراق ، ونصت هذه الاتفاقية على وضعها تحت نظام الحجر أو الوصاية أو الانتداب .

أما المنطقة الدولية فإنها جاءت نتيجة لإصرار فرنسا على فرض نفوذها على كل الشام بما فيها القدس ، واضطرت انجلترا أن تعارض في هذا المشروع لأنها كانت تسعى للاحتفاظ بحيفا وعكا كمخرج لمنطقتها على البحر المتوسط ، وكانت تخشى من اقتراب النفوذ الفرنسي كثيراً من قناة السويس ، ولذلك فإنها لم توافق على مطالب فرنسا إلا في الجزء الشمالي من سوريا فقط . وعندما انتقلت المفاوضات إلى سان بطرسبرج ، طالبت روسيا بفرض حمايتها على الأراضي المقدسة أيضاً ، فعارضت كلا من انجلترا وفرنسا هذا المطلب ، وقبل الجميع فكرة إنشاء إدارة دولية في فلسطين .

وتعتبر اتفاقية سايكس ـ بيكو أحد الأدلة التي تلطخ الدول العظمى بالعار أثناء الحرب العالمية الأولى ، إذ إنها تدل على شراهتها وعلى نفاقها السياسي . فلقد كانت هذه المنطقة التي احتجزتها انجلترا وفرنسا لنفسها هي منطقة عربية ، ويزيد التقدم والوعي القومي فيها عند أطرافها المطلة على البحر المتوسط وعلى الخليج العربي أكثر من الوسط الذي اشتمل على عشائر بدوية ، وبالرغم من ذلك فإنها كانت منطقة عربية لها أن تكون وحدة قائمة بذاتها . لكن دول الحلفاء عملت على تقسيمها بشكل تعسفي وبطريقة غير طبيعية .

هذه الاتفاقية إنما تدل على نفاق دول الحلفاء ، حيث أنها لم تتفاهم مع الشريف حسين شريف مكة بخصوص هذه المناطق ، رغم اشتمالها على بنود تتعارض تماماً مع ما اتفقت عليه معه في مراسلاته مع مكماهون ، وتعمدت هذه الدول إخفاء هذه الاتفاقية عن الشريف حسين بعد أن عقدتها . وذلك خوفاً من أن يؤثر ذلك على موقفه من انجلترا في الحرب ، ولم يعلم الشريف حسين بأمر اتفاقية سايكس ـ بيكو إلا في شهر ديسمبر ١٩١٧م ، وذلك عن طريق الأتراك المهزومين في الحرب ، وأيضاً عن طريق الشيوعيين الذين كانوا قد استولوا على الحكم في روسيا بعد الثورة البلشفية ١٩١٧م ، ونشروا بعض الوثائق السرية الموجودة في وزارة الخارجية ، فانتهز الأتراك هذه الفرصة وأبلغوا فيصل بن الشريف حسين بأمر الاتفاقية وعرضوا عليه الصلح .

ـ سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ، ط ٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠م . جورج أنطنيوس : يقظة العرب ، تعريب على الركاب ، مطبعة الترقي ١٩٤٦م ، ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(١) محمود الدرة : القضية الكردية ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

قابلة للحياة أبداً بدون وجود الموصل ، وذلك لأسباب اقتصادية واستراتيجية خاصة بموقعها في الشمال العراقي .[١]

وفي عام ١٩٢٠م عقدت معاهدة سيفر وأقرها الحلفاء ونصت المادة السادسة منها على إعطاء الأكراد الحكم الذاتي ، ونوهت المادة ٦٤ بإمكان إحداث دولة كردية مستقلة تتكون من دمج المنطقة المخصصة للحكم الذاتي ، وبين الكرد الذين يسكنون ذلك الجزء من كردستان ، والذي كان يدخل حينئذ ضمن ولاية الموصل.[٢] وانتشار مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون الأربعة عشر .

ورغم أن تلك المعاهدة بقيت حبراً على ورق ، فلا شك في أنها كانت مرحلة خطيرة في تطور المسألة الكردية ، فلأول مرة في التاريخ بحثت وثيقة سياسية دولية قضية الاستقلال الذاتي للمناطق التي يقطنها الأكراد ، سواء كانت تلك المناطق الموجودة في إيران أو تركيا ، إلى جانب ولاية الموصل والتي كانت تابعة لتركيا قبل التقسيم .[٣]

وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ضعفت الاتصالات بين أجزاء كردستان وذلك تبعاً للتجزئة الجديدة التي تعرضت لها أملاك الدولة العثمانية متضمنة هذه المنطقة ، حيث لم تعد كردستان منقسمة إلى كردستان عثمانية وأخرى فارسية ، بل أصبحت مقسمة إلى عدة أجزاء ، جزء تركي وآخر إيراني والثالث عراقي ، وأصبح لكل جزء من هذه الأجزاء مشاكله الإقليمية الخاصة بالدولة التابع لها تبعاً لاندماجه السياسي ، وأشكال وأنظمة الحكم السائدة فيه ، وطبيعة النظم السياسية والعلاقات الدولية فيه ، كذلك أوضاع شعوبها وديانتهم ومذاهبهم والتيارات والأوضاع الاجتماعية السائدة والمستوى السياسي والاقتصادي إلى جانب الثقافة والوعي .

وكان الأتراك قد فوضوا في أواخر أيام الدولة العثمانية الشيخ محمود البرزنجي أحد الزعماء الأكراد ، والذي كان يتمتع بنفوذ كبير في مدينة السليمانية بإدارتها مع الحامية التركية الموجودة فيها ، هادفين بذلك إثارة القلاقل ضد الإنجليز ، وكانت السلطات البريطانية أيضاً في هذه المنطقة على استعداد لإقامة منطقة يديرها الأكراد، وكانت التعليمات القادمة من بريطانيا في العاشر من مايو ١٩١٩م إلى القائم بأعمال المندوب السامي في العراق ، تخوله إنشاء لواء عربي في الموصل تحيط به دولة كردية تتمتع بالاستقلال الذاتي ، ويباشر فيها شيوخ الأكراد سلطتهم ، لكن بعد انعقاد مؤتمر (سان ريمو) عام ١٩٢٠م ، وصدور قرارات تقضي بإقامة حكومة مستقلة إدارياً في المقاطعات الكردية، عاد الإنجليز وعدلوا عن هذه الفكرة بعد أن مزقت تركيا بزعامة كمال أتاتورك معاهدة سيفر ، والتي كانت قد أجبرت تركيا على الانسحاب من المناطق التي كانت تحت سيادتها قبل هزيمتها في الحرب ، فدخلت القوات الإنجليزية مدينة السليمانية لمحاربة الشيخ محمود ، واستمر القتال حتى عام ١٩٢٤م

---

(١) د . رأفت غنيمي الشيخ : تاريخ العرب الحديث ، ط١ ، ١٩٧٥م ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ص ٣٦٣ .

(٢) محمد ملا أحمد : جمعية خويبون والعلاقات الكردية الأرمينية ، ط١ ، رابطة كاوا للنشر ، بيروت ٢٠٠٠، ص ١٥١ ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٥ ، ١٩٩٨ م ، ص ١٢٣ .

C.J. Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, London , Oxford, 1957.P.398.

(٣) آني شابري ، لورانت شابري : سياسة وأقليات في الشرق الأدني ، الأسباب المؤدية للانفجار ، ترجمة د. ذوقان قرقوط ، ط١ ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ١٩٩١م ، ص ٣٤٦.

، وألحقت منطقة كردستان الجنوبية بكاملها بالعراق ، وتم الاتفاق على أن يكون للمناطق الكردية في ولاية الموصل وضع خاص .[١]

استمر نضال الشيخ محمود البرزنجي ضد الإنجليز ، وقام بثلاث ثورات كبرى بين عامي ١٩٢٠-١٩٣٠م ، والتي أعلن في إحداها نفسه ملكاً على كردستان على مرأى ومسمع من الإنجليز ، ومن ورائهم أقطاب الحكومة العراقية.[٢]

واشتعلت عدة انتفاضات وثورات قادها الأكراد بعد رحيل قوات الدولة العثمانية عن العراق ، كان منها :

- ثورة داهوك : وكان هناك قتالاً مريراً في (زاويتا ومضيق قنطرة - ثواره توكا) بعد أن رحل آخر جندي عثماني بعد الحرب العالمية ، ولم يرحلوا إلا بعد أن استولوا على قوت العوائل العزل من رزقها الشحيح ، خاضت دهوك ثورتها بعشائرها الدوسكية والهمبية والمزورية ، ولعب الأبطال منهم دورهم ضد الجيوش البريطانية من أبناء الهند الذين سيقوا قسراً للحرب .

- ثورة العمادية : خاضتها عشائر البرواري في (السلاف وكلى مزوركا) بقيادة رشيد بك البرواري .

- ثورة زاخو: بعشائر كلى وأخرى في كويان على أثر مقتل الحاكم العسكري البريطاني، بينما كان في طريقه مع حقائب مملوءة بالبوانات والليرات الذهبية ، ليرشي أغوات الكويان[١].

وأثناء ثورات الشيخ محمود برزنجي وانتفاضات المدن الأخرى ، اندلعت في منطقة جمجمال شمال مدينة السليمانية انتفاضة أخرى ، مما أدى إلى قدوم قائد تلك المنطقة ، والذي كان يشرف على ١٢ قرية تقدم المساعدة إلى الشيخ محمود ، ورغم ذلك تمت هزيمة البرزنجي نظراً إلى تفوق الانجليز في العدد والعدة أيضاً، بسبب الخلافات الكردية بين بعضها البعض، وفي النهاية تم اعتقاله وإرساله إلى بغداد ليوضع قيد الإقامة الجبرية.[٢]

---

(١) جليلي جليل .م.س.لازاريف : مرجع سابق ، ص ١١٨. ، محمود حسن صالح المنسي : تاريخ العرب الحديث ، دار أبو المجد ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ١١٨ .

* والمقصود بالوضع الخاص هو : أن تستعمل اللغة الكردية إلى جانب اللغة العربية كلغة رسمية في الموصل ، ويسمح باستعمالها في المحاكم والإدارات الحكومية ، ويعين موظفو الحكومة فيها من الأكراد بقدر المستطاع . وقد صدر قانون اللغات المحلية في العراق للاعتراف باللغتين الكردية والتركمانية في المناطق التي يسكنها هؤلاء المواطنين ، وقد تمت الموافقة على لائحته في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة في ٥ أغسطس ١٩٣٠م ، وشرع القانون برقم ١١٤ لعام ١٩٣١م وقد أجاز القانون إجراء المحاكمات باللغة الكردية أو التركية في دهوك وشيخان بلواء الموصل ، وأربيل وكفري بلواء كركوك ، كما أن المادة الخامسة من القانون جعلت اللغة البيتية لأكثر التلاميذ سواء كانت عربية أو تركية أو كردية لغة التعليم في المدارس الابتدائية الموجودة بهذه المناطق .

- د. إبراهيم خليل أحمد : تطور التعليم في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢م) ، مركز دراسات الخليج ، جامعة البصرة ، ١٩٨٢م ص ٢٩٣ ، جريدة الوقائع العراقية ، الأول من يونيو ١٩٣١م . نص القانون .

(٢) جرجيس جبرائيل هومي : القوميات العراقية ماضيها وحاضرها ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٥٩م ، ص ١٥٦.

(١) نفسه ، ص ١٥٨ .

(٢) جليلي جليل ولازاريف : مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

ثانياً : البرزانيون ودورهم لتحقيق مطالب أكراد العراق :

(١) ثورات البرازانيون في العراق :

البرزانيون أشهر قبائل الأكراد على مسرح أحداث الحركة الكردية منذ النصف الأول من القرن العشرين ، وتقع بارزان في أقصى شمال شرق العراق على سفح جبل شيرين الجنوبية الواقعة في جنوب سلسلة جبال شيروان ، والتي تؤلف بدورها الحدود الفاصلة بين تركيا والعراق ، وهي محاطة بجبال بيرص وزيبار وشيرمان في الغرب والجنوب ، وجبال برادوست وبيراني وكله شين في الشرق .[١]

في تلك المنطقة الجبلية الوعرة شمال شرق أربيل ، وعلى الضفة اليسرى من نهر الزاب الكبير ، الذي يصب في نهر دجلة يعيش أتباع بارزان .[٢]

احتلت الأسرة البارزانية حيزاً هاماً في مسيرة القضية الكردية المعاصرة ، وظلت محافظة على مكانتها، فبعض أفرادها أصبحوا قادة عسكريين ، وبعضهم أصبحوا روحيين إلا أنهم ظلوا دائماً مقاتلين أشداء ينطبق عليهم المثل الكردي خلق الرجال ليقتلوا ، وقد صار أعضاء الأسرة رؤساء وشيوخ للطريقة الصوفية النقشبندية في إقليم بارزان.[٣]

ذلك في نهاية القرن التاسع عشر ، حيث كان له أثره على الطريقة النقشبندية، إذ توجه الشيخ عمر سيد طه ، شيخ الطريقة النقشبندية يبحث عن خليفة لقيادة الطريقة من بعده ، فلم يجد إلا الشيخ تاج الدين، وهو من زعماء البارزانيين، ومن هذا الوقت ارتبطت الرئاسة الدينية في الطريقة النقشبندية بزعماء البارزانية ذوي الطموحات السياسية ، ومن ثم صار تأثيرهم في أتباعهم له بعد ديني ، بجانب البعد الموروث من الزعامة القبلية المطاعة. كذلك أضافت مورداً اقتصادياً هاماً لثروتهم من خلال الهبات والهدايا التي يستقبلها مشايخ الطرق عادة من المريدين والحبين لهم .[٤]

بعد أن استقرت الزعامة الدينية والقومية في العشائر البارزانية ، وأصبح لها مريدوها وتابعوها ، أصبح زعماؤها أقدر الأشخاص على بلورة مطالب الشعب الكردي على نحو لم

---

(١) حامد محمود عيسى : مرجع سابق ، ص ١٥١ ، شاكر خصباك : الأكراد والمسألة الكردية ، ط ١ ، بغداد ، رابطة كاوا ١٩٥٩، ص ١٤ .

(2) Dr. Gunther Deschner: Saladins Souns 2000 , p13.

(٣) منذر الموصلي : القضية الكردية في العراق ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٤) د. حنان أخميس : أصل الأكراد ، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) ، ص ١١ .

يسبق له مثيل، ونتيجة لذلك كانت منطقة بارزان معقل الانتفاضات والثورات التي شهدتها الساحة الكردية العراقية مثل :

أ ـ الانتفاضة البارزانية الأولى ١٩٣١ـ١٩٣٢م: وتزعمها الشيخ أحمد البارزاني وقادها عسكرياً ملا مصطفى البارزاني، وكانت رد فعل مباشر وتلقائي لتدخل السلطات الحكومية في الشئون الكردية في منطقة بارزان ، ويشبه ذلك التدخل ما قامت به الإدارة العثمانية لتدخلها في شئون الإمارات الكردية شبه المستقلة،[١]أيام حكم المماليك في العراق وخاصة أثناء حكم داود باشا والي بغداد .

أصبحت بارزان مسرحاً للمعارك الحربية بين الأكراد والسلطات العراقية والبريطانية في يونيو ١٩٣٢م ، وبعدها زار ممثلو السلطات البريطانية منطقة بارزان ، والتقوا مع قائد الثوار السيخ أحمد البارزاني، واقترحوا عليه وقف الانتفاضة ، ولما باءت المفاوضات بالفشل ، ولم يتم عقد أي هدنة ، ونتيجة لذلك الفشل توجهت وحدات كبيرة من القوات العراقية إلى جانب سلاح الجو الملكي البريطاني إلى منطقة بارزان ، لكن حرب العصابات التي قادها ملا مصطفى وأخيه الشيخ أحمد ، قد كبدت الجيش العراقي كتيبة كاملة ، ولكن القوى الجوية البريطانية نكلت بالأكراد وتعرضت بارزان للقصف الشديد [٢].

ونتيجة لتلك الأحداث انتهت انتفاضة الشيخ أحمد البارزاني إلى الفشل ، وتم إلقاء القبض عليه هو وأخيه ملا مصطفى ، ونفيا الاثنان إلى جنوب العراق ، ولم تقدم لهم بريطانيا أية مساعدة ، والتي كانت دائماً ما تتظاهر بدعم الأكراد ، بل بالعكس نراها قدمت كافة المساعدة للسلطات العراقية . [٣]

مكث الشيخ أحمد فترة في الناصرية ، ثم انتقل إلى مدينة الحلة ، ثم إلى السليمانية بعد بضع سنوات نزولاً على طلبات الاسترحام من الشيخ أحمد البارزاني ، ليعيشوا في منطقة كردية ، لكن ملا مصطفى تسلل من السليمانية هراباً وعاد إلى بارزان ، فتم إعادة الشيخ أحمد إلى مدينة الحلة في الجنوب مرة أخرى . [١]

ب ـ كما شهدت الفترة (١٩٣٣ـ١٩٤٢م) : العديد من الاضطرابات والحركات المسلحة التي قام بها الأكراد في إطار نضالهم من أجل تقرير المصير ، فعندما نجح ملا مصطفى البارزاني في الفرار من منفاه بالسليمانية في العام ١٩٤٣م ، أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث شهدت كردستان الجنوبية (العراق) وقتذاك صعوبات اقتصادية جمة على نحو آثار استياء الأكراد وتذمرهم، مما هيأ لالتفاف الكثيرين منهم حول البارزاني في انتفاضته .[٢]

لقد كان لوجود ملا مصطفى في السليمانية أثره الكبير على تشكيل الشخصية السياسية الواعية ، التي تجلت في أحسن صورها بعد ذلك طوال أربعين عاماً من الكفاح الكردي . لقد كان البازراني على احتكاك مع النخبة الواعية من أعضاء جمعية (هيفي) الأمل وتبلورت

(١) محمد إحسان : كردستان ودوامة الحرب ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، دار الحكمة ، لندن ، ص ٤٠ ، ٤١ .
(٢) جليلي جليل ـ لازاريف : المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، ١٧٦.
(٣) منذر الموصلي : الحياة السياسية والحزبية ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .
(١) منذر الموصلي : القضية الكردية في العراق ، ص ٨١ .
(٢) حامد محمود عيسى على : المشكلة الكردية في الشرق الأوسط مرجع سابق ، ص ١٦٥ ، ١٦٦.

لديه الأفكار القومية بشكل مستنير، وبدأ بالظهور كوطني متحمس ، عندما تمكن من العودة إلى بارزان ، فدعا من جديد إلى انتفاضة ضد الحكومة عام ١٩٤٤م ، فعمل الإنجليز على إخماد تلك الانتفاضة بطرق مرنة، لذا أرسلت الحكومة العراقية أحد وزرائها الأكراد للقاء الملا وهو الوزير مجيد مصطفى، وجرت المفاوضات بمشاركة جمعية هيفي وتوصلت إلى النقاط التالية :

(أ) توحيد المناطق الكردية المؤلفة من المدن : كركوك ، السليمانية ، إربيل ، دهوك ، خانقين في منقطة إدارية واحدة .
(ب) تعيين أحد الشخصيات الكردية وزيراً في الحكومة .
(ج) تعيين كردي واحد في كل وزارة لمنصب نائب وزير .
(د) منح الحرية الكاملة للإدارة الكردستانية في المجالات المدنية والاقتصادية والتعليمية.

وقد أقرت الحكومة العراقية هذه البنود التي حظيت بتأييد الإنجليز أيضاً . [٣]

وكل ذلك إنما يدل على عمق الطابع القومي للأسرة البارزانية ، وما أن جاء عام ١٩٤٥م حتى كان البارزاني قد بسط نفوذه على رقعة واسعة من كردستان، وصار مرجعاً للفصل في النزاعات العشائرية المحلية .[١]

وبالنسبة لموقف التأييد الذي اتخذه الاتحاد السوفييتي لحركات الأكراد في شمال العراق وفي استقبال الملا مصطفى البرزاني بعد سقوط جمهورية مهابار ، فإن الحزب الشيوعي العراقي كان يؤيد مطالب الأكراد ، بينما يشير الكتاب الرسمي الذي أصدرته الحكومة العراقية في عام ١٩٦١م ، أي في عهد عبد الكريم قاسم إلى مسئولية البريطانيين في تشجيع الأكراد على الثورة ضد حكومة بغداد ، وإن كانت مساعدة البريطانيين لحكومة بغداد ترتبط بتحالف هذه الحكومة معهم .[٢] أي أنه عندما يكون هناك خلافاً في العلاقات بين بغداد وبريطانيا ، فإن الأخيرة تضغط على حكومة بغداد ولو بشكل بسيط لحساب الأكراد ، وذلك لخدمة مصالح بريطانيا الشخصية ، بمثابة ورقة ضغط على بغداد .

(٢) البرازانيون وجمهورية مهاباد الكردية :

كانت الحرب العالمية الثانية هي الأخرى ذات تأثير كبير على الحركة الكردية في إيران أيضاً ، فقط أظهر احتلال القوات السوفيتية والبريطانية لمناطق شمال وغرب إيران في ٢٥ أغسطس عام ١٩٤١م ، وتخلى الشاه رضا بهلوي عن العرش في ١٦ سبتمبر ١٩٤١م ، كل ذلك أظهر ضعف السيطرة المركزية . [٣]

---

(٣) زنار سلوبي : في سبيل كردستان ، ترجمة ر. على ، ط١ ، دار الكاتب ، بيروت ١٩٨٧م ، ص ٢١٩ .
(1) Hassanarfa, The Kurds. Ahistorical Andpolitical study (London, Oxford, 1996, p.119-124.
(٢) الكتاب الأزرق العراقي : الحكومة الوطنية ومشكلة الشمال ، بغداد ، عام ١٩٦١م .
(٣) محمد نجم الدين النقشبندي : الكرد وكردستان ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

وفي نفس العام ١٩٤١م تألفت أولى التشكيلات السياسية الكردية تحت اسم جمعية البعث الكردي (كومله) [٤] في شكل خفي في مدينة مهاباد بصفتها أكثر مدن الأكراد الإيرانيين نشاطاً سياسياً . تأسس الحزب ـ الجمعية ـ في كردستان الجنوبية (العراق) واستمر في نشاطه إلى ما بعد ولادة جمهورية مهاباد ١٩٤٦م ، ولكن باسم علني بديل هو الحزب الديمقراطي الكردستاني ، حيث كان المؤسسون يفكرون قبلاً بإيجاد وسيلة سياسية على شكل تنظيم يخدمون من خلاله قضيتهم القومية .[١]

وفي أواخر عام ١٩٤٥م نشأ الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران تحت تأثير الحركة الديمقراطية في أذربيجان المجاورة لمهاباد ، والتي شارك فيها قسم كبير من الأكراد ، وأصبح (قاضي محمد) قائد ومنظم الحزب بجانب قيادة العشائر الكردية بالوراثة إلى جانب منصب حاكم مدينة مهاباد .[٢]

لقد كانت الجمعية منظمة قومية ووطنية تقدمية بعيدة عن أية تأثيرات أجنبية ، ومن العام ١٩٤٢م وسعت الجمعية نشاطها في المناطق الكردية شمال (مهاباد) ، والتي كانت ضمن النفوذ السوفييتي من جهة، وفي المناطق الجنوبية حتى مدينة (سقز) من جهة ثانية.

وفي ٢٥ يونيو ١٩٤٥م ، دعا (قاضي محمد) ٦٠ من القادة المعروفين لـ (كومه له) إلى المركز الثقافي السوفييتي للقاء الذي كان قررا أن يتم في ساحة (مهاباد) ، وفي هذا اللقاء تم تغيير اسم جمعية البعث الكردي إلى الحزب الديمقراطي الكردي ، وأعلن البرنامج التالي :

(١) أن مهاباد الكردية ستكون بعد اليوم حكومة مستقلة .
(٢) ستكون اللغة الكردية لغة التدريس واللغة الرسمية في المؤسسات الحكومية .
(٣) يجب انتخاب مجلس محلي على وجه السرعة .
(٤) يجب أن يتم تعيين الأكراد في جميع المؤسسات الحكومية .
(٥) تصبح الواردات المحلية في خدمة اقتصاد كردستان .
(٦) سيسعى الحزب الديمقراطي الكردي لإقامة علاقات صادقة أخوية مع سكان أذربيجان ، وكذلك الأقليات القومية الأخرى .
(٧) سيعمل الحزب على رفع مستوى السكان في النواحي الصحية ، والاقتصادية والتعليمية ، والتجارة ، والزراعة .[٣]

وفي ٢٤ يناير ١٩٤٦م ، أعلن عن قيام جمهورية مهاباد أثناء حشد جماهيري في مهاباد ، شاركت فيه وفود من مختلف مناطق كردستان إيران ، ترأس قاضي محمد رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني حكومة جمهورية مهاباد.[١] وكان الحزب الديمقراطي الكردستاني

---

(٤) كومله :كلمة كردية تعني الجمعية ، وهي تختلف عن حزب الكومله الذي تألف بعد قيام الثورة الإيرانية الإسلامية ١٩٧٩م في منطقة كردستان إيران . (نقلاً عن حميد رضا جلائي بور ، المشكلة الكردية ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، عدد ١٣ ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٢٩ .

(1) Eagleton, William.j.r, Thekurdish Republic of Mahabad, 1946, p.66.

(2) Arfa Hassan: Thekurds, Ahistorical and political study, London, Oxford, 1996. p.70.

(٣) زنار سلوبي : مرجع سابق ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(1) Eagleton, The Kurdish Republic of 1946, Oxford University, Press, 1963. p.33-35.

في إيران والحركة القومية الديمقراطية ، التي قادها يتمتعان بعطف وتأييد كبير في الأوساط الدولية والإيرانية التقدمية ، لكن بدأت في إيران حملة افترائية كبيرة تستهدف زرع الفتنة بين الشعبين المتحررين حديثاً ، الأذربيجاني والكردي ، واتهمت قيادتهما بالانفصالية والرغبة في الانفصال عن إيران ، وأعلنت الحكومة الإيرانية عن نيتها في تسوية ما يسمى بالمسألة الأذربيجانية ، ودخلت قواتها إلى أذربيجان إيران لقمع الحركة الديمقراطية في أذربيجان أولاً ، ومن ثم في كردستان الإيرانية .

وفي هذه الأوضاع بدأت الخلافات في الرأي بين الديمقراطيين الأكراد ، فقد ظل قسم منهم بقيادة قاضي محمد في مهاباد ، أما القسم الآخر فتوجه مع فصائل الأكراد العراقيين المسلحة بقيادة ملا مصطفى البارزاني إلى الجبال ، ومن هناك حاول البارزاني إجراء مفاوضات مع الإدارة الإيرانية حول المسألة الكردية ، ولكن أرغم البارزاني على وقف هذه المحاولات والمفاوضات بسبب حزم وإصرار القوات الإيرانية على تدمير جمهورية مهاباد الناشئة .

أدى عدم حزم الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران، وكذلك تغير الوضع السياسي الداخلي والدولي إلى قيام الرجعية الإيرانية عام ١٩٤٦م ، المدعومة من الإنجليز والأمريكان بهجوم حاسم على الحركة الديمقراطية في إيران، وسحقت في ديسمبر عام ١٩٤٦م الدولة الأذربيجانية التي أعلنت في إيران بمساندة السوفييت، كما سحقت في الوقت ذاته جمهورية مهاباد الكردية بعد تخلي السوفييت عن مساندة الجمهوريات الناشئة.[٢]

ولم يكن سحق الجمهورية الكردية بالأمر الهين أو السهل، وإنما تكبدت القوات الإيرانية خسائر فادحة بسبب التخطيط الجيد وحرب العصابات التي اتبعتها القوات الكردية ، وخاصة القوات البرزانية بقيادة ملا مصطفى البارزاني ، وأجبرت بدورها القوات الإيرانية على الانسحاب غير المنظم .[١]

بانهيار حكومة مهاباد ، انهارت آمال زعماء الأكراد من احتمال قيام نواة دولة كردية في الشرق الأوسط ، خاصة في المنطقة الكردية ، أو إيران في ظل الظروف الدولية السائدة آنذاك، فظل فريق من الشباب الكردي المثقف على أمله في إمكانية معاودة السوفييت لمساندتهم ، ولكن طوال فترة الاثنى عشر سنة التي أعقبت انهيار مهاباد ، لم يقم الأكراد بأي عمل له أثره سواء في تركيا ، أو في إيران ، واتجه الجميع إلى الحركة الشيوعية في العراق .[٢]

وتلاحظ الباحثة أن الأكراد عاشوا أعظم أيام تاريخهم عندما ذاقوا ثمار أول دولة كردية في التاريخ ، تجمع شتات الأكراد في العالم، وهي جمهورية مهاباد الكردية ، أو جمهورية قاضي محمد كما يطلق عليها في عام ١٩٤٦م ، لذلك يسعى الأكراد منذ ذلك الحين إلى الحصول على أي صورة من صور الحكم الذاتي كخطوة أولى .

---

(٢) جليلي جليل ـ لازاريف : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ . وتوماس بوا: تاريخ الأكراد ،مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

(1) Dr. Gunther Deschner Saladins Souns, p. 202, 203.

(٢) د. جلال يحيى ، محمد نصر مهنى : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

ويجب ملاحظة أن جمهورية مهاباد كانت صنيعة سوفيتية ، ذلك أن المستر "مولوتوف" Molotov ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي ، صرح عام ١٩٤٠م ـ أثناء معارك الحرب العالمية الثانية ـ بأن مركز اهتمام الاتحاد السوفييتي كان المنطقة الواقعة إلى الجنوب من " باطوم " Batum وباكو Baku ، في اتجاه الخليج العربي [٣].

كشفت محاكمات " نورنبرج" ـ بعد الحرب العالمية الثانية ـ عن محاولة لتقسيم مناطق النفوذ بين دول المحور والاتحاد السوفييتي ، حيث طالب السوفييت أن تمتد منطقة نفوذهم عبر إيران حتى الخليج العربي .[٤]

وبعد الحرب العالمية الثانية ، عملت الحكومة السوفيتية على إقامة حكومة عميله ذات اتجاه اشتراكي في شمال غرب إيران عام ١٩٤٦م ، ولجأت الولايات المتحدة الأمريكية في أول اجتماع لمجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة ، وطالبت بضرورة جلاء القوات السوفييتية من شمال إيران ، فتم ذلك بعد تأزم الموقف لمدة ثلاثة أسابيع ، وتبعه انهيار حكومة مهاباد في شمال غرب إيران .[١]

كما يجب ملاحظة أن الأكراد يشكلون في إيران أقلية هامة في إقليم أذربيجان الإيرانية ، كما أنهم يشكلون أقليات متناثرة داخل كل من إيران والعراق وتركيا، كما توجد أقليات كردية أصغر في الاتحاد السوفييتي السابق وفي سوريا، وأن الأكراد لا يتجمعون في منطقة جغرافية محددة. وقد رأت حكومة موسكو بعد الحرب العالمية الثانية تشجيع إقامة جمهورية كردية في شمال إيران ، وإذا تمكن الأكراد من إقامة دولة قومية في أحد الأقطار الثلاثة ـ إيران والعراق وتركيا ـ التي لهم فيها أقلية هامة ، فلابد وأن تؤثر على الوحدة الوطنية في القطرين الآخرين ، إذ تغدو هذه الدولة نقطة اجتذاب لحركة قومية كردية عامة .[٢]

وتذكر بعض المصادر أن خطة إقامة جمهورية مهاباد في شمال إيران ، وضعت في مؤتمر الأحزاب الشيوعية الشرقية، والذي انعقد بمدينة "باكو" عاصمة جمهورية أذربيجان السوفييتية في شهر نوفمبر عام ١٩٤٥م ، وقد استفاد الملا مصطفى البرازاني أقوى زعيم للأكراد في العراق من هذا التوجه السوفييتي ، فاتجه إلى الحكومة السوفيتية لمساعدته على إقامة دولة كردستان التي تضم شتات الأكراد في كل من إيران والعراق وتركيا ، ولكن جمهورية مهاباد زالت مع سقوط حكومة أذربيجان الشيوعية واسترداد حكومة إيران سلطتها في المنطقة بعد انسحاب السوفييت من شمال إيران عام ١٩٤٦م . وفي نفس الوقت نجح الجيش العراقي من السيطرة على الشمال ، حيث مناطق الأكراد ، مما اضطر الملا مصطفى البرزاني إلى اللجوء إلى الاتحاد السوفييتي .[٣]

---

(3) American Assembly : The United states and the Middle East, p. 153.

(٤) د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ١٩٤٥-١٩٧١م ، ص ٧ .

(1) American Assembly: Op. Cit, p. 153.

(٢) د. صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ١٨٥ ـ ١٨٨.

(٣) محمد أمين زكي : قضية الأكراد ، ص ٢١٦ .

وتشير الأحداث إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية التي كسرت عزلتها السياسية بدخولها معارك الحرب العالمية الثانية ، وخرجت منتصرة دون أن تخسر شيئاً من أراضيها أثناء المعارك ، تطلعت إلى أن ترث ممتلكات الإمبراطورية " العجوز" ، التي لم تكن تغرب عن ممتلكاتها الشمس ، وأعني بريطانيا ، ولكن بأسلوب تدريجي لأنها ـ أي الولايات المتحدة الأمريكية ـ كانت تدرك أن لبريطانيا نفوذ استعماري في منطقة الخليج وإيران والعراق ، امتداداً من شبه القارة الهندية .

وحيث كانت بريطانيا تمتلك استثمارات بترولية وتجارية في إيران منذ أوائل القرن العشرين الميلادي بسيطرتها على شركة البترول الإنجليزية الفارسية ، واحتكارها تجارة الطباق (الدخان) الإيراني ، وتركت لروسيا نفوذاً محدوداً بشمال إيران ، انطلاقاً من ممتلكات الروس في وسط آسيا (تركستان) ، وفي القوقاز ، فإن الحرب العالمية الثانية أفرزت نتائج تتيح للولايات المتحدة الأمريكية السعي لتحقيق تواجد أمريكي أكبر في المنطقة ، وإن كان بشكل تدريجي كما ذكرت . وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية عملت في خريف عام ١٩٤٦م ،على إسقاط حكومة "مهاباد" بشمال غرب إيران والمشمولة بالرعاية والتأييد من الاتحاد السوفييتي ، فإنها حرصت على تدعيم وجودها أكثر في العراق في ذلك الوقت ، وعلى أن تكون بريطانيا ذات النفوذ السياسي والفعلي في العراق ـ على علم بمتطلبات الحكومة الأمريكية ، فإن واشنطن عندما تقدمت للحكومة العراقية للموافقة على اقتراح الولايات المتحدة الأمريكية الذي تقدمت به قبل ذلك أواخر عام ١٩٤٥م بإقامة نظام اتصال لاسلكي يربط المحطات اللاسلكية للولايات المتحدة في العراق بالأخرى الموجودة في الأقطار المحيطة بالعراق ، وخاصة أقطار الخليج التي للولايات المتحدة الأمريكية مصالح اقتصادية (بترول) ومواقع استراتيجية (قاعدة الظهران) .

وقد أشارت رسالة القائم بالأعمال الأمريكي في المملكة المتحدة (بريطانيا) إلى وزير الخارجية الأمريكية في (٢٠ أكتوبر ١٩٤٥م) من لندن ، بأن وزارة الخارجية البريطانية لا تعترض على المطالب الأمريكية ، وأنها على صلة بالحكومة العراقية التي تأخذ بالنصيحة البريطانية ، ولا تعترض على أن تكون المملكة العربية السعودية تدخل في منظومة المحطات اللاسلكية الأمريكية مع العراق ، وأن الخارجية البريطانية تأسف لأنه يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على أن يكون لها تأثير سياسي في المنطقة (العراق ـ إيران) .[1]

وفي هذا السياق فإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت حريصة على تدعيم علاقتها بالعراق ، حيث أن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt وجه الدعوة في مارس ١٩٤٥م للوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله لزيارة الولايات المتحدة ، وقد تم قبول الدعوة وتحدد وصول الوصي على عرش العراق إلى واشنطن يوم ١٩ أبريل عام ١٩٤٥م . ولكن وفاة الرئيس روزفلت في ١٢ أبريل ١٩٤٥م أرجأ قيام الوصي على عرش العراق بزيارة واشنطن .

(1) F.R.U.S. : The Charge in the United Kingdom (Gallman) to the secretary of state, London, October 20, 1945.

وعندما أصبح هاري ترومان Harry Truman رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، جدد الدعوة للأمير عبد الإله لزيارة واشنطن ، وقد استقبله الرئيس الأمريكي في البت الأبيض في ٢٨ مايو ١٩٤٥م . وفي هذه الزيارة التقى الوصي على عرش العراق بكبار المسئولين بالبيت الأبيض ، وبوزارة الخارجية الأمريكية ، حيث تم بحث عدة نقاط تمهيداً لعقد اتفاقات بشأنها كان أهمها :

١ ـ توثيق العلاقات الأمريكية العراقية دون الحاجة لطرف ثالث بينهما .
٢ ـ تسهيل الانتقالات والاتصالات بين البلدين .
٣ ـ تشجيع مزيد من الأمريكيين لزيارة العراق .
٤ ـ إنشاء خطوط طيران مدنية بين البلدين .
٥ ـ إنشاء اتصالات تليفونية ولاسلكية مباشرة دون أن تمر بعواصم أخرى .
٦ ـ الاهتمام الأمريكي ببترول العراق لصالح البلدين دون احتكار من قوة أخرى ، وهو هنا يشير إلى بريطانيا ، وقد استكملت المباحثات حول هذا الموضوع في وزارة الخارجية الأمريكية بحضور نوري السعيد باشا مع المستر جرو Grew القائم بعمل وزير الخارجية الأمريكية في ٢٩ مايو ١٩٤٥م .
٧ ـ عقدت اتفاقية التأجير والإعارة بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق في واشنطن في ٣١ يوليو ١٩٤٥م . (١)

ثالثاً : الحزب الديمقراطي الكردستاني :

في أواخر عام ١٩٤٥م ، نشأ الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران تحت تأثير الحركة القومية الديمقراطية في أذربيجان المجاورة ، والتي شارك فيها قسم من الأكراد من كل من إيران والعراق أيضاً ، إن ولادة الحزب الديمقراطي الكردستاني الموحد تشكل علامة بارزة في مسيرة الشعب الكردي ، وفي تاريخ كردستان ، حيث استقطب ولأول مرة في تاريخ كردستان القوى السياسية الكردية ضمن صفوفه ، بما فيها تلك الأحزاب التي كانت على الساحة يوم تأسيسه في محاولة لاحتواء جميع الفصائل الحزبية في حركة سياسية واحدة. وكما سبق ففي البداية كان حزباً كردياً إيرانياً تأسس في كردستان إيران قبل أن تنتقل تنظيماته إلى العراق وكردستان العراق ، وكان لهذا الحزب شأن ودور في تأسيس جمهورية مهاباد الكردية عام ١٩٤٦م،ويؤكد البعض أن الحزب أصبح التشكيل العلني لحزب " الكومة له " السري ، وذلك بعد أن قرر قاضي محمد وأعوانه الانتقال بنشاطهم السياسي من السرية إلى العلنية . (١)

وعندما تم القضاء على جمهورية مهاباد الكردية ، وإعدام مؤسسها قاضي محمد ، وفرار ملا مصطفى البارزاني إلى الاتحاد السوفيتي بعد رحلة شاقة وعناد كبير ، استطاع الوصول والدخول إلى الأراضي السوفيتية ، وقضى بها حوالي اثني عشر عاماً ما بين مرحب به

(1) F. R. U. S. : Op. Cit.
(1) Eagleton, Willian. The Kurdish Republic of Mhabad, p. 83-84.

ومشكوك فيه ، وفي تلك الأثناء أصدرت الهيئة التي أسسها الملا بياناً دعت فيه الوطنيين والجمعيات الكردية في العراق للنضال والاتحاد لتأسيس حزب ديمقراطي طليعي جديد .

وتكون مؤتمر الحزب من أعضاء مؤتمر روزكاري وشورس ، الذين قرروا تشكيل الحزب الديمقراطي الكردستاني المعروف بالبارتي، وكان منهاج الحزب وميثاقه الوطني تأكيداً لأهداف الشعب الكردي في نيل حقوقه القومية ضمن الوحدة الوطنية للعراق وعلى الأخوة العربية الكردية ، والعمل معا ضد الرجعية والاستعمار من أجل تحرر العراق، وإقامة نظام ديمقراطي سليم ، وكذلك إصلاحات في الحياة الاجتماعية والاقتصادية [٢] ، ولو كان ذلك ظاهرياً بعد العودة للعراق عام ١٩٥٨م .

وكذلك تأميم الصناعات الثقيلة والمصادر الصناعية والمعدنية والبنوك ومكافحة الأمية ونشر التعليم العالي والدعوة إلى تأسيس جامعة كردستان ، وتنمية اللغة الكردية وآدابها ، وجعل اللغة الكردية لغة رسمية في المدارس والدوائر الحكومية في إقليم كردستان .

كان الحزب فعلاً يشكل نقلة نوعية في مسيرة الأكراد حيث احتوت مبادئه على ما يثبت ذلك على النحو التالي :

- أن يتمتع الشعب الكردي بالحكم الذاتي في إدارة شئونه المحلية ضمن إطار الدولة التي يعيش بها الأكراد .
- أن تكون اللغة الكردية لغة التعليم ولغة رسمية في دواوين الحكومة الذاتية .
- أن يتم انتخاب مجلس تشريعي وإقامة حياة برلمانية سليمة .
- أن يكون الموظفين الحكوميين في مناطق الحكم الذاتي من الأكراد عندما يتحقق هذا الحكم الذاتي .
- أن يجاهد الحزب في تحسين ورفع المستوي الاجتماعي والاقتصادي للشعب الكردي.[١]

ويتم تحقيق ذلك عن طريق استغلال مصادر الثروة الطبيعية الكثيرة الوجود في كردستان ، إلى جانب رفع مستوى التعليم ..

كان لحزب البارتي دوره الهام والفعال في إنشاء جمهورية مهاباد الكردية عام ١٩٤٦م في إيران ، ولم يتوقف ذلك الدور حتى بعد سقوط تلك الجمهورية قصيرة العمر على يد القوات الإيرانية بعد سحب القوات السوفيتية دعمها للقاضي محمد ، مؤسس الجمهورية الكردية، بل استمر ولكن بصور أخرى، خاصة بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨م في العراق ، فقد قام بنشاط كبير في تنظيم الدفاع عن مكتسبات الثورة، حيث أرسلت اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني برقية خاصة إلى هيئة الأمم المتحدة ، جاء فيها : " إن الشعب الكردي يؤيد ثورة تموز " ، ولقد اتخذ الحزب هذه الخطوة بغية وضع العراقيل أمام الأوساط الاستعمارية في استغلال الالتزامات التي تعهدت بها عصبة الأمم حول احترام الحقوق القومية للشعب الكردي لأغراضها العدوانية . [٢]

---

(٢) د.جلال يحيى ـ محمد نصر مهنا : المرجع السابق (مشكلات الإقليات في الوطن العربي) ص ١٠١ ، ١٠٢.
(١) منذر الموصلي : الحياة السياسية والحزبية في كردستان ، مرجع سابق ، ص ٢٨٢.
(٢) بيان الحزب الديمقراطي : مرجع سابق ، ص ٨ .

مر زمن على (البارتي) كان فيه مثقلاً إلى حد كبير بالتسلل الشيوعي ، فكانت الأحزاب الرئيسية في كردستان كلها إما شيوعية ، وإما ذات قيادة شيوعية ، أو ذات ميل شديد إلى تلك الجهة، حارب الحزب الديمقراطي الكردستاني الشيوعية والشيوعيين، وعمل على كسب ولاء الشباب له في جعل منهاجه أقرب إلى قلوب الجماهير من خلال الاعتراف بالدين على عكس الشيوعية العالمية .[١]

وهناك روايات كثيرة حول قصة تأسيس الحزب في العراق ، ولعل أصدق الروايات هي التي تقول بأن الحزب جاء نتيجة اندماج عدة أحزاب تاريخية ، كانت تمارس نشاطها السياسي على الساحة الكردية في العراق في منتصف الأربعينيات وهي : هيو (الأمل) ، وحزب الكوملة (الجمعية) ، وحزب رزكاري كورد (خلاص الكرد) ، وحزب شورس (الثورة) .

لقد أصبح الحزب ثقلاً ملحوظاً في السياسة العراقية ، كذلك أصبح الممثل المعتمد للحركة الكردية بكل أحزابها وقواها السياسية ، حيث يتم الحوار معه واللقاءات تجري مع ممثليه المفوضين ، وغدا نشاطه علنياً كسائر الأحزاب العراقية الأخرى ، وطرح شعاره في إقرار الحكم الذاتي لكردستان .[٢]

استفاد الحزب والأكراد والحركة القومية الكردية في العراق من دعم قاسم ، والذي لم يكن دعماً من منطلق التعاطف مع الكرد ، بل كان تعاطفاً من أجل اكتساب الأكراد إلى جانبه في صراعاته الداخلية ، خاصة في مواجهته للتيار الوحدوي الناصري ، والذي كان يقف ضده وضد القوميين العرب الداعين إلى قيام الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا).

شهدت أول موافقة رسمية على علنية الحزب وشهرة قانونية في كانون ثاني ١٩٦٠م وأصدر الحزب جريدته الخاصة باسم " خة بات" أي النضال ، والتي تنطق بلسانه وترويج لمبادئه وبرامجه وأهدافه ، وأصبحت بديلاً عن جريدته السرية الأولى رزكاري ، أي الخلاص .[٣]

ومما يجب ملاحظته أن هذا الحزب (الحزب الديمقراطي الكردستاني) تأسس كجمعية سرية باسم " جمعية كوردستان " في ٢١ يوليو ١٩٢٢م ، بمدينة السليمانية بشمال العراق برئاسة مصطفى عزيز باشا ، وكانت تهدف إلى تأييد الزعيم الكردي الشيخ محمود في السليمانية ، ومصطفى عزيز باشا من عشيرة " بلباس " بناحية خورمال ، وبعدها تشكلت جمعيات كردية متعددة في كركوك وأربيل .[١]

إلى جانب أن جماعة " رزكاري كورد " أي التحرير ، منظمة من الجبهة الشعبية للأكراد العراقيين ، أصبحت فيما بعد نواة الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي ، وكان

---

(1) David A Damson, The Kurdish war, p. 200.

(٢) منذر الموصلي : الحياة السياسية والحزبية ، مرجع سابق ، ص ٢٩٢ .

(٣) أحمد فوزي : مرجع سابق ، ص ١١٨ ـ ١٢٠ .

(١) د . عبد الستار طاهر شريف : الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٠٨ ـ ١٩٥٨م ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٩م ، ص١٣٨.

من زعمائها الدكتور جعفر محمد كريم ، والدكتور صديق الأتروشي ، وطه محي الدين معروف ، وفي شهر أغسطس ١٩٤٦م تأسس الحزب الحديث ـ الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ وبهذا توحدت الحركة السياسية الكردية في العراق بزعامة الملا مصطفى البرزاني ، وانتهى الدور السياسي لجماعة " رزكاري كورد " .[٢]

وتتالت بعد ذلك انعقاد مؤتمرات الحزب الديمقراطي الكردي العراقي ، فإذا كان المؤتمر الأول الذي يعد المؤتمر التأسيسي انعقد في بغداد يوم ١٦ أغسطس عام ١٩٤٦م حيث حضره ٣٢ مندوباً كانوا يمثلون الأحزاب الكردية السابقة المنحلة،إلى جانب حضور مندوب إيراني ممثلاً عن فرع الحزب الديمقراطي الكردستاني في السليمانية بصفة مراقب وقد جرى في هذا المؤتمر انتخاب ١٥ عضواً للجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب ، برئاسة الملا مصطفى البارزاني ، وقرر الحزب إصدار جريدته الحزبية باسم "رزكاري" وصدر العدد الأول منها في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٦م ، وظلت مؤتمرات الحزب حتى قيام ثورة ١٤ يوليو (تموز) ١٩٥٨م .[٣]

(٢) نفسه ، ص ١٤١ .
(٣) نفسه ، ص ١٥٣ ـ ١٨٩ .

ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨م في العراق

(١) عبد الكريم قاسم .

(٢) ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨م .

أ . أسباب الثورة (حالة العراق قبل اندلاع الثورة) .

ب . أحداث الثورة وإنهاء الملكية وإعلان الجمهورية .

ج . سياسة حكومة الثورة في الداخل مع القوى الوطنية .

د . سياسة حكومة الثورة في الخارج .

(عبد الكريم قاســم)

ولد عبد الكريم قاسم في ٢١ كانون أول (ديسمبر) ١٩١٤م في حي المهدية ، أحد أحياء الرصافة في بغداد من عائلة فقيرة ، كان أبوه جاسم محمد البكر يعمل نجاراً وهو عربي سني يرجع نسبه إلى قبيلة الزبيد ، وأمه كيفية حسن اليعقوبي شيعية كردية ، وله شقيقان هما حامد قاسم وهو الشقيق الأكبر ، والآخر لطيف قاسم الذي كان نائب ضابط في الجيش العراقي ، وظل بتلك الرتبة طيلة مدة حكم أخيه عبد الكريم قاسم .[١]

(١) حامد الحمداني : ثورة ١٤ تموز نهوضها وانتكاستها واغتيالها ، دار فيشون ميديا للنشر ، السويد ، ٢٠٠٦م ، ص ٨٨ ، منذر الموصلي : القضية الكردية ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

التحق بالتعليم وحصل على التعليم المتوسط عام ١٩٣١م ، واتجه للعمل معلماً ابتدائياً لمساعدة عائلته ، وتعين فعلاً في إحدى قرى الشامية بالقرب من بغداد عاماً كاملاً ، ثم فكر في التحول إلى الجيش ، والذي كان يرى فيه أمل الشعب العراقي في إجراء التغيير الحقيقي المنشود للعراق ، وكان لابن خالته العقيد طيار (محمد على جواد) قائد في القوات الجوية دوراً في دخوله إلى الكلية العسكرية عام ١٩٣٢م ، وتخرج منها بتفوق برتبة ملازم ثان ، ثم تدرج في الرتب والمناصب العسكرية حتى وصل إلى رتبة نقيب ، والتحق بكلية الأركان عام ١٩٤١م وتخرج عام ١٩٤٣م ، ثم أرسل في بعثة تعليمية إلى انجلترا في دورة عسكرية للضباط الأركان عام ١٩٥٠م ، وكان قبل سفره قد شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م ، والتي عاد منها ناقماً على السلطة الحاكمة في بغداد ، والتي خذلت الجيش ومنعته من تنفيذ مهامه في الحفاظ على عروبة فلسطين[٢] .

استمرت ترقيته حتى أصبح برتبة زعيم ركن (عميد) ، آمر لواء المشاة التاسع عشر التابع للفرقة الثالثة بالجيش العراقي ، وكان قد منح نوط الخدمة الفعلية عام ١٩٣٥م ونوط الشجاعة عام ١٩٤٥م، وانضم إلى تنظيم أطلق عليه الضباط الأحرار العراقيون، وانتخب عام ١٩٥٧م بحكم رتبته وأقدميته رئيساً للجنة العليا للتنظيم [٣].

أشاد الكثيرون بعبد الكريم قاسم بأنه رجل أحب شعبه وأمته وتفاني في خدمتهم بعد ما أصبح حاكم العراق ، فلم يفرق بين سني وشيعي ، أو مسلم ومسيحي ، فوالده كان ممن يحسبوه على ألسنة العرب ، أما والدته فكانت على المذهب الشيعي ، بالإضافة إلى قوميتها ذات الأصول الكردية .

(٢) خير الدين الزركلي : ا'لام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، مج ٤ ، ص ٥٤ . ١٩٨٩م.
(٣) أحمد فوزي : قصة عبد الكريم قاسم كاملة ، الشركة العربية للصناعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٢٠٠ .

إن العراق لم يشهد طيلة تاريخه الحديث حاكماً يمقت الطائفية كعبد الكريم قاسم ، والذي عمل طوال فترة حكمه ، التي استمرت أربعة أعوام ونصف بشكل متواصل على إلغاء الطائفية من برامج الدولة العراقية على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم .[١]

كما أن له مواقف من المسائل العشائرية أو الطائفية ، حيث لم يميز بين عراقي وآخر على أساس الدين أو العقيدة والمذهب ، ومما يدل على حياد قاسم المذهبي والعشائري، أنه أصر على أن يكون الدكتور عبد الجبار عبد الله ، وهو أحد أتباع عقيدة الصابئة رئيساً لجامعة بغداد لكفاءته العلمية،كما أصدر تعليمات مشددة إلى لجان القبول للكليات العسكرية بتجاوز الأعراق والطائفية في القبول .[٢]

من أهم صفات عبد الكريم قاسم ، والتي اعترف بها أعدائه قبل مناصريه التواضع ، وهي الصفة البارزة في شخصيته وسلوكه ، فكان رجلاً متواضعاً لا يتصنع الرئاسة أو القيادة ، يقيم في منزل بسيط مستأجر من مندبرية الأموال المجمدة بمبلغ زهيد قدره ثمانية دنانير ، ويسكن إلى جواره خليط من مسيحيين وصابئة ومسلمين ، مدركاً ذلك الخليط العراقي المتجانس اجتماعياً ، مما انعكس على حياته ، والتي ساوى فيها بين كل طوائف وملل وقوميات العراق [٣] .

كان لنشأته الفقيرة أثرها في إحساسه العميق لما يعانيه العراقيون من أبناء الطبقات البسيطة ، لذلك قام ببناء المساكن والبيوت للفقراء ، وكان لوجوده في لندن في فترة بعثته الأثر الكبير لإدراكه لما يعانيه العراق من مشاكل اجتماعية واقتصادية، ولذلك كانت أولى توجيهاته هي التركيز بعد اندلاع الثورة وقيادته لها ، محاولة القضاء على أحزمة البؤس التي كانت تطوق المدن الكبري ، لذا لم تخل مدينة عراقية في فترة حكمه من مشروع سكني حكومي ، أو على الأقل توزيع الأراضي السكنية على الجمعيات التعاونية للموظفين بقصد

(1) Arab Times Newspaper: @ hot mail . com.2009

(٢) مجلة الموسم : عدد ٣٢ ، ١٩٩٧م ، د. عدنان فاضل .

(3) Iraq4 Us. Com online Iraqicommunity. 2009

توفير سكن لكل عراقي لا يمتلك سكن خلال فترة قصيرة ، وإلغاء كل التشريعات التي تعرقل تنفيذ هذه الخطة واستبدالها بغيرها [١] ، وهذا ما اعترف به كل من مناهضوه وأعدائه .

أسباب الثورة (حالة العراق قبل الثورة)

تمهيـد :

كان العراق دائماً هدفاً استراتيجياً لكل من يتطلع إلى منطقة الشرق الأوسط ، ولكل من يرنو إلى الوصول براً إلى الهند وأبواب آسيا الغربية، وذلك لوقوع العراق على الخليج العربـي،

(١) خليل إبراهيم حسين : موسوعة ١٤ تموز ، الجزء الأول ،دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٧م ، ص ١٩٩ .

ولاحتوائه سهلاً واسعاً يصل بين الجبال الشمالية على حدود تركيا المؤدية إلى مياه البحر المتوسط ، كذلك تظهر أهمية العراق بسبب اتصاله بشبكة واسعة من المواصلات الجوية العالمية بين آسيا وأوروبا ، وبالملاحة البحرية عن طريق ميناء البصرة أهم موانى العراق ، والمطل على رأس الخليج العربي . كذلك وفرة الموارد البترولية ، والذي تم اكتشافها لأول مرة عام ١٩٢٧م .

يعتبر العراق حقاً بلد الطوائف والأعراق ، فهو يمثل مكانة كبيرة بالنسبة للشيعة ، الذين ينتشرون في أماكن كثيرة مثل إيران وأفغانستان وباكستان ، وكل من البحرين وشمال سوريا ، وذلك بسبب وجود الأماكن المقدسة في مدن مختلفة بالعراق أهمها : النجف الأشراف ، وكربلاء .

أحوال العراق قبل ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨م :

لم تكن ثورة ١٤ تموز (يوليو) حدثاً عفوياً أو وقتياً ، بل كانت نتيجة تراكم كم هائل من المتناقضات بين الحاكمين والمحكومين عبر أربعة عقود من الزمن ، امتدت منذ الاحتلال البريطاني للعراق إبان الحرب العالمية الأولى وحتى قيام هذه الثورة .

لقد خاض العراق خلال هذه الحقبة الزمنية الطويلة صراعاً مريراً ضد الاحتلال البريطاني في بادئ الأمر ، وتجلى ذلك في الانتفاضات الشعبية التي حملت السلاح بوجه المحتلين ، مما اضطر البريطانيين في النهاية إلى تغيير سياستهم في العراق ، فلجأت إلى

تأليف حكومة محلية موالية لها ، فجاءت بالأمير فيصل بن الحسين شريف مكة ملكاً على العراق ، وجمعت حوله العديد من الضباط الذين خدموا في الجيش العثماني أمثال : نوري السعيد ، بكر صدقي . جميل المدفعي . بل والعديد من شيوخ العشائر والقبائل ، فملكتهم مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، ومنحتهم سلطات واسعة ، وبذلك خلقت بريطانيا طبقة حاكمة تعمل لخدمة مصالحها وتخوض نيابة عنها صراعها مع الشعب .

عاش العراق واقعاً مريراً من التجزئة السياسية والانفصال عن الأقطار العربية الأخرى ، وواجهت أقصى أنماط التخلف الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي ، والتحكم السياسي والسيطرة الاستعمارية، وتسلط القوى الرجعية في الداخل المتمثلة في مصالح كبار الإقطاعيين والمستغلين، وممثلي المؤسسات الاجتماعية الموروثة ، وفي الوقت الذي كانت المنطقة العربية تواجه اعنف المؤامرات الاستعمارية ضدها متمثلة في حلف بغداد[١] ، والعدوان

(١) **حلف بغداد :** هو الحلف الذي أنشأته بريطانيا في الشرق الأوسط بزعم مواجهة المد الشيوعي السوفييتي ، الذي يهدد دول الشرق الأوسط عام ١٩٥٥م ، وضم في عضويته كل من العراق وإيران وباكستان وتركيا ، وكانت بريطانيا تأمل في انضمام سوريا ولبنان والأردن بعد رفض مصر لسياسة الأحلاف ، غير أن الطموحات البريطانية قوبلت بمعارضة شعبية عربية شجعتها قيادة الرئيس جمال عبد الناصر وخطبه البلاغية من إذاعة صوت العرب ، ورفضت سوريا كذلك الانضمام للحلف ، فيما أبدى العاهل الأردني ترددا في موقفه ، وفي نهاية المطاف انصاع العاهل الأردني لإرادة شعبه ، الذي خرج للتنديد بالحلف ، فبدأت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية منذ أن رفضت مصر الانضمام للحلف الذي كانتا قد دعتا مصر للانضمام إليه عام ١٩٥١م ، وهو منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط الرامية لربط العرب بعجلة الغرب ـ دائبة على السعي إلى جذب الدول العربية تدريجياً إلى الحلف الجديد ، وهو حلف بغداد ، ولم يتحقق ذلك رغم قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢م ، فاجتمع الفرقاء الساميين وعقدوا جلسة سرية وقرروا بالاتفاق على النقاط التالية :

١ ـ العمل والسعي على إدامة الحلف وتنميته بما يضمن نجاحه ومحاربة جميع الحركات الرامية إلى الانتقاص منه .

٢ ـ تعمل الدول المعنية المشتركة في الميثاق على تقوية دولها وزيادة فعالة لجيوشها العسكرية بتزويدها بما تحتاجه من المعدات والخبراء . =

= ٣ ـ أن هذا الميثاق بمثابة ضمان الدول المشتركة به ، بعدم قيام حركات عدوانية ضد إسرائيل ، لأن من جملة أهداف الحلف والمؤتمر المنبثق عن الحلف تدعيم السلم في الشرق الأوسط .

٤ ـ العمل على كسب ود لبنان واستخدامه كعنصر من عناصر تقريب وجهات النظر بين الدول المنضمة إلى المؤتمر وباقي الدول العربية ، التي تعارضه أو لم تشترك فيه ، وعلى الأخص السعودية ومصر وسوريا .

٥ ـ إيجاد قيادة عسكرية وسياسية فعالة لتوضيح أهداف المؤتمر وكسب ود الدول التي لم تؤمن بعد بأهدافه .

٦ ـ استعداد بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لتزويد سوريا والسعودية ومصر ولبنان بالأسلحة الحديثة إذا هي حبذت دخول الحلف .

٧ ـ تعمل دول الحلف على تأليف ٦ فرق عسكرية كاملة العدة والعدد للعراق ، ١٢ لباكستان ، ٧ فرق لإيران ، وزيادة فرق تركيا إلى ٣٦ فرقة تكون جاهزة للوقوف في وجه العدوان السوفيتي الشيوعي في أي لحظة ، مع مراعاة عدم لجوء باكستان إلى استخدام أسلحتها التي حصلت عليها ضد الهند في جدالها السياسي والعسكري حول قضية كشمير ، ومسائل الحدود بينهما .

٨ ـ يحق لقوات أي دولة من دول الحلف أن تحل في أي بلد أو دولة من الدول المشتركة في الحلف إذا تطلب الأمر .

٩ ـ تعمل الدول المعنية في هذا الاتفاق بالارتباط والتعاون بالقيام بمناورات مشتركة ، وإبراز الصفات العسكرية للدول المشتركة في الحلف .

الثلاثي ، ومبدأ أيزنهاور[١] ، كما واجهت أساليب الرجعية ، فجاءت ثورة ١٤ تموز رمزاً للوحدة النضالية ، والتي تربط بين جماهير الشعب العربي ، ووحدة مصالحه وأهدافه ، ولتمثل كذلك أعلى أشكال المقاومة التي مارستها جماهير العراق لأكثر من ٣٠ عاماً ضد الحكم الملكي وسيطرة القوى الرجعية المتمثلة في الإقطاعيين.فكان سقوط النظام الملكي يعني سقوط الواجهة السياسية المتمثلة للاستعمار الاقتصادي والاجتماعي.[٢]

كان الشعب العراقي كله يتحفز للثورة ضد عبد الإله ورهطه ، والتي بدت خطوطها مقروءة حيث تألفت جبهة الاتحاد الوطني المناوئة لسياسة عبد الإله ونوري السعيد والملكية في العراق ، والتي ضمت الحزب الوطني والحزب الشيوعي ، وحزب البعث العربي الاشتراكي ، والتي أعلنت في بغداد ١٩٥٨م قبل اندلاع الثورة أن العراق يقوم أساساً على تعاون جميع المواطنين ، واحترام حقوقهم والحفاظ على حريتهم .[١]

١٠ـ العمل على تأكيد الوحدة الجغرافية التي يتطلبها الحلف بالامتداد إلى سوريا ولبنان ليتصل الخط الدفاعي الطويل من البصرة للحدود الإيرانية حتى البحر ، وسوف يجتمع وزراء الخارجية للفرقاء الساميين الخمسة مع مراقبي الولايات المتحدة لوضع الجداول البيانية التفصيلية لإنجاز النقاط الرئيسية لهذه النتائج والتي توصل إليها المجتمعون .

(تقرير جبر الدبت ، محلل شئون الشرق الأوسط بشبكة B B C. Arabic News Com. ، بطرس بطرس غالي : الاستراتيجية السياسية الدولية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٧م ، وعبد السلام أبو السعود ، حلف بغداد ، دار القاهرة للنشر ١٩٥٧م .

(١) **مبدأ أيزنهاور :** وهو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية عن الحزب الجمهوري خلال الفترة من ١٩٥٣ـ١٩٦١م ، كان جنرالاً في الجيش الأمريكي ، وهو المهندس الرئيسي لاجتياح الحلفاء لأوروبا خلال الحرب العالمية الثانية ، والذي أفضى في المحصلة إلى هزيمة ألمانيا النازية ، وخلال فترة وجوده في البيت الأبيض كرئيس لأمريكا أنهى الحرب الكورية ، وفترتا رئاسته من (١٩٥٣ ـ ١٩٦١م) لم تحملا أية سمات مميزة على صعيد السياسة الخارجية ، حيث اعتبرت فترة رئاسة هادئة ، ومع هذا فقد ارتبط اسم أيزنهاور بالشرق الأوسط والعالم العربي ، من خلال المبدأ المعروف باسمه ، وهو مبدأ أيزنهاور ، ويتجسد هذا المبدأ في الإعلان الصادر عن الكونجرس الأمريكي عام ١٩٥٦م ، والذي حدد الإطار العام للاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط في المرحلة التي أعقبت العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م مباشرة ، والذي هدف أساساً إلى احتواء التمدد السوفيتي باتجاه المنطقة ، وتضمن الإعلان العناصر الآتية :

ـ تفويض الرئيس الأمريكي سلطة استخدام القوة العسكرية في الحالات التي يراها ضرورية لضمان السلامة الإقليمية وحماية الاستقلال السياسي لأي دولة أو مجموعة من الدول في منطقة الشرق الأوسط إذا ما طلبت هذه الدول المساعدة لمقاومة أي اعتداء عسكري سافر تتعرض له من قبل أي مصدر تسيطر عليه الشيوعية الدولية .

ـ تفويض الحكومة في برامج المساعدة العسكرية لأي دولة أو مجموعة من دول المنطقة إذا ما أبدت استعدادها لذلك ، وكذلك تفويضها في تقديم العون الاقتصادي اللازم لهذه الدول دعماً لقوتها الاقتصادية وحفاظاً على استقلالها الوطني ، أي أن هذا المبدأ بالدرجة الأولى موجه ضد الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الشرقي وحلفائها .

* موسوعة العلوم السياسية جامعة الكويت ١٩٩٣م ـ ١٩٩٤م

* The Exyclopedia Americana, Golier Incor porated Danbury- 1989.

* جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٨٤١٣ ، بتاريخ ١٠ / ١٢ / ٢٠٠١م .

(٢) توفيق سلطان اليوزبكي ـ محي الدين أمين : دراسات في الوطن العربي ، الحركات الثورية والسياسية ، جامعة الموصل ، طبعة ٢ ، دار الكتب للنشر ، العراق ، ١٩٧٤م ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(1) Derk. Kinnane, The Kurds and Kurdistan, London 1964, p. 70 .

حركة الضباط الأحرار :

كان لتمادي السلطة الحاكمة بالعراق في سياستها المناقضة لمصالح الشعب العراقي ، وانتهاكاً للحقوق والحريات العامة من تزوير الانتخابات النيابية ، وإعلان الأحكام العرفية وتآمر الحكام العرب ، ومن بينهم حكام العراق على القضية الفلسطينية أثراً كبيراً ، بل ومن أهم العوامل التي شجعت الضباط الوطنيين في مختلف صفوف الجيش على التفكير في تنظيم الخلايا الثورية ، والعمل على إسقاط النظام الملكي المرتبط بالمصالح الغربية.

وجاءت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م في مصر ، والتي أطاحت بالحكم الملكي فأعطت دفعة أخرى للعمل الجاد على إسقاط النظام العراقي ، فكان ذلك الوقت بداية تشكيل تنظيم عسكري جاد يهدف لإعلان الثورة ، وكان على رأس ذلك التنظيم كل من الرائد/ رفعت الحاج سري ، والعقيد مهندس / رجب عبد المجيد .[٢]

لكن الحكومة اكتشفت أن هناك اجتماعاً لبعض الضباط في الكاظمية ، ضم الرائد رفعت الحاج سري والعقيد ركن عبد الوهاب الأمين، وإسماعيل العارف ، فقامت الحكومة بإجراء تحقيق معهم إلا أنها لم تستطع إثبات أي تهمة ضدهم، وبادرت إلى تفريقهم وإبعادهم إلى وحدات غير فعالة ، وبذلك تم تشتيت التنظيم إلى حين ، فقام نوري السعيد والأمير عبد الإله بعدد من الزيارات إلى المواقع العسكرية الهامة ، ومن ضمنها معسكر المنصورية، والذي كان يعمل به عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف قائدي التنظيم الثائر للضباط الأحرار ، وعرض على عبد الكريم قاسم منصب نائب القائد العام للجيش ، لكنه اعتذر وعرض على نجيب الربيعي أحد الضباط الأحرار منصب سفير العراق لدى السعودية ، فقبل وسافر .[١]

وكان تنظيم العقيد رفعت الحاج سري بعد ترقيته ، هو أو من كون الخلايا في صفوف الجيش في عام ١٩٥٢م بهدف القيام بانقلاب عسكري ، بالتعاون مع المهندس عقيد رجب عبد المجيد ، وهما يتصفان بميولهما العربية الإسلامية ، فتكون التنظيم آنذاك من عقيد ركن

---

(٢) ليث عبد المحسن الزبيدي : ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٧٩م ، ص ١٣١ .

(١) حنا بطاطو : العراق ج ٣ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص ٨٣ ، فاضل حسين : سقوط النظام الملكي في العراق ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٦٤ .

/ ناجي طالب ، عقيد / محسن الحبيب ، وعقيد / عبد الوهاب الأمين ، ومقدم/ إسماعيل الجنابي ، مقدم / وصفي طاهر .[٢]

أما تنظيم عبد الكريم قاسم فضم كلاً من العقيد/ عبد السلام محمد عارف، عبد الرحمن عارف ، والزعيم ركن / أحمد صالح العبدي ، والزعيم ركن/ ناظم الطبقجلي ، والزعيم/ فؤاد عارف ، وقد سمي هذا التنظيم بـ (تنظيم المنصورية) وكان معظم ضباطه من اللواءين التاسع عشر والعشرين ، وهما اللواءان اللذان كانا في طليعة الثورة .[٣]

إلى جانب تنظيمات أخرى صغيرة كانت تتكون من عدد بسيط جداً من الأشخاص ، حفاظاً على السرية التامة والسلامة من تسرب أي معلومات إلى الحكومة .

وبعد حوادث السويس ١٩٥٦م ، اشتد غضب الضباط الأحرار بالعراق من أثر الحكم العراقي فعقد الضباط اجتماعاً في كانون أول (ديسمبر) ١٩٥٦م ، وكانوا حوالي ثمانية أشخاص فقط ، لتنظيم أو ل هيئة عليا تشرف على تنظيم الضباط الأحرار ، وتم دمج التنظيمين في هيئة عليا للتنظيم . [٤]

وجرت الاتصالات بعد تشكيل اللجنة أو الهيئة العليا لتنظيم الضباط الأحرار بالأحزاب السياسية الوطنية من قبل عدد قليل من أعضاء اللجنة للحفاظ على السرية ، مع عدم الارتباط بأي حزب سياسي ، وتم الاتفاق على الاستفادة من حركة أي وحدة عسكرية تمر في بغداد تنفيذا لثورة ، كما جرى الاتفاق على عدم الاتصال بأي جهة أجنبية حفاظاً على سرية الحركة . [١]

وعليه فإن حسن التنظيم وسريته كانا عاملان حاسمان في نجاح الثورة التي فاجأت الجميع ، سواء النظام الملكي العراقي أو الغرب ممثلاُ في أجهزة المخابرات ، سواء الأمريكية أو البريطانية على حد سواء ، فلم يعرف أحد عن الثورة إلا عند إذاعة البيان الأول صبيحة الرابع عشر من تموز (يوليو) ١٩٥٨م .

(٢) حامد الحمداني : المرجع السابق ، ص ٦٩ .
(٣) حنا بطاطو : المرجع السابق ، ص ٩٤ .
(٤) فاضل حسين : المرجع السابق ص ٦٥ .
(١) ليث الزبيدي : المرجع السابق ص ١٢٢ .

أسباب ودوافع قيام ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨م :

هناك أسباب ودوافع أدت إلى قيام ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨م بالعراق ، منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

١ . السياسة الخارجية للعراق ، والتي كانت تسير وفق الخطوط التي وضعتها بريطانيا ، وقام بتنفيذها على أكمل وجه نوري السعيد ، وهو راعي المصالح الغربية الأول في العالم العربي ، والذي أثبت على مدى أربعة عقود تعاونه مع الإنجليز ، بل كان كأنه إنجليزياً أكثر من الإنجليز أنفسهم ، حيث أثبت إخلاصه التام لهم بتأييد الأحلاف العسكرية .

٢ . العزلة التي فرضت على العراق ، وإبعاده عن الركب العربي الذي يتمسك بفكرة الحياد [٢].

٣ . حرب فلسطين ، والتي قد تخلى فيها الحكام العرب ، ومن ضمنهم حكام العراق عن نصرة فلسطين مما أدى إلى ضياعها ، بل ومساعدتهم بتخاذلهم عن القيام بواجباتهم العسكرية إلى جانب العلاقات المشبوهة التي أقامها الملك عبد الله الأول ، ملك الأردن مع الصهيونية أثناء وقبل حرب ١٩٤٨م ، مما أدى إلى تشرد أكثر من مليون مواطن عربي فلسطيني إلى خارج فلسطين ، ليعيشوا في المخيمات في الدول العربية المجاورة ، انتظارا لنصرة الحكام العرب الذين أرسلوا بعض قطاعات من جيوشهم إلى فلسطين أمام ضغط شعوبهم ، وكان الجيش العراقي آنذاك تحت قيادة جلوب باتشا ، وهو بريطاني وكان قائداً للجيش الأردني والجيوش العربية في الحرب [١].

وهكذا خذلت الحكومات العربية ومنها حكومة العراق جيوشها وشعوبها ، وتخلت عن شعب فلسطين ، وعاد الجيش العراقي ناقماً على هذه السياسة .

حلف بغداد :

(٢) توفيق سلطان ، محي الدين أمين : مرجع سابق ، ص ١٢٦ .
(١) حامد الحمداني : صفحات من تاريخ العراق الحديث ، الكتاب الأول ، دار فيشون ميديا ، السويد ٢٠٠٤م ، ص ٣٢٤ .

على الرغم من أن حلف بغداد قد ولد ضعيفاً لعدم اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية فيه، بل كانت عضو مراقب فقط ، إلا أنه كان بمثابة قوة دفع جديدة نحو اهتمام السوفييت بالشرق الأوسط بما فيها منطقة الخليج ، إذ بدأت الاتجاهات العدائية السوفيتية آنذاك نحو الرئيس عبد الناصر تتراجع بسبب سياسة مصر في رفض الأحلاف وسياستها وتخلصها من التبعية للغرب .[٢]

وكان عقد هذا الحلف هو بمثابة التصاعد في الأزمة بين الشعب والسلطة الحاكمة ، وقد تمثل في عودة نوري السعيد إلى الحكم في أغسطس عام ١٩٥٤م ، بناءاً على توصية السفارة البريطانية لتنفيذ المخطط البريطاني الأمريكي الهادف إلى ربط العراق بالحلف الذي كان يضم تركيا وإيران وباكستان وبريطانيا لما كان لها من أهمية استراتيجية ، فجاء نوري السعيد ليمهد الأجواء لانضمام العراق للحلف والذي عرف [بحلف بغداد] ، وذلك اعترافاً بفضل بغداد في إنشاء الحلف ، فاتخذ نوري السعيد إجراءات عديدة تمهيداً لإعلان الحلف ، فبدأ بحل البرلمان الذي لم يكن قد اجتمع سوى مرة واحدة لسماع خطاب العرش، وذلك لوجود نواب من الجبهة الوطنية بالبرلمان ، إلى جانب خطوة حل الأحزاب السياسية ، فقام بإلغاء امتيازات الصحف ، وقطع علاقات العراق بالاتحاد السوفييتي ، وقمع حريات الشعب .[٣]

العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦م :

كان هذا العدوان يمثل رد فعل لرفض مصر سياسة الأحلاف العسكرية ، والتزام الحياد وقيام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتأميم شركة قناة السويس ، لتستخدم مصر عائداتها في الإنفاق على مشروع بناء السد العالي ، والذي وقفت العراق في العهد الملكي موقفاً يتسم بالتشفي في مصر وعبد الناصر خاصة، بل زاد الأمر سوءاً بأن قدمت حكومة نوري السعيد الدعم الكامل للقوات البريطانية باستخدام القواعد العسكرية في الحبانية والشعيبة وفتح جميع مستشفيات العراق لاستقبال الجرحي البريطانيين ، وبقيام المظاهرات في كافة

(٢) برغش خالد نايف الجنفاوي : تطور العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الكويت وإيران ، (١٩٦٠ ـ ١٩٩١م) رسالة ماجستير معهد البحوث والدراسات الآسيوية ، جامعة الزقازيق ١٩٩٩م ص ٧٢ .
(٣) حامد الحمداني : ثورة ١٤ تموز ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

أرجاء العالم العربي متضامنة مع مصر ، كان شعب العراق أول هذه الشعوب التي خرجت في مظاهرات شعبية[١] ، وطلب المتظاهرون من الحكومة اتخاذ مواقف إيجابية من العدوان ، ولكنها رفضت تلك المطالب ، بل دأبت الإذاعة العراقية على تقديم الأغاني والنشرات غير المطمئنة عن مصر ، بينما يضرب الشعب المصري بالقنابل والأسلحة الثقيلة ، فقام عمال النفط العراقيين بنسف أنابيب النفط في كركوك .

الوحدة العربية بين مصر وسورياً :

تم الاتفاق على هذه الوحدة في الأول من شهر فبراير (شباط) ١٩٥٨م ، والتي أعلن عنها رسمياً في ٢٢ من نفس الشهر ، وكانت هي الخطوة الأولى لطريق الوحدة العربية الشاملة ، وإنشاء دولة موحدة بداية من القطرين وهي الجمهورية العربية المتحد، وقد أحدثت هذه الوحدة ردود أفعال قوية لدى الأوساط العربية والدولية كلها ، حيث أعلن العراق والأردن إنشاء الاتحاد الهاشمي في اليوم الثاني عشر من شهر شباط (فبراير) عام ١٩٥٨م ، أي بعد إحدى عشر يوماً من قيام الجمهورية العربية المتحدة بالاتفاق على الوحدة ، وكان الهدف منها الوقوف بوجه وحدة مصر وسوريا ومنع امتداد تأثيرها لضم أقطار عربية أخرى إليها ، حيث واجه نوري السعيد وحدة جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة بالتصدي بمساعدة الدول الغربية الممثلة في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مؤسسو حلف بغداد ، وكان لبنان في هذا الوقت تعمه المظاهرات المطالبة باستقالة كميل شمعون ، وعودة لبنان إلى الأمة العربية ، والتخلي عن السياسة الموالية للغرب ، وجاء ذلك عن طريق تقديم الدعم الكامل من حلف بغداد عن طريق العراق ونظامه الملكي لتقديم المساعدة الفورية لكميل شمعون بلبنان عن طريق إنزال الولايات المتحدة الأمريكية قواتها على السواحل اللبنانية ، كما أصدرت الحكومة العراقية أوامرها إلى بعض قطاعات الجيش العراقي للتحرك صوب لبنان عن طريق الأردن ، لحماية نظام كميل شمعون والقضاء على الحركة الوطنية، مما أدى ذلك إلى أن اشتعلت حركة الضباط الأحرار وأخذوا في تنفيذ خطتهم في إعلان

(١) نجدة فتحي صفوت : العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٩م ص ١٣٦ .

الثورة عن طريق تغيير اتجاه تحركات هذه القطاعات وتوجيهها نحو بغداد للقضاء على العائلة المالكة وكبار الساسة العراقيين والموالين للغرب . [١]

وكان نوري السعيد بعد انتهاء الأزمة اللبنانية قد اتجه في سياسته إلى فكرة مهاجمة الجمهورية العربية المتحدة عن طريق الإيعاز إلى رئيس الوزراء آنذاك عبد الوهاب مرجان العراقي لقيادة الجيش إلى الحدود السورية ، لإنهاء الوحدة وإعلان الانفصال بين مصر وسوريا ، ويقول البعض إن هذا كان من أول الأسباب التي عجلت بانفجار الثورة .[٢]

وهناك أسباب أخرى أدت بالضباط الأحرار العراقيين إلى القيام بثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨م مثل :

١ . اعتناق هؤلاء الضباط لفكرة الإصلاح والنهوض بالبلاد ، والقضاء على الأوضاع المتردية ، وذلك عن طريق القيام بعمل عسكري .

٢ . تشبع أكثر الضباط بالروح القومية العربية ، حيث أرادوا تحقيق الوحدة العربية فعارضوا موقف حكومتهم من حوادث السويس، والعدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦م.

٣ . سخط الضباط على الأوضاع سواء كانت الداخلية أو على الصعيد الخارجي ، والذي كانت الحكومة العراقية بجانب الغرب تتخذ فيها قرارات ضد المصالح العربية .

لذا ركز الضباط الأحرار خلال استعدادهم للقيام بالثورة على عدة نقاط كان أهمها :

- العمل على إسقاط النظام الملكي والقضاء على الأمير عبد الإله الوصي على العرش العراقي ، ونوري السعيد وأنصارهما، وعلى النفوذ البريطاني والأمريكي في العراق.[١]
- تشكيل مجلس قيادة الثورة والحكم المنبثقة عن الهيئة العليا للضباط الأحرار ، وتدعيم الجيش والقوات المسلحة، وتغيير أوضاع العراق الاقتصادية والاجتماعية، وإقامة عدالة اجتماعية ، وتصفية القواعد الأجنبية في العراق ، والخروج من حلف بغداد ، وتحقيق الوحدة الوطنية بالتزام سياسة الحياد الإيجابي الواردة في مقررات مؤتمر باندونج .

---

(١) عوني عبد الرحمن السبعاوي : العلاقات العراقية التركية (١٩٣٢ ـ ١٩٥٨م) ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ١٩٨٥م ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر، دراسة تاريخية سياسية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٣م ، ص ٢٧٩

(١) فاضل حسين : المرجع السابق ، ص ٦٩ .

لذلك اعتبرت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م نتيجة طبيعية لسياسة العزل والقهر التي مارسها الحكم الملكي في العراق ، وعلى رأسه الوصي على العرش الأمير عبد الإله وحكومة نوري السعيد بحق الشعب العراقي والشعوب العربية الأخرى ، بل وتعاونه المستمر مع الغرب وتآمره بالأحلاف الاستعمارية ، مما جعل بغداد مركزاً للمؤامرات التي تحاك ضد بلدان وشعوب المنطقة العربية ، وخاصة سوريا ولبنان ومصر ، تمهيداً لربطها وضمها لحلف بغداد .[٢]

اتفق أعضاء اللجنة العليا كذلك على تحقيق الوحدة العراقية ، ووقفوا موقفاً إيجابياً من الأكراد ، بل ودعوا إلى إقامة نظام الإدارة اللامركزية الذي يحقق للأكراد حقوقهم ضمن نطاق الجمهورية العراقية ، وكان بين الضباط الأحرار ضباط من الأكراد .[٣]

(أحداث الثورة)

سبقت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م عدة محاولات للإطاحة بالنظام الملكي في العراق ، لكنها لم تنفذ وقتها ، ومنها :

- المحاولة الأولى كانت في تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٥٦م وهي محاولة قام بها عبد الكريم قاسم لدى عودته من الأردن إلى العراق ، وكانت تهدف إلى القضاء على الأمير عبد الإله ونوري السعيد والملك ، عندما يكونوا في استقبال الجيش ، لكنها لتم تنفذ لعدم حضور نوري السعيد ، وعدم كفاية الاستعدادات .

(٢) منذر الموصلي : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
(٣) فاضل حسين : المرجع السابق ، ص ٧٢ .

. محاولة أخرى حدثت في كانون أول ١٩٥٦م ، ولم تنفذ كذلك لاختلاف خطة التنفيذ بين الضباط .

. محاولة أخرى كانت عام ١٩٥٨م أثناء الاحتفالات بيوم الجيش في إقامة العرض العسكري ، لكن الأمطار أدت إلى تأجيل الاستعراض فتم صرف النظر عن التنفيذ .

ـ ومحاولة أخرى في ١١ من مايو ١٩٥٨م أثناء مناورة منطقة الرطبة بحضور الثالوث الحاكم .

. محاولة أخرى في التاسع والعشرين في نفس شهر مايو عام ١٩٥٨م ، وتقضي بقتل عبد الإله ونوري السعيد، والمحافظة على الملك، وتأليف حكومة مؤيده من الجيش .[١]

الثـورة :

كان موعد الحركة للقوات العسكرية قد حدد الساعة الثالثة فجراً ، وفي الوقت المحدد قبيل تحرك القوات استطاع عبد السلام عارف وعبد اللطيف الدارجي ، وهما من الضباط الأحرار التحفظ على آمر اللواء العشرين الزعيم الركن/ أحمد حقي ، واعتقال آمر الفوج الثاني العقيد ركن/ ياسين عبد الرؤوف، بعد أن كان قد عرف من عبد السلام عارف بأمر التنظيم ورفض الانضمام إلى قوى الثورة ، وبذلك تم لعبد السلام عارف التحرك نحو بغداد ، بعد أن قام بتوزيع السلاح الذي كان قد خزنه بصورة سرية استعداداً للثورة .

وفي الوقت نفسه تحرك عبد الكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر نحو مقر الفرقة الثالثة في بعقوبة للسيطرة عليها واعتقال قائدها اللواء ركن/ غازي الداغستاني ، والذي كان من رجال العهد الملكي[١] .

كان الهدف الأول لعبد السلام عارف هو السيطرة على دار الإذاعة ، وذلك لإذاعة البيان الأول للثورة ، حيث توجه إليها وبصحبته قوة تتألف من دبابتين إلى جانب ثماني دبابات كانت قد سبقته إلى الإذاعة ، وتم لقوى الثورة السيطرة على دار الإذاعة بكل سهولة

(١) صبيح على غالب : قصة ثورة ١٤ تموز والضباط الأحرار ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد ١٩٦٨م ص ٤٦ ، ليث الزبيدي : المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(١) حامد الحمداني : ثورة ١٤ تموز ، المرجع السابق ، ص ٩٨ .

، وأسرع عبد السلام عارف بإذاعة البيان الأول في تمام الساعة السادسة والنصف من صباح يوم ١٤ تموز يوليو ١٩٥٨م .[٢]

إذاعة البيان الأول للثورة بصوت عبد السلام عارف كان بمثابة إيذاناً بحلول ساعة الصفر وتحرك القوات العسكرية الثورية بقيادة الضباط الأحرار للسيطرة على جميع المرافق العامة والأهداف المحددة ، حيث واصلت تقدمها وسيطرتها على وزارة الدفاع ومديرية الشرطة ، ومطار بغداد الدولي ووسائل الاتصالات .

وتقدمت قوة أخرى إلى قصر الرحاب ، حيث بتواجد الملك فيصل الثاني وولي العهد الأمير عبد الإله ، وكانت القوة مكلفة باحتلال قصر النهاية ، ولما اقتربت السرية من الباب الخارجي للقصر ، شعر بهم الحرس الخاص بالقصر ، فأطلق جنود القوة بعض الطلقات ، فانسحبت الحراسة الخاصة بالقصر إلى داخله ، وتقدمت القوى الثورية إلى داخل حديقة القصر، وأخذ الجنود وضع الاستعداد ، وأمطروا القصر بوابل من الطلقات النارية إلى أن أوشكت ذخائرهم أن تنفذ ، إلا أن أحد الضباط أنقذ الموقف بإحضاره عتاد من مدرسة الأسلحة في معسكر الوشاش مقابل القصر ، وكان بها آنذاك ملازم أول عبد الستار العبوسي ، وملازم أول عبد الله الحديثي ، وهما من معلمي المدرسة ، فحضر الملازم أول عبد الستار بنفسه متوجهاً إلى القصر للمساعدة واستمر تبادل إطلاق النار ، والتفاوض بين الطرفين وطلبت القوة من الموجودين داخل القصر التسليم دون قيد أو شرط ، وتقدمت قوة أخرى بإطلاق النار على القصر من الناحية اليسرى ، وعندها أعلن أهل القصر الاستسلام ، وخرج الملك فيصل وولي العهد عبد الإله ، والملكة نفيسة جدة الملك، وأم ولي العهد، والأميرة عابدية شقيقة ولي العهد والأميرة هيام زوجة ولي العهد ، ومعهم خادمة وطباخ تركي ، معلنين الاستسلام ، ولكن عند اقترابهم من قوات الثورة المتواجدة حول القصر حدث إطلاق نار عليهم ، وعلى أثره فتح العبوسي النار علي المستسلمين من أهل القصر ورافقه

(٢) فالح حنظل : أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق في ١٤ تموز ١٩٥٨م ، طبعة ٢ ، الإمارات ، ١٩٩٢م ، ص ٩٣.

بعض أفراد القوة في إطلاق النار بصورة عشوائية ، فأردوهم قتلى جميعاً ما عدا الأميرة هيام وخادمتها .[١]

أما نوري السعيد ، وهو أخطر رجال العهد الملكي ، والحاكم الفعلي للعراق الذي كان يشغل منصب رئيس وزراء الاتحاد الهاشمي ، فقد أسرع للهرب من قصره حال سماعه إطلاق النار ، وقبل أن تصل إليه قوات الثورة ، حيث استخدم زورقاً صغيراً عبر به نهر دجلة متنكراً إلى جانب الرصافة قاصداً منزل الدكتور صالح مهدي ، وانتقل بعد ذلك إلى منزل صديقه الاسترابادي ، ومنه إلى منزل شقيق الوزير ضياء جعفر والمدعو هاشم جعفر ، وكان مرتدياً ملابس نسائية خوفاً من الجماهير ، لكن كشف أمره فأطلق النار على نفسه مفضلاً الانتحار على أن يقع في أيدي الشعب، وقد مثلت الجماهير الثائرة بجثته ، ولم تبق لها أثراً ، مثلما فعلوا بجثة ولي العهد عبد الإله .[٢]

كان لإذاعة بيان الثورة أثره في اندفاع قوات الثورة لإحكام السيطرة على بقية القطاعات العسكرية والمرافق ، فقامت بالسيطرة على قاعدة الحبانية التي هي مقر القوة البريطانية بالعراق وتم نزع سلاح القوات البريطانية بها ، وكان لهذه العملية أهمية كبيرة في حماية الثورة ، ومنع القوات البريطانية من تقديم أي دعم للنظام الملكي ونوري السعيد والذي كان منتظراً لتحرك القوات البريطانية لنجدته وإنقاذه مع النظام الملكي .[٣]

أما في الشمال ، فقد سيطر الزعيم ناظم الطبقجلي آمر موقع الموصل على المدينة دون إراقة قطرة دم واحدة ، أما كركوك قد حاول أحد رجال العهد الملكي الزحف على بغداد بفرقته ، لكن الضباط الأحرار كانوا أسرع منه فاستطاعوا السيطرة على مقر الفرقة وتم اعتقاله وتعيين ناظم الطبقجلي آمر موقع الموصل قائداً للفرقة الثانية .[١]

---

(١) فالح حنظل : المرجع السابق ، ص ١٢٣ ـ ١٢٥ .
(٢) حامد الحمداني : صفحات من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الثاني ، ص ٥٤ .
(٣) خليل إبراهيم حسين : موسوعة ١٤ تموز ، ص ١٦٦ .
(١) صبيح على غالب : المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

وبدأت المراسم لإعلان الجمهورية تتلى من دار الإذاعة ، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي لعبته الجماهير الشعبية، وكان دوراً هاماً في مساندة الثورة والعمل على إفشال خطط قادة الفرق الموالية للنظام الملكي في التحرك للتصدي للثورة .

لقد استطاعت قوى الثورة تدعيم مراكزها ضد أي محاولة لإجهاضها من قبل القيادات الموالية للنظام الملكي ، ودليل ذلك فإنما يدل على تمكن الضباط الأحرار من التخطيط السليم والجيد ، بل واختيار الوقت المناسب لتحرك كافة القطاعات مع كافة الألوية لإنجاز المهمة بنجاح بالغ وفي سرية تامة أذهل الجميع .

بعد ذلك أحالت حكومة الثورة العديد من العسكريين والمدنيين إلى التقاعد أو الاعتقال، فقد أحيل للتقاعد حوالي أربعون ضابطاً من ضباط الجيش ، بينهم رفيق عارف رئيس أركان الجيش ، وغازي الداغستاني معاون رئيس أركان الجيش في وقت سابق ، وكثير من الذين أعلنت أسماؤهم ضد الثورة ، وتم محاكمتهم في محاكمة عسكرية خاصة .

ومن الواضح أن الجماعة الصغيرة التي خططت للثورة بمنتهى الكتمان والسرية ، قبل أن ينتهي النهار قد نالت نجاحاً مذهلاً ، وكان واضحاً منذ البداية أن هذا النظام الجديد لا يمكن الإطاحة به إلا بقوة خاطفة ومتفوقة من الخارج .[٢]

رد الفعل العربي والدولي على الثورة بالعراق :

أصيبت القوى الاستعمارية وخاصة دول حلف بغداد بصدمة كبرى ، لم يكن أحد يتوقعها من قبل ، وبهذه السرعة التي استطاعت قوى الثورة حسم المعركة مع النظام الملكي ، تلك الصدمة التي أفقدتهم توازنهم وجعلتهم يسارعون إلى إنزال قواتهم العسكرية إلى الأردن ولبنان ، بل وحشدت تركيا قواتها العسكرية على الحدود في محاولة للاعتداء على العراق وإجهاض الثورة[١]، فقد كانت الثورة قصماً لظهر الاستعمار الأنجلو أمريكي ، وضربة على نفوذه في الشرق الأوسط ، بل وتهديداً خطيراً لمصالحه البترولية في كل بلاد العرب ، لذلك

(٢) نجدة فتحي صفوت : مرجع سابق ، رسالة من السفير الأمريكي إلى الخارجية الأمريكية عن أحداث ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، ص ٢٦١.
(١) ليث الزبيدي : مرجع سابق ، ص ٢١١ .

بحثت تلك الدول عن الحجة التي عن طريقها يستطيعون الإجهاز على هذه الثورة والقضاء عليها من خلال إنزال قواتهم إلى لبنان والأردن .[٢]

وأصدر حلف بغداد بياناً استنكر فيه أحداث الثورة واصفاً إياها بأنها تأثير هدام قادم من الخارج ، وأن قادة الانقلاب كما أطلقوا عليهم يستعملون أفكارهم من دول أجنبية .

أما بالنسبة لموقف تركيا ، فقد استقبلت أوساطها الرسمية والشعبية أبناء الثورة بدهشة كبيرة ، وأبدت الحكومة في الأيام الأولى للثورة العراقية الدهشة والترقب والقلق لما حدث فجاء في أول رد فعل رسمي من جانب الحكومة التركية على لسان وزير خارجيتها مستنكراً ما حدث في العراق ، ومعلناً أن رئيس الاتحاد الهاشمي العراقي الأردني اليوم هو الملك حسين ، وأن حكومته هي الحكومة الشرعية باعتباره الوريث الشرعي لمملكة العراق بعد مقتل العائلة المالكة بالعراق ، بل دعت الصحف التركية إلى إسقاط النظام الجديد في العراق ، وحثت الحكومة على التدخل العسكري للإطاحة بالحكم الجديد في العراق ، والقضاء على الثورة ، حيث تم وصف قادة ثورة العراق بأنهم ثوار ثعالب وأصحاب دراية ، وأعدت الخطة الخاصة بالتدخل في العراق ، وبالفعل تحركت قوات الجيش التركي نحو الجنوب باتجاه العراق ، غير أن حلفاء تركيا وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية منعوا تركيا من القيام بهذا العمل العسكري الخطير ضد العراق، ونتيجة لضغط الأحزاب التركية المعارضة وإحراجها للحكومة في عدم تقبلها لأي نظام آخر في العراق بعد النظام الملكي بقيادة فيصل ونوري السعيد، فرأت الحكومة التركية أنها يجب أن تتعامل مع حكام بغداد الجدد ، وتعترف بنظام الحكم الجمهوري في العراق ، وبذلك قدم سفير تركيا في العراق اعتراف الحكومة التركية الرسمي بالثورة ، وحكومتها الجديدة بالعراق في٣١ من تموز (يوليو) ١٩٥٨م ، بعد أن رأت أن معظم دول العالم قد اعترفت بالحكومة

الجديدة ببغداد ، ومن ضمنها الدول الغربية نفسها إلى جانب الاتحاد السوفييتي.[١]

---

(٢) طالب مشتاق : مكتبة مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، أوراق أيامي ، ج١ ، (١٩٠٠ ـ ١٩٥٨م) ط أولى ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص ٥٦٥ .

(١) عوني عبد الرحمن السبعاوي : المرجع السابق ، ص ٢١٢ ، ٢١٤ .

وجاء رد الفعل العربي والدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي، حيث كان سريعاً في تحذير الإمبرياليين ودول حلف بغداد من مغبة الإقدام على أي خطوة في اتجاه إجهاض الثورة العراقية ، وكذلك الاعتداء على الجمهورية العربية المتحدة .

لعبت الجمهورية العربية المتحدة في إحدى قممها الزمنية النيرة ، قبل اشتداد صراعها وعدائها لثورة ١٤ تموز دوراً كبيراً في إسناد الجمهورية الوليدة ، لدوافع عديدة فرضتها من جهة طبيعة الصراع الذي كان مشهوداً في المنطقة بين أقطابه المتناحرة ، سواء تلك المتحالفة مع الغرب ، والأخرى الطامحة للاستقلال والتحرر وتحقيق ذاتها القومية والوطنية ، وبالأخص بين نوري السعيد ومصر الناصرية ، ومن جهة ثانية مثلت الثورة العراقية إضافة نوعية جديدة لحركة التحرر الوطني في المنطقة ، وبالتالي تعديل موازين القوى لصالحها ، ومن جهة ثالثة تحقيق الناصرية لبعدها الأنوي ، وتوسيع شعبيتها التي ترامت في الانتشار في العالم العربي ، باعتبارها قطب التحرر فيه ، وتجلي هذا الإسناد من الجمهورية العربية المتحدة للجمهورية العراقية الوليدة في الآتي : [٢]

- الاعتراف المبكر بالنظام الجديد .
- إعلانها حالة التأهب القصوى للقوات المسلحة في كلا الإقليمين الشمالي السوري ، والجنوبي المصري .
- اعتبار أي عدوان على العراق عدوان على الجمهورية العربية المتحدة ، وستطبق التزاماتها على وفق ميثاق الضمان الجماعي العربي .
- التأثير الكامل للثورة من خلال إعادة بث جهازها الإعلاني لكل ما يصدر عن العراق
- توجيه عدد من النصائح إلى قادة الثورة الجديدة .
- أمدت الوحدات العراقية قرب الحدود مع سوريا بالأسلحة والذخيرة ، لمنع أو عرقلة الزحف المتوقع من قوات الاتحاد الهاشمي في الأردن .
- حث دول المعسكر الاشتراكي والدول المتحررة على تأييد الثورة والاعتراف بها وبحكومة بغداد الجديدة .

(٢) ليث الزبيدي : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ وما بعدها .

وهكذا صمدت الجمهورية العراقية الوليدة ، وأخذت ترسخ أقدامها ، وتوالت اعترافات دول العالم ، سواء دول المعسكر الاشتراكي ، أو دول عدم الإنحياز مثل الهند وأندونيسيا وغيرها . وكذلك اعترافات الدول العربية الأخرى مثل تونس والسودان والمغرب ودول الإمارات والخليج .

السياسة الداخلية لثورة وحكومة ١٤ تموز ١٩٥٨م :

كان طبيعياً بعد نجاح الثورة وسقوط النظام الملكي وإعلان الجمهورية ، أن يسقط الدستور الملكي ، ولذلك رأت الحكومة الجديدة إصدار دستور مؤقت للبلاد لحين انتخاب مجلس تأسيسي يأخذ على عاتقه وضع دستور دائم للبلاد ، فعهدت حكومة الثورة إلى مجموعة من المحامين المعروفين ، ورجال القانون مهمة وضع مسودة لدستور مؤقت في ٢٠ تموز ١٩٥٨م، بعد أن أعطيت لهم الخطوط العريضة لتوجهات حكومة الثورة ، وقد أتمت اللجنة عملها ورفعت نص الدستور إلى مجلس الوزراء ، والذي صدق بدوره على النص بعد إجراء بعض التعديلات، فصدر في بغداد الدستور المؤقت في السابع والعشرين من تموز ١٩٥٨م وجاء في بابه الأول ما يلي :

مادة (١) : الجمهورية العراقية جمهورية مستقلة ذات سيادة .

مادة (٢) : العراق جزء من الأمة العربية .

مادة (٣) : يقوم الكيان العراقي على أساس من التعاون بين كافة المواطنين كافة ، باحترام حقوقهم ، وصيانة حرياتهم ، ويعتبر العرب والأكراد شركاء في هذا الوطن ، ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية .

مادة (٤) : الإسلام دين الدولة .

مادة (٥) : عاصمة الجمهورية العراقية بغداد .

مادة (٦) : تعيين العلم العراقي وشعار الجمهورية والأحكام الخاصة بها بقانون.

وتكون مجلس السيادة من :

السيد / نجيب الربيعي رئيساً لمجس السيادة .

والعضو / خالد النقشبندي ، وهو من أصول كردية .

ومحمد مهدي كبه من القوميين العرب .

وأعضاء الحكومة :

عبد الكريم قاسم : رئيس الوزراء ووزير الدفاع .

عبد السلام عارف : نائب لرئيس الوزراء ووزير الداخلية .

محمد حديد : وزير المالية .

جابر عمر : وزير المعارف .

مصطفى على : وزير العدل .

بابا على الشيخ محمود : وزير أشغال ، كردي الأصل نجل الشيخ محمود الحفيد.

فؤاد الركابي : وزير الإعمار .

محمد صالح محمود : وزير صحة .

صديق شنشل : وزير إرشاد .

هديب الحاج حمود : وزير زراعة .

ناجي طالب : وزيراً للشئون الاجتماعية .

إبراهيم كبه : وزيراً للاقتصاد .[١]

وترى الباحثة بأن المادة الثالثة من الدستور العراقي المؤقت والخاص بالأكراد في اعتبارهم شركاء يفي الوطن ، وإقراراً لحقوقهم القومية ، كانت هي مفتاح العلاقات بين النظام الحاكم في العراق بعد ثورة يوليو ١٩٥٨م، والأنظمة المتعاقبة على بغداد بعد ذلك، حيث كانت بمثابة أول اعتراف تاريخي من دولة تضم ضمن كيانها الجغرافي العنصر الكردي ، ويتم الاعتراف بوجودهم ، على العكس من الدول المجاورة كإيران وتركيا ، حيث يعاني الأكراد في إيران من الاضطهاد ، وعدم إعطائهم أية حقوق قومية ، ولا حتى في اللغة ، أما تركيا فإن الأكراد بها غير معترف بهم من الأصل ، حيث يطلق عليهم صفة أتراك الجبال ، أي ألغوا كل صفة تدل على قوميتهم ، بل وأنكروها تماماً .

(١) حامد الحمداني : ثورة ١٤ تموز ، المرجع السابق ، ص ١١٣ ، ١١٥ .
وانظر نص الدستور العراقي المؤقت في الملاحق .

كان من أهم الإجراءات الداخلية التي اتخذتها الثورة بعد نجاحها هو إصدار قانون الإصلاح الزراعي في العراق في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٨م ، ويعد بمثابة ثورة اجتماعية ، بل ويعتبر تاجاً لإنجازات ثورة تموز لصالح ٧٥% من الشعب العراقي ، وهم طبقة الفلاحين والتي كانت تعمل لصالح الإقطاعيين الذين استغلوهم أبشع استغلال ، وقد تركوهم يعيشون في أكواخ خالية من أبسط الشروط الصحية ، والحقوق الحياتية ، وكانت قد فرضت عليهم ديون جعلت هؤلاء الفلاحين يعملون بالإجبار حسبما ينص القانون الملكي الخاص بعدم جواز ترك الفلاح عمله في خدمة الإقطاع طالما هو مدين له ، وذلك على غرار ما كان يحدث في مصر ، والذي كان الإقطاي فيها هو عماد النظام الملكي الحاكم .

كذلك اتخذت الثورة إجراءاتها في القضاء على الفقر والجهل والمرض ، وعملت على توفير المواد الضرورية ، ونجحت في ذلك فعلاً حيث تم توزيع الأراضي على الفلاحين دون المساس قانونياً بحق الملكية الخاصة والشخصية ، أي حددت المساحات التي تم توزيعها على الفلاحين مع احتفاظ الإقطاعيين بمساحات خاصة بهم يمتلكوها كذلك وتعويضهم بمبالغ مالية نظير انتزاع الأرض. [١]

أيضاً تم صدور قانون الأحوال المدنية ، وكان هو أيضاً ذو تأثير للثورة الاجتماعية بعد الإصلاح الزراعي ، حيث عالج حقوق المرأة في العراق والتي تشكل نصف المجتمع تقريباً ، وقد أكد القانون على حقوق المرأة وحريتها ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات ، بل ومنحتها حق الإرث وإن كان هذا القانون قد خالف الشريعة الإسلامية في ضرورة المساواة بين المرأة والرجل في الميراث ، وليس كالشريعة الإسلامية التي تقر بأن للرجل مثل حظ الأنثيين ، أي المرأة نصف الرجل ، كذلك نظم هذا القانون شئون العائلة وقضايا الزواج والطلاق ، ومنع القانون الزواج بأكثر من واحدة إلا في حالات خاصة كعدم الإنجاب مثلاً . وبذلك أحدث هذا القانون دوياً هائلاً في الأوساط الشعبية ، بل ونال دعماً وتأييداً من الأوساط التقدمية .[١]

(١) فاضل حسين : مرجع سابق ، ص ٧١ ، على كريم سعيد : عراق ٨ شباط ١٩٦٣م من حوار المفاهيم ، إلى حوار الدم ، مراجعات في ذاكرة الكنوز الأدبية ، بيروت ١٩٩٩م ، ص ١٥٣ .

(١) حامد الحمداني : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

اتجهت سياسة حكومة الثورة الداخلية بقيادة عبد الكريم قاسم ، بعد سنها للقوانين السابقة إلى حل المشاكل الاجتماعية والصحية المستعصية ، وهي أهم مشكلة من وجهة نظر الزعيم عبد الكريم قاسم في ذلك الوقت ، ألا هي مشكلة الإعمار والسكن ، لأن هذه المشكلة كانت ولا تزال واحدة من أصعب المشاكل الاجتماعية والصحية على حد سواء ، وقد عاش بنفسه هذه الظروف وتحسس معاناتها على نطاقه الذاتي أو الاجتماعي ، إذ لم تخل مدينة عراقية في فترة حكمه من مشروع سكني حكومي ، أو على الأقل توزيع الأراضي السكنية على الجمعيات التعاونية للموظفين ، وأصحاب الدخول المحدودة من الحرفيين ، وتعديل رواتب القوات المسلحة ، وكان قد عقد العزم على أنه سوف يوفر السكن المناسب لكل عراقي لا يمتلك سكناً خلال فترة قصيرة ، وإزالة كافة العقبات التي تحول دون تحقيق هذا الهدف السامي . (٢)

كان لفترة وجود عبد الكريم قاسم بلندن أثناء بعثته التعليمية بالجيش العراقي أثرها البالغ على نفسه في ضرورة تغيير الشكل العام لمدن العراق، والأوضاع السائدة ومواكبته للمدن العالمية والقضاء على أحزمة المنازل الغير صحية المتواجدة بالعراق ، والخالية من أبسط دعائم الحياة مثل الكهرباء والماء والصرف الصحي ، وغيرها من الأساليب التي تكفل للإنسانية الكرامة والقيمة للحياة الكريمة .

وكان عبد الكريم قاسم دائماً ما يردد على مدى فترة حكمه في خطاباته للجماهير موقفاً أخلاقيا ، حيث أظهر اهتماماً كبيراً جداً بالجماهير الواسعة من العمال الفقراء، وكان يخاطبهم في خطبه العديدة بالقول : " ... إني واحد منكم ... أنتم عائلتي وقبيلتي ... عندما أنظر في وجوهكم تصيبني قوة ما وأنقاد إلى مساعدة الكادحين في كل مكان" .(٣)

وبتقرب قاسم وبساطته مع الجماهير الشعبية كان له الأثر الشديد في التفاف جميع الفئات الشعبية حوله ، مما جعله ذو مكانة خاصة بينهم وفي نفوسهم ، هذا ولم يستطع أحداً من حكام العراق أن ينال مثل مكانة عبد الكريم قاسم في قلوب فئات الشعب البسيطة، حتى

(٢) خليل إبراهيم حسين : المرجع السابق ، الموسوعة ، الجزء الأول ، ص ١٩٩ .
(٣) حنا بطاطو : العراق ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

أطلقوا عليه أبو الفقراء ، وأقام في دار بسيطة حتى وقت تنفيذ حكم الإعدام بعد انقلاب ٨ فبراير (شباط) عام ١٩٦٣م، ولم يسع للمال وإن كان قد سعى للشهرة وإحراز مكانة في قلوب أغلب الأمة العربية كجمال عبد الناصر .

ورغم كل الجوانب الإيجابية لحكومة عبد الكريم قاسم في سياسته الداخلية ، إلا أنه هناك سقطات سياسية جعلته المسئول الأول لنتيجة ما حدث في العراق من مجازر مارس في الموصل عام ١٩٥٩م .

حيث أن هناك العديد من الأدلة التاريخية على تحمل عبد الكريم قاسم المسئولية الكاملة في المجازر التي تم ارتكابها ضد المدنيين العراقيين بالموصل عقب فشل ثورة العقيد عبد الوهاب الشواف في مارس عام ١٩٥٩م، والغرض من الكشف عن هذه المسئولية التي قد تحملها عبد الكريم قاسم في هذه المجازر ، والتي راح ضحيتها الكثير من أبناء الشعب العراقي في الموصل ، إنها ليست إلا نتيجة الحقد والفتنة الداخلية بين بعض أطياف وعناصر الشعب العراقي الداخلية من كرد وتركمان وغيرهم ، وهذا لا يعني أن تغافله عن بعض الأخطاء، والتي أدت إلى ذلك بأنه كان سيئاً للغاية في سياساته ، والجدير بالذكر بأن الأنظمة التي حكمت بعد عبد الكريم قاسم كانت هي الأخرى أكثر سوءاً وشراً منه .

أما من الأعمال التي أدت إلى هذه المجازر وانحراف الثورة عن نهجها الطبيعي هي:

(١) تأسيس المقاومة الشعبية : حيث أسس عبد الكريم قاسم ميليشيات مسلحة أطلق عليها اسم المقاومة الشعبية ن وربطها مباشرة بوزارة الدفاع ، أي بنفسه شخصياً ، وقد بلغ عدد المنتمين لها في ٢١ من آب (أغسطس) عام ١٩٥٨م حوالي ١١٠٠٠ شاب وفتاة .[١]

(٢) هيمنة الحزب الشيوعي على المقاومة الشعبية: حيث استطاع الحزب الشيوعي نتيجة ممارساته في النضال السري لسنوات طويلة بأن ينطلق في أعقاب الثورة فيهيمن على المقاومة الشعبية ولجان صيانة الجمهورية هيمنة تامة ، وكاد أن يصبح ضمن

(١) حنا بطاطو : العراق ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ١٥٩ .

التنظيمات التي لها تأثير في صراعها مع القوى السياسية ، ولهذا فقد لعبت المقاومة الشعبية دوراً هاماً في محاربة خصوم الحزب ، وعلى الأخص القوميين منهم بعد فشل ثورة الشواف في الموصل عام ١٩٥٩م .[١]

(٣) تعاظم نشاط الحزب الشيوعي العراقي ، وتدخله في أمور الجيش ، وسيطرته على المقاومة الشعبية التي كانت أساساً لخدمة المواطنين ، فقد أصبحت تلك المليشيات عبارة عن جيشاً ثانياً ، بل كانوا أهم من الجيش الأساسي نفسه، حيث سيطروا على كل شيء ، وبدأت تدخلاتهم في كل شيء بالمنطقة، حتى استفزوا الضباط النظاميين أنفسهم ، وقاموا بتفتيشهم واعتقالهم ، وإهانتهم تعمداً لإثبات مدى قوة هذا الحزب وسيطرته .[٢]

صراع عبد الكريم قاسم مع القوميين :

تجسد هذا الصراع فعلياً بين عبد الكريم قاسم والقوميين، فمنذ اعتقال عبد السلام عارف في ١٩٥٨/١١/٤م ، ثم تقديمه للمحاكمة التي حكمت عليه بتاريخ ١٩٥٩/٢/٥م ، بالإعدام شنقاً بعد طرده من القوات المسلحة ، فرغم عدم تنفيذ حكم الإعدام وإتباع عبد الكريم قاسم لسياسة "عفا الله عما سلف" ، وذلك حتى يكتسب شعبية أكثر من جميع الأوساط الشعبية ، إلا أن هذا الإجراء أعطى دفعة للقوميين في العراق بالاصطدام مع نظام عبد الكريم قاسم ، فاختلفت ردود فعل القوميين تجاه هذه القضية ، والتي فسروها على أنها تحرك ضدهم ، فمنهم من استقال من حكومة عبد الكريم قاسم، ومنهم من بدأ في التخطيط من أجل ثورة أخرى لتغيير الأوضاع .[٣]

فاستقال محمد مهدي كبه من مجلس السيادة ، وكذلك بعض الوزراء القوميين من الحكومة بتاريخ ١٩٥٩/٢/٦م ، وهم كل من : محمد صديق شنشل ، وفؤاد الركابي ، وجابر

(١) ليث الزبيدي : المرجع السابق ، ص ٤٠٥ .
(٢) ثورة ١٤ تموز من مذكرات العميد الركن المتقاعد جاسم العزاوي ، شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩٠م ص ٢١٥ ، ٢١٧ .
(٣) ليث الزبيدي : المرجع السابق ، ص ٣٥٨ ، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي : تاريخ الأقطار العربية المعاصر تقييم سوفيتي لحكم عبد الكريم قاسم ، دار التقدم ، موسكو ، ج١ ، ص ٣٣٠، النهار اللبنانية بتاريخ ١٩٥٩/٢/٨م .

عمر ، وناجي طالب ، بالإضافة إلى وزيرين مستقلين هما : محمد صالح محمود ، وبابا علي الشيخ محمود ، وهو كردي .[١]

وعلى صعيد آخر بدأت مجموعة أخرى من الضباط القوميين التخطيط من أجل إعداد انقلاب ضد عبد الكريم قاسم وكان أبرز هؤلاء الضباط هم :

. العقيد عبد الوهاب الشواف : آمر اللواء الخامس في الموصل .

. الزعيم ناظم الطبقجلي : آمر الفرقة الثانية في كركوك .

. العقيد رفعت الحاج سري : رئيس الاستخبارات العسكرية .

. محمود عزير : معاون آمر اللواء الخامس في الموصل .

وكذلك بعض الضباط الآخرين ، فبدأت المعلومات تصل إلى عبد الكريم قاسم بوجود تحرك استعداداً لثورة ضده في الموصل ، فشعر عبد الكريم قاسم والشيوعيين أن نسبة القوى لم تكن في صالحه، حيث أن ثلث مجموع ضباط الجيش كانوا من الموصل ولذلك قرر قاسم والشيوعيين استباق الأعداء القوميين ، فأعلنوا عن تجمع أنصار السلام في السادس من مارس (آذار) ، وفي السابع والعشرين من شباط أعطى قاسم موافقته على عقد هذا المؤتمر لأنصار السلام ، وعمل على ضمان نجاحه بأن وظف في خدمته كل وسيلة حكومية ممكنة من الأجهزة الأمنية والإذاعة والسكك الحديدية ، حيث وضع قطاراً خاصاً يعمل إلى الموصل بنصف أجر ، وتلقى الشيوعيون من قيادتهم تعليمات تفيد بأن يقمعوا بأنفسهم أية مؤامرة ضد الجمهورية بكل ما يمتلكون من قوة ، وبدأ الناس في الأحياء القومية والمحافظة في الموصل باتخاذ التدابير لحماية أنفسهم ، كما لو كانوا سيواجهون غزواً ، كل هذه الأمور جعلت المعارضة تتحرك بأسرع مما كانت تخطط نحو الثورة ، وأرسل العقيد رفعت الحاج سري رسالة من بغداد يطالب فيها أن تتم العملية يوم ٤ أو ٥ مارس ، أي قبل مهرجان أنصار السلام ، لكن الرسالة لم تصل إلى الموصل ، وبدلاً من ذلك وصلت إلى الموصل نصيحة بالهدوء ، وذلك من خلال أشخاص تابعين لقاسم ، تسللوا إلى الحركة ، وفي ٥ مارس بدأ تدفق الحشود إلى الموصل ، ووصل عددهم إلى ٢٥٠ ألف شخص مؤيد لعبد الكريم قاسم ،

(١) جاسم العزاوي : مذكرات ثورة ١٤ تموز ، المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

وبقي القوميون والمحافظون في بيوتهم رغبة منهم في عدم دخول معركة في ظل شروط غير ملائمة،وفي غير صالحهم.

وفي فجر اليوم الثامن من مارس بدأ تحرك الشواف وجماعته ، وفي السابعة صباحاً أعلن بيان الثورة من راديو الموصل ، وقد واجه تحرك الشواف منذ البداية الفشل ومظاهر تدل على أنها كانت عملاً لم يدرس بنضج ، وأنها جرت بتسرع فمحطة البث التي أرسلتها الجمهورية العربية المتحدة للثوار ، كانت على الموجة القصيرة ووصلت متأخرة وفي حالة سيئة ، ولم يبدأ العمل بها على الهواء إلا بعد الساعة التاسعة صباحاً ، ولم يكن بيان الثورة مصدق عليه من قبل الضباط في بغداد ، ولم يجد تحرك الشواف أي تجاوب خارج مدينة الموصل عدا انضمام حاميتي عقره والعمادية إليه . [١]

ولم يحرك رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي ساكناً لتأييد الشواف ، فقد كانا مراقبين من قبل قاسم والشيوعيين ، تم أجبر الطبقجلي على إعلان تأييده لحكومة عبد الكريم قاسم وتجاهلت الجمهورية العربية المتحدة تعهدها بإرسال الغطاء الجوي للثوار ، واعتبر الرئيس جمال عبد الناصر أن الفشل السريع لتحرك الشواف هو الذي منع وصول المساعدات إليهم من الجمهورية العربية المتحدة [٢] .

وكان في ذلك فرصة للمنظمات والاتحادات الشيوعية في ممارسة مهمتهم في توجيه النداء إلى المواطنين بالاستعداد للقضاء على الخيانة في مهدها ، وسحق كل من حاول تدمير وجود الجمهورية ، أو معارضة الزعيم الأوحد ابن الشعب البار عبد الكريم قاسم ، كذلك تم توجيه الدعوة إلى عبد الكريم قاسم نفسه في تعبئة الجماهير وتسليحها ، فأطلق يد المقاومة الشعبية ومنح الشيوعيين ومؤيديهم حق السيطرة على شوارع بغداد .

لم يسيطر الثوار إلا على الوضع في الموصل ، وحتى الموصل كانت بها عناصر موالية لعبد الكريم قاسم ، عملت على إخماد الثورة في نفس يوم انطلاقها ، وبلغ سوء حال

(١) حنا بطاطو : المرجع السابق ، ص ١٩١ ، ١٩٤ .
(٢) ليث الزبيدي : المرجع السابق ، ص ٣٧٠ .

الثوار في اليوم التالي لتحركهم أن قائد الحركة عبد الوهاب الشواف قد قتل في صبيحة اليوم التالي لثورته ، ورغم أن ثورة الشواف لم تستمر أكثر من يوم واحد ، فقد بدأت حشود الميليشيات المؤيدة لعبد الكريم قاسم بدخول الموصل ، وكانت مكونة من اليزيديين وقبائل البرزاني الكردية بقيادة الملا مصطفى البارزاني والفلاحين والآرميين، القادمين من الريف ، جاءت استجابة لنداءات بغداد ، وسارت عناصر من الكتيبة الثالثة بقيادة الملازم ثان الشيوعي غازي جميل إلى ترسانة السلاح ووزعتها على الشيوعيين وأبناء الشعب القادمين معهم . (١)

لذلك فإن ردة الفعل من قبل أنصار عبد الكريم قاسم ضد المدنيين من أبناء الموصل بتهمة انتمائهم السياسي هي ردة فعل وحشية غير مبررة على الإطلاق ، فالخلاف السياسي وحتى الاصطدام العسكري لا يجوز أن يتطور لشمل الأبرياء من المدنيين ، مهما كانت عقيدتهم السياسية ، وقد فتحت سيطرة الميليشيات القاسمية غير المنضبطة على مدينة الموصل الباب إلى حصول هجمات على مدنيين أبرياء بدافع الكراهية الشخصية ، أو انطلاقاً من رغبة بالثأر ، أو بسبب نزاعات عائلية ، وانتقلت عمليات الانتقام ضد المدنيين إلى تطور آخر بتشكيل الميليشيات للمحاكم المحلية ، وأصبح أحد مراكز الشرطة مقراً لقيادة الميليشيات ، ومقراً لمحكمة الشعب في الوقت نفسه، وأخذوا في إعدام المدنيين بتهمة الانتماء إلى الأحزاب القومية .(٢)

وترى الباحثة أن المسئولية الكبري تقع على عاتق عبد الكريم قاسم في مجازر الموصل الوحشية عقب فشل ثورة الشواف ، لأنه لم يحاسب من قام بالأفعال الإجرامية في هذه المجازر ، ولم يدين أحد من منفذيها ، ولم يأمر بتشكيل أية لجنة للتحقيق في هذه المجازر ، بل من الممكن أن يكون قد كافئ مرتكبي تلك المجازر من وجهة أنهم قاموا بما يجب لصيانة الجمهورية ، ولكل حاكم سقطاته مع شعبه .

(١) جاسم العزاوي : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .
(٢) حنا بطاطو : المرجع السابق ص ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ .

وقد شهد أحد الأشخاص المقربين جداً من قاسم وهو ماهر الكنعاني السكرتير السابق لعبد الكريم قاسم في شئون الصحافة ، وهو يتحدث عن عبد الكريم قاسم فيقول : " كانت نزعته ضد القومية العربية واضحة ، وضد مدينة الموصل بالذات ، لذلك نراه قد استباح المدينة عند حدوث حركة الشواف ". (١)

وكان للأكراد ورجال القبائل الكردية الدور الكبير في القضاء على ثورة الموصل حيث ظهر خمسة آلاف رجل كردي مسلح قدموا من مختلف النواحي والقرى الكردية ، وعسكروا على تل نينوي قرب الموصل ، حيث وضعوا أنفسهم تحت تصرف السلطات الحكومية ، ونزل ألف منهم إلى شوارع الموصل واشتركوا في مقالتة القائمين بالحركة حتى تم إخمادها ، وبقي أفراد العشائر الكردية مع قوات الجيش والمقاومة الشعبية لمدة أسبوع كامل يجوبون المدينة حتى يتم انسحابهم استجابة لنداء الحاكم العسكري العام اللواء أحمد صالح العبدي، أو بمعنى أصح بعد أن كانوا قد أتموا مهمتهم في السحل والتقتيل(٢).

وهذا التعاون كان أثناء فترة العلاقات الودية التي نشأت عقب عودة الملا مصطفى البارزاني من الاتحاد السوفيتي بعد أحد عشر عاماً في المنفى ، فكان الأكراد إحدى الأدوات التي استخدمها قاسم في الضرب على أيدي معارضيه والانتقام له منهم .

أما بالنسبة للشيوعيين ، فقد جاء وقت المطالبة بثمن تعاونهم مع الزعيم عبد الكريم قاسم سواء في مجازر الموصل أو التصدي للقوميين في كافة أنحاء العراق، حيث طالب الشيوعيون من زعيم العراق بنصيبهم من حكم العراق محددين حصة الشيوعية بأربعة حقائب وزارية وبصفتها الداخلية، غير أن قاسم لم يعطهم الثمن ويلبي مطالبهم مقابل قيامهم بمجازر الموصل حيث كان عبد الكريم قاسم يدرك جيداً أن مشاركة الشيوعية في الحكم معه ستؤدي في النهاية إلى تسلطهم عليه وإزاحته بدعم من القوى العظمي الشيوعية السوفييتية أو غيرها. لذلك فقد كان حريصاً على تحجيم الحزب الشيوعي بعد هذه المجازر ، فقام بإدانة الشيوعية وقلب الآية عليهم، فزج بالكثيرين منهم في السجون والمعتقلات(٣)، وتلك ضرورات السياسة.

---

(١) ليث الزبيدي : المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .
(٢) ليث الزبيدي : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ .
(٣) المرجع نفسه .

اتخذ قاسم إجراءات داخلية كان من شأنها تأكيد دكتاتوريته في الحكم وفرديته ، حيث فرض الحظر على جميع النشاطات الحزبية لكبح جماح الشيوعية ، خاصة . وعمل على خلع الشيوعيين وإفراغهم من النقابات الخاصة بالفلاحين والنقابات العمالية ، وفي الواقع فإن الطابع الديكتاتوري الذي صبغ نظام قاسم كان يخالف وعوده المستمرة باعتماد سياسة انفتاحية ، وإن كان قد أعاد الحياة الحزبية بشيء من البطء ، حيث أنه أجاز لأحزاب دون أحزاب ، ففي حين أجاز الحزب الوطني الديمقراطي ، والحزب الديمقراطي الكردستاني ، فإنه لم يجيز الحزب الشيوعي رغم تعاونه الكبير مع الشيوعيين ، كما قام أيضاً بحل المنظمات الرئيسية التي سيطر عليها الحزب الشيوعي العراقي، وهما جماعة أنصار السلام والشباب العراقي لتقلص من نفوذ الحزب الشيوعي العراقي ، كما رفض إجراء انتخابات نيابية مخالفاً بذلك ما كان متفقاً عليه من الإسراع بإجراء انتخابات برلمانية لاختيار الحكومة عقب اندلاع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م .

أما بالنسبة للحزب الديمقراطي الكردستاني على الرغم من التوترات الداخلية الحاصلة فإن الحزب استغل السنتين اللتين أجيز له العمل فيها لتعبئة الأفراد وكسب اعتراف بأنه المنظمة الأولى في المناطق الكردية العراقية،وقد اتفقت مختلف الأحزاب على فكرة الاستقلال الذاتي لجميع المناطق التي تتحدث باللغة الكردية ، بالرغم من اختلافها الكبير حول معنى الاستقلال الذاتي ، ولقد كان لتقلص النزعة العروبية في السياسة العراقية أثره في تشجيع الحزب الديمقراطي الكردستاني في المطالبة بتطبيق اللامركزية في المناطق الكردية.[١]

سياسة حكومة الثورة الخارجية مع الدول العربية :

إذا كان عبد الكريم قاسم قد تعاون مع الشيوعيين في الداخل بعض الوقت ، فإنه كان أميل إلى مبدأ الحياد في السياسة الخارجية ، وكان مستعداً لتلقي السلاح من كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، إلا أن الأمريكيين أوقفوا مد العراق بالسلاح منذ الثورة

(١) تشالز تريب : صفحات من تاريخ العراق ، بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة العراقية الحديثة حتى أواسط ٢٠٠٢م ، ترجمة : رينة جابر إدريس ، ط أولى ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ٢٠٠٦م ، ص ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ .

، وعلى أثر ذلك أعلن قاسم إلغاء الاتفاقيات المعقودة مع الولايات المتحدة ، منذ أوائل الخمسينيات .[١]

وفي الأيام الأولى للثورة ، كان العراق بأشد الحاجة للأسلحة بسبب التهديدات الأمريكية والبريطانية والتركية ، فلا أسلحة متطورة ، ولا أجهزة رادار يستطيع العراق بها الدفاع عن نفسه ، فأسرع إلى طلب المساعدة من الجمهورية العربية المتحدة ، وبالفعل أرسلت العربية المتحدة باخرة مصرية محملة بالأسلحة البريطانية الصنع ، كما تم إرسال كتيبة مدفعية مقاومة للطائرات ، وسرب طائرات أخرى قادمة من الإقليم الشمالي لجمهورية (سوريا) ، وأرسل العراق وفداً إلى دمشق للاجتماع بعبد الناصر وإجراء محادثات حول وسائل دعم الجمهورية العراقية الوليدة ، وتطوير العلاقات الأخوية بين البلدين ، والتنسيق الكامل بينهما، والتأكيد على ميثاق الجامعة العربية ، والدفاع المشترك والتكامل الاقتصادي.[٢]

وكان هذا الدعم من العربية المتحدة نتيجة لعلاقات سابقة مع الضباط الأحرار العراقيين قبل القيام بالثورة ، وأثناء الإعداد لها ، حيث كان الزعيم جمال عبد الناصر، على صلة وثيقة وإطلاع كبير بشئون العراق ، وقضاياه عندما اتصلت حركة الضباط الأحرار بالرئيس المصري منذ عام ١٩٥٣م عن طريق الملحق العسكري المصري العقيد ركن جمال حماد ، والذي جاء ليشارك في أحد المناورات العسكرية للجيش العراقي في الشمال ، وقد أيد أحد الضباط الأحرار هذه الواقعة وهو إسماعيل العارف في كتابه (أسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق) ، وعلم الأحرار العراقيين بموقف عبد الناصر الداعم لهم فيما إذا قاموا بثورتهم، وكذلك باهتمامه الشديد ومتابعته المستمرة لشئون العراق ، كما تحدث صديق شنشل أحد قادة حزب الاستقلال ، ومحمد حديد أحد قادة الحزب الوطني الديمقراطي العراقي، وهي أحزاب تأسست بعد الحرب العالمية الثانية عن أنهما كلفا من قبل قائد التنظيم الزعيم الركن عبد الكريم قاسم قائد اللواء التاسع عشر بين عامي ١٩٥٦م و ١٩٥٧م للاتصال بعبد الناصر والاستئناس برأيه حول القيام بالثورة ومواقف الدول الكبرى منها ، وفيما إذا كان لديه

(١) صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ١٩٩٣م ، ص ٢٨٨ .
(٢) ليث الزبيدي : المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

الاستعداد الكافي لدعمها إذا وقعت ، وقد أكد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لهما موافقته ومباركته ودعمه لكل عمل يسهم في إسقاط النظام الملكي وسياسته الممالئة للغرب والأحلاف السياسية ومنها حلف بغداد ، والذي عقد سنة ١٩٥٥م ، وقد جاء قرار اتصال المخططين للثورة العراقية من الضباط الأحرار بعد إدراكهم قيمة تجربة جمال عبد الناصر في الحكم ، والتي استمت بالثورية والسعي باتجاه التخلص من الاستعمار والإقطاع والرجعية ، والعمل على بناء جيش قوي قادر على خوض الصراع ضد الأعداء ، وإتاحة فرص التعليم أمام جميع فئات الشعب ، وحشد الجهود لبناء مجتمع جديد ، وإعادة العرب ليكونوا أمة موحدة ، يتعاون أبناؤها في الخير المشترك[١] . مما أفشل مخططات الاستعمار وأساليبه .

ووقعت الثورة ونجحت في القضاء على الملكية وإعلان الجمهورية العراقية ، وأعلن عبد الناصر زعيم مصر اعترافه بالنظام الجديد ودعمه للثوار ووضع كل إمكانيات الجمهورية العربية المتحدة لخدمة العراق [٢] .

اتجهت الثورة إلى إنهاء عزلة العراق من الأقطار العربية ، وفي الأيام الأولى للثورة طرحت فكرة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة ، لكن الأحداث أثبتت بعد ذلك أن تلك الفكرة عن الوحدة مع العربية المتحدة لم تكن في فكر عبد الكريم قاسم ، وكان ذلك من أسباب الخلاف بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف،والذي كان يرى ضرورة الاندماج الفوري مع العربية المتحدة، مما حدى بقاسم إلى اتهامه بالتجسس وتقديمه للمحاكمة وحكم عليه بالإعدام، ثم أصدر قاسم العفو عنه لتأكيد زعامته، فقد كان عبد السلام عارف معجباً بعبد الناصر ، وبدا بأنه يشارك القوميين العرب رأيهم بأن انضمام العراق المباشر إلى الجمهورية العربية المتحدة ضرورياً للدفاع عن النظام الجديد، وكان عارف مدركاً أن شعار (الوحدة العربية) قد منحه عدداً كبيراً من المؤيدين في الجيش ومن المدنيين كذلك. [٣]

(١) إبراهيم خليل العلاف : عبد الناصر والأكراد ، منشورات مركز جلجامش للدراسات والبحوث الكردية ، على شبكة المعلومات الدولية Gugamish center for turclish studies and Research

(٢) حامد الحمداني : ثورة ١٤ تموز ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ ، عدي الطاهري : الموسوعة العربية ، العالم العربي تاريخ ووقائع ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٩٥م ، ص ١٦٨ .

(٣) تشالز تريب : مرجع سابق ، ص ٢١٢ ، ليث الزبيدي : مرجع سابق ص ٣٥٨ .

وبالرغم من تشابه القيادة السياسية في كلاً من العراق الجمهوري والجمهورية العربية المتحدة ، إلا أن العلاقات بين الحكومتين اتسعت بالتوتر بعد حادث محاكمة عبد السلام عارف ، ورفض عبد الكريم قاسم فكرة الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة نهائياً في معظم عهد عبد الكريم قاسم ، وحمل العربية المتحدة مسئولية كثير من الحركات الانقلابية التي قامت ضده بالعراق مثل حركة الشواف ، أو مظاهرات القوميين العرب بالعراق ، وتأكد بعد ذلك قيام عبد الناصر بإرسال إذاعة سرية إلى ضباط الموصل وسلاحاً للتمهيد لثورتهم التي قامت عام ١٩٥٩م بقيادة عبد الوهاب الشواف [١].

وأصبحت بغداد منطقة إرهاب لكل ما هو قومي ، حيث كانت محكمة المهداوي تضج كل ليلة بهتافات معادية للقوميين ، وبالشتائم لجمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة ، وترتفع الشعارات الشيوعية المطالبة بالسحل والإعدام ، حيث لعبت منظمات مثل صيانة الجمهورية العراقية ، وأنصار السلام والشبيبة الديمقراطية ، والمقاومة الشعبية دوراً في تصعيد التوتر والخوف بإعطاء نفسها حق تفتيش الناس والبيوت واعتقال المواطنين بصورة غير قانونية [٢].

السياسة الخارجية مع المعسكر الشرقي والغرب :

اعتقد عبد الكريم قاسم أن السمعة العالمية التي حازتها السياسة الناصرية في مصر إنما كانت بسبب معارضتها للسياسات الغربية في الشرق الأوسط ، ومن ثم فقد شهد عام ١٩٥٩م سلسلة من الإجراءات السياسية التي شكلت في مجملها انقلاباً آخر في طبيعة التوجهات السياسية العراقية من الانحياز المطلق للغرب في العهد الملكي إلى معاداتهم بعد الثورة والتوجه نحو الارتباط بالسياسة السوفييتية والكتلة الشرقية ، وكان من بين هذه الإجراءات التي عقدها عبد الكريم قاسم لتحقيق تلك السياسة انسحاب العراق من حلف بغداد في الرابع والعشرين من مارس لعام ١٩٥٩م[3] ، فقد كان وجود العراق كعضو مؤسس في حلف بغداد قد أضفى عليه صبغة إقليمية خاصة ، بالرغم من كون هذا الحلف أداة

(١) صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٢٨٨ ، على كريم سعيد : مرجع سابق ، هامش ص ١١٢ .
(٢) على كريم سعيد : المرجع نفسه ، ص ٢٥ .
(3) Uriel, Dunn, 1raqunder Qassem, Aploitical history, 1958-1963 , New York 1969, p. 73.

استعمارية خالصة ، إلا أن اشتراك العراق فيه أعطى الفرصة الكبيرة للغرب للادعاء بتعرض الشرق الأوسط لخطر الشيوعية ، وضرورة تأمينه ضدها ، وكان اشتراك العراق في هذا الحلف يعني ربط مصير العراق بمصائر الإنجليز والأتراك والأمريكان ، فكانت ثورة العراق قاضية على مؤتمر رؤساء حكومات دول حلف بغداد والاتحاد الهامشي، الذي كان قد أعلن عن قيامه في ١٤ فبراير ١٩٥٨م عقب إعلان الاتحاد بين مصر وسوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، ونتج عن قيام الثورة العراقية رد فعل سريع ومباشر من جانب الدول الغربية صاحبة المصلحة الأولى من وجود العراق في حلف بغداد ، حيث نزلت القوات الأمريكية في بيروت، فقد كانت الثورة السبب المباشر لإنزال القوات الأمريكية في لبنان، وكان انسحاب العراق من الحلف له أثره الكبير على كلاً من إيران وتركيا، أعضاء الحلف مع العراق ، لذلك عقدت الولايات المتحدة مع كل منهما معاهدات ثنائية لتكون بديلة عن ارتباطها معهما في الحلف الذي انسحب منه العراق .[١]

واتجهت السياسة الخارجية لحكومة الجمهورية العراقية بمبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة ومقررات مؤتمر باندونج لدول عدم الانحياز ، فإلى جانب إعلان انسحاب العراق من حلف بغداد ، خرجت القوات البريطانية من قاعدتي الشعيبه والحبانية في العراق[٢].

وأقام العراق علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي ، كما أقام علاقات الصداقة مع الشعوب والدول على أساس المنافع المتبادلة ، مما سبب أزمة في العلاقات مع إيران ظهرت خلال عام ١٩٥٩م في ادعاءات كلاً من الدولتين بحقهما في شط العرب وتدهورت العلاقات بين البلدين ، إلى حد تبادل إطلاق النار عبر شط العرب ، وفي ربيع ١٩٦١م ، عقد اتفاق بين العراق وإيران سمح باستعمال الممر المائي من جديد ، ومع أنه لم يحل الخلاف الأساسي حول مسألة السيادة .

(١) محمد كمال عبد الحميد : مرجع سابق ص ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، الشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي ، ط ٤ ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢م .
(٢) أكاديمية العلوم السوفيتية : مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

ولكن تدهور العلاقات مع إيران كان له انعكاسان كبيران على حكومة عبد الكريم قاسم ، فقد حاول إيجاد مجال جديد للمصالح العراقية في الخليج العربي ، تدفعه إلى حد ما هيمنة الجمهورية العربية المتحدة ، حيث كان قاسم يريد أن يجمع بين العروبة والمصالح العراقية القومية ، فأثار مشكلة عربستان على الجهة المقابلة للخليج ، وهي خاصة بالقبائل العربية الأصل واللغة المقيمة في الضفة الغربية من الخليج العربي ، مما حدا بإيران لاستشعار نية قاسم نحو تصعيد الموقف وتوصيله إلى حد المواجهة العسكرية ، هذا من جهة ، وأما الجهة الثانية فكانت نتيجة لاهتمام العراق بالخليج العربي ، فأثار عبدالكريم قاسم في حزيران (يونيو) ١٩٦١م مشكلة الكويت ، مما كان له أثره في عزل العراق عن الأمة العربية وعن العالم كذلك .

كذلك اتجه قاسم إلى إصدار القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١م والذي بموجبه يتم تأميم نسبة ٩٩% من امتيازات شركة النفط العراقية البريطانية من دون تعويض بعد فشل المفاوضات التي قامت بين عبد الكريم قاسم والشركة ، والتي طالب فيها بزيادة نسبة العراق من رأس مال الشركة إلى جانب نسبة الأرباح ، ولكن فشلت المفاوضات [١] مما شجع العراق بقيادة عبد الكريم قاسم إلى الدعوة لتأسيس منظمة للدول المصدرة للبترول فخرجت للوجود منظمة الأوبك في أيلول سبتمبر ١٩٦٠م .

إنجازات ثورة تموز ١٩٥٨م العراقية :

بالرغم من فشل قاسم في السياسة الخارجية ، إلا أنه بدأ يبرز كقائد شعبي حقيقي في العراق ، واستطاعت الثورة خلال الأشهر القليلة من انبثاقها أن تحقق للشعب منجزات وطنية كثيرة ، شملت الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وكان أول الإنجازات هي :

- إلغاء النظام الملكي واعتماد النظام الجمهوري ، حيث ألغت الثورة نظام الوصاية على الشعب، وأقامت مجلس أعلى للثورة ، ومجلس وزراء ، واتخذت خطوات في طريق تحقيق الديمقراطية، وتخليص العراق من بقايا الإقطاع والملكية، وجعل الشعب الحاكم

(١) محمود الدرة : مرجع سابق ص ٢٩٣ ، تشالز تريب : مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

الفعلي من خلال المشاريع التنموية ، وإلغاء الاجتماعات التي كانت مقررة لتفعيل أعمال الحلف ضد القومية العربية .

- الانسحاب من حلف بغداد الاستعماري .
- خروج العراق من منطقة الإسترليني أي تحرير الدينار العراقي وفك ارتباطه بالجنيه الإسترليني ، وبذلك انتهاء التبعية الاقتصادية لبريطانيا ، والتي كانت موجودة منذ إعلان بريطانيا انتدابها على العراق أوائل العشرينيات [١] .
- صدور قانون الإصلاح الزراعي الذي بموجبه تم توزيع الأراضي على صغار الفلاحين ، والذين كانوا يعانون من سطوة الإقطاع .
- إعلان وصدور الدستور المؤقت للعراق ، والذي أقرت مادته الثالثة شراكة العرب والأكراد في هذا الوطن العراقي واحترام حقوقهم وحرياتهم ، والاعتراف بالقومية الكردية كخطوة هامة لم تعلن من أي دولة بها أقلية كردية . [٢]
- إلغاء قانون العشائر ، وتطهير الجهاز الحكومي من الفاسدين .
- أعيد توجيه العائدات النفطية لتلبية الحاجات المباشرة للقطاعات الفقيرة من المجتمع ، ووجهها لمشاريع الإسكان العامة وقروض الإسكان التي استفاد منها سكان الصرائف حول بغداد ، وقامت الدولة ببناء مدينتي الثورة والشعلة وتوسيع مدينة الحرية .[٣]
- تقليص ساعات العمل إلى ثماني ساعات فقط عن طريق إصدار قوانين العمل بهدف رفع الحد الأدني للأجور ، وتوفير الحماية للعمال ، وبالرغم من عدم تطبيق هذه القوانين ، إلا أنها أعطت انطباعاً بأن قاسم مهتم برخاء شعبه ومصمم على تحسين مستواه .[٤]
- تخفيف الضرائب الغير مباشرة على أبناء العشب،وفي رأي الباحث أن هذه الضرائب ربما تكون المقصود بها الأسعار الخاصة بالسلع والرسوم المقررة ، سواء على المحال التجارية ، أو الأراضي سواء الزراعية أو غيرها .

(١) محمود الدرة : مرجع سابق ص ٢٩٣ .
(٢) توفيق سلطان : مرجع سابق ، ص ١٢٧ .
(٣) حامد الحمداني : ثورة ١٤ تموز ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .
(٤) تشارلز تريب : مرجع سابق ، ص ٢٣٠ ، حامد الحمداني : نفسه .

- توزيع مئات الألوف من قطع الأراضي السكنية لذوي الدخل المحدود والموظفين والعمال لغرض بناء مساكن عليها .
- تشجيع استثمار رأس المال الوطني في المشاريع الخاصة .
- عملت الثورة على حماية الصناعات الوطنية أمام المنافسة الأجنبية .
- تطبيق قانون الضمان الاجتماعي للعمال والذي صدر عام ١٩٥٦م ، ولم ينفذ حتى قيام الثورة [١] .
- تطوير كافة الخدمات الصحية والتعليمية ، والتي تكاد أن تكون معدومة في العهد السابق على الجمهورية ، كذلك بناء الجسور والسدود كسد دربندخان ، والمشاريع الصناعية الأخرى على قدر توفر الإمكانيات المادية المتاحة في ذلك الوقت .
- افتتاح مشاريع عمرانية وتعليمية في مدينة الصويرة [٢] .

تلاحظ الباحثة أن الثورة العراقية تكون قد نجحت وقائدها عبد الكريم قاسم في تغيير ولو إلى حد ما وجه العراق من العهد الملكي إلى العد الجمهوري ، وقام بخطوات من شأنها أن شعر العراقيون الفقراء بأنهم في فكر قادتهم حكام الثورة والعراق ، على الرغم من أن عبد الكريم قاسم له أخطاء لأنه لسبب بسيط هو أنه بشر ، ولكن له حسناته والتي سيظل العراقيون يتذكرونها طوال التاريخ المعاصر للعراق ، فبالرغم من تعاقب الحكام على العراق بعد قاسم ، إلا أنه يحتفظ بمكانه خاصة في قلوب العراقيين ، ويكفيه اللقب الذي أطلق عليه من أنه أبو الفقراء ، وترى الباحثة أنه كحاكم للعراق لم يسعى لجمع المال كغيره من حكام هذا العصر والذين ينسون شعوبهم في خضم الصراع على جمع المال والحصول على المكاسب المادية ، وإن كان قد سعى للحصول على شيء آخر ألا وهو الزعامة سواء على صعيد العراق أو على صعيد العالم العربي والشرق الأوسط ، وهذا ما عزز فرديته في الحكم، وتخلصه من رفقاء الكفاح من الضباط الأحرار بعد نجاح الثورة وتمكنه من الأمر ورئاسته للوزراء بتقديم بعضهم للمحاكمات وتنفيذ حكم الإعدام في بعضهم أمثال ناظم

(١) حامد الحمداني : نفسه ص ١٢٧.
(٢) على كريم سعيد : المرجع السابق ، ص ٢٨ .

الطبقجلي ، ورفعت الحاج سري ، أو مطاردة الآخرين ونفيهم اختيارياً خارج العراق، ليطمئن من أبعادهم عن مركز الأحداث، ولضمان عدم تحريضهم القوي الداخلية ضده ، وإن كان الجميع كانوا يسعون للزعامة ، لا أكثر كلاً بطريقته الخاصة.

مما أدى في النهاية إلى التخطيط للتخلص منه لإعادة توزيع مناصب الدولة على أنفسهم بعد أن كان قاسم قد حرمهم منها .

***

مع تحيات
محمد كمال حسنين
للكمبيوتر والتصوير بالزقازيق
ت : محمول ٠١٢/ ٤٩٨٣١١٣

الأكراد وثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨م

أولاً : ترحيب أكراد العراق بالثورة

ثانياً : سياسة عبد الكريم قاسم الودية مع الأكراد .

ثالثاً : الصدام بين حكومة قاسم والأكراد .

رابعاً : الأكراد وعبد الكريم قاسم حتى عام ١٩٦٣م .

(ترحيب أكراد العراق بالثورة)

مقدمة :

شهد تاريخ الأكراد والعراق بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م انقسام بين مرحلتين هامتين ، بالنسبة لكلاً من العراق والأكراد القاطنين ضمن حدود أراضيه ، فلقد شهدت الأعوام بعد ١٩٥٨م تبايناً حاداً بين فترة علاقات ودية وتعاون بين حكومة العراق ممثلة في قائدها عبد الكريم قاسم لم تستمر أكثر من عامين ، وإن كانت في مجملها تحمل علامات استفهام كثيرة حول ماهية تلك العلاقة ، وإن كانت جدية وتعاونية فعلاً ، أم أنها من مقتضيات الحالة السياسية الراهنة في ذلك الوقت .

وهناك أيضاً فترة اتسمت بأنها فترة خلافات جذرية أدت إلى صدام قوي انتهى بثورة أو تمرد كردي في عام ١٩٦١م في شمال العراق بأكمله ، وكانت لكل فترة سواء أكانت فترة العلاقات والتعاون الودية ، أو كانت فترة الخلافات والثورة الكردية على النظام والحكومة العراقية أسبابها .

لقد مرت العلاقة بين الأكراد وبين عبد الكريم قاسم كحاكم للعراق بمرحلتين :

المرحلة الأولى : تمثلت في سياسة عبد الكريم قاسم الودية مع الأكراد ، وإجراءات عبد الكريم قاسم للتقرب من الأكراد حيث أنه :

بتاريخ ٦ تشرين (أكتوبر ١٩٥٨م) عاد الملا مصطفى البارزاني إلى العراق من منفاه الاختياري " الاتحاد السوفيتي السابق" ، بعد أن أبرق من هناك مهنئاً ومباركاً بالثورة إلى قائدها عبد الكريم قاسم وحكومته ، ومتمنياً العودة إلى العراق معلناً تأييده لأهداف الحكومة الجمهورية بعد إعلانها.[١]

(١) وليد حمدي : مرجع سابق ، ص ٢٦٨ .

تم السماح لمصطفى البارزاني بالعودة للعراق ولم تكن عودته تلك عودة عادية ، بل عاد بحجم سياسي كبير وله لمعان وأفق متميز ، حيث قدم إلى العراق ماراً بميناء البصرة على متن سفينة الديزل السوفييتية جورجيا[٢] .

تم إسكان مصطفى البارزاني في بغداد بالدار التي كان يسكنها نوري السعيد زمن الحكم الملكي ، والذي كان من قبل سكناً لمدير سكة حديد العراق البريطاني ، وتقع تلك الدارة شرق المتحف الوطني العراقي [٣] .

ومما هو جدير بالملاحظة أن مكونات شعار الجمهورية رسخت الاعتقادات للوحدة العراقية وهي استراتيجية أساسية لسياسة ثورة تموز، حيث تم اختياره بذكاء ي، فقد تكون الشعار من السيف العراقي كرمز للقومية العربية، والخنجر الكردي رمزاً للقومية الكردية .[٤]

وعندما تشكل مجلس السيادة بعد الثورة ، والذي يمثل السلطة العليا في العراق ، كان ضمن أعضاؤه الأستاذ خالد النقشبندي ، وهو شخصية كردية[٥] ، وبذلك بدأت الصلات بين قاسم ، والذي يقال أنه كردي لأمه، والأقلية الكردية في ظل أفضل التكهنات السياسية وذلك عندما استقبل أشد القوميين الأكراد نشاطاً وحركة استقبالاً إيجابيا ، وهو ملا مصطفى البارزاني . [٦]

عندما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م بقيادة الضباط الأحرار العراقيين، ساهم الأكراد في نجاحها بقدر كبير تطلعوا إلى أن يكون الدستور العراقي فيه ما يعترف بحقوقهم القومية في العراق ، وقد كان . [١]

فقد نص الدستور العراقي المؤقت في مادته الثانية على ما يلي : (يقوم الكيان العراقي على أساس التعاون بين المواطنين كافة باحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم ، ويعتبر العرب

(٢) أحمد تاج الدين : مرجع سابق ، ص ١٢٧ ، أحمد فوزي : قاسم والأكراد ، ص ١٠٦ .
(٣) منذر الموصلي : مرجع سابق ، ص ١١١ (القضية الكردية ـ البعث والأكراد) .
(٤) صباح عبد الستار الجنابي : الوحدة الوطنية والزعيم عبد الكريم قاسم ، دراسة على شبكة المعلومات الدولية .
(٥) الحوار العربي الكردي : مرجع سابق ص ٢٦١ ، على كريم سعيد ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .
(6) David Adom Son, The Kurdish war p. 199.
(١) عدنان المفتي : الأكراد والعلاقات العربية ، مرجع سابق ، ص٢٤ .

والأكراد شركاء في هذا الوطن ، كذلك أصدرت الثورة ممثلة في عبد الكريم قاسم العفو عن السجناء السياسيين والمشاركين في حركات بارزان ، والاعتراف بحقوق الأكراد القومية .[٢]

كان البيان الأول للثورة قد جاء مبهماً ولم يتضمن أية إشارة للأقليات القومية ومستقبلها السياسي ودورها في الثورة ، مما يعطي الانطباع بأن قادة الثورة لم يضعوها في حساباتهم على المدي المنظور ، حيث جاء البيان خالياً من أية شعارات قومية تدل على توجهات العراق المستقبلية في العهد الجديد [٣] .

ساند الأكراد الثورة وعبد الكريم ظناً منهم بأن حلف بغداد كان في الأصل موجهاً ضد الكرد ، وكان هو أيضاً من المعارضين لهذا الحلف ، كما كان قاسم من نوعية الزعماء الذين يحلم بهم العراقيين ، سواء أكانوا عرباً أو كرداً ، حيث كان يساري النزعة صلب لاتلين قناته يتحدث عن حقوق الأقليات.[٤]

ومن مفارقات القدر أن قاسم قائد الثورة ذلك الضابط العراقي الذي قام بعملية عسكرية ماهرة منذ ثلاثة عشر عاماً ، وتمكن من القضاء على مقاومة الأكراد في المنطقة الجبلية في شمال العراق ، ومطاردة القوة الكردية المنضوية تحت لواء الملا مصطفى البارزاني وجبرها على ترك العراق باتجاه إيران ، وبذلك أراح النظام الملكي في ذلك الوقت من مشاكل المتمردين الأكراد لأكثر من عقد من السنين [٥] .

أعطى قاسم الحرية للصحافة الكردية بالعودة مرة أخرى للظهور والحرية ، فأظهرت آمالها في أن ترى أماني القومية الكردية في الاستقلال الذاتي والإداري والثقافي متحققة في كردستان ، وطالبت تلك الصحف نتيجة لهذه الحرية بخطط اقتصادية توضع موضع التنفيذ ، كذلك توزيع أرباح البترول بنسبة السكان في شمال العراق ، ووقف الأكراد إلى جانب قاسم في سياسته المناوئة ضد الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) رافضاً مطالب القوميين العرب في العراق بالوحدة العربية [١] .

---

(٢) عزيز الحاج : القضية الكردية في العراق ، ماجد عبد الرضا : المسألة القومية الكردية في العراق (١٩٥٨ ـ ١٩٧٥م) ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ١٩٨٩م ، ص ٢٨ .

(٣) منذر الموصلي : المرجع السابق ، ص ١٠ .

(4) David Adamson, Thekurdishwar . p, 199.

(5) DR. Gunther Deschner, saladins sons, p. 223.

(١) آني شابري ـ لورانت شابري : مرجع سابق ، ص ٣٥٧ .

حيث كانت بغداد في ذلك الوقت قد أصبحت منطقة إرهاب لكل ما هو قومي عربي ، وخاصة بالنسبة إلى البعثيين ، حيث كان الشيوعيون ويساندهم قاسم يكيلون الاتهامات للجمهورية العربية المتحدة وزعيمها جمال عبد الناصر ، ويطالبون بالقضاء على القوميين العرب ، حيث كانت العلاقات قوية ومتينة وقائمة على تقديم المساعدة بكل قوة من جانب الرئيس جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة إلى حزب البعث العراقي .

وبالرغم من تلك العلاقات التي بدت علاقات ودية في بدايتها ، إلا أن قاسم لم يذهب في إجراءاته التي اتخذها للتقرب من الأكراد إلى أبعد من بعضها في الميدان الثقافي ، حيث أمر بإنشاء إدارة للشئون الكردية عام ١٩٥٩م ملحقة بوزارة التربية والتعليم ، وكرسي للغة الكردية في جامعة بغداد ، كما اشترك اثنان من الأكراد في أول وزارة شكلت بعد إعلان الجمهورية ، وهما : محمد صالح محمود وزيراً للصحة ، مصطفى على ، وزيراً للعدل. (٢)

شجع الطابع المعادي للإقطاع والاستعمار الذي اتسمت به ثورة ١٤ تموز الأكراد على إصدار بيان خاص بالحزب الديمقراطي الكردستاني في ١٦ تموز ١٩٥٨م ، يبين فيه موقفه من الثورة والجمهورية كذلك عبر البيان عن تأييد جماهير كردستان ، وعبر عن وحدة المصير والكفاح للشعبين العربي والكردي في العراق الموحد ، وأن تقوية الحركة التحررية للشعب العربي وانتصارها وتحرير العراق من الحكم الملكي البائد ، وقيام نظام جمهوري حر يكون ضماناً للاعتراف بحقوق الشعب الكردي في ظل الدولة العراقية (١) .

كان لعودة الملا مصطفى البارزاني إلى العراق بتلك الضجة الواسعة من الاتحاد السوفييتي السابق أثرها في الأوساط الشيوعية العراقية ، والتي رحبت بهذه المبادرة ، مما أضاف عاملاً إلى العوامل التي شجعت الشيوعيين في العراق على تأييد الثورة ودعمها.(٢)

كان من أهم العوامل التي قربت بين قاسم والأكراد وهي إعلان قاسم خروج العراق نهائياً من حلف بغداد ، مما شجع الأكراد وعزز من ثقتهم بالنظام الجديد في العراق ، وذلك

(٢) على كريم سعيد : مرجع سابق ص ٢٥ ، ص٣٤.
(١) بيان الحزب الديمقراطي الكردستاني في ١٦ تموز ١٩٥٨م ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ١، موقع البارتي السوري .
(٢) أحمد فوزي : قاسم والأكراد ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

عندما رفض المشاركة في عمل دورات ولجان حلف بغداد ، وأعلن الانسحاب نهائياً من الحلف في مارس (آذار) ١٩٥٩م .[٣]

تجسدت شخصية البارزاني المتميزة في الاستقبال الكبير الذي حظي به بعد ثورة ١٤ تموز ، وذلك من قبل قائد حركة التحرر العربي الزعيم جمال عبد الناصر في القاهرة ، أثناء عودته من روسيا إلى العراق ، وتلك التظاهرات الشعبية والحفاوة التي حظى بها عند استقباله في العراق ، حيث أبدى ملا مصطفى وعبر عن شكره وامتنانه لهذا الاستقبال ، وأبدى الإخلاص والتفاني من أجل تعزيز أركان الثورة العراقية . [٤]

وبمجرد اتخاذ قاسم لتلك الإجراءات وللمواقف الإيجابية من الأكراد في العراق بدأ تأييد الأكراد من خارج العراق نفسه ينتقل من إيران وسوريا وغيرهم من الدول إلى قاسم ذاته، حيث هرعت وفود من أكراد سوريا إلى العراق والتقت بعبد الكريم قاسم معلنة تأييدها له .[٥]

كان نتيجة تلك العلاقات الطيبة والودية التي ظهرت بعد عودة ملا مصطفى البارزاني إلى العراق والإفراج عن المعتقلين الأكراد ، وبناء جسور التواصل العربي الكردي ، أن خطب ملا مصطفى واصفاً العلاقات العربية الكردية قائلاً : " نحن نفخر بإخواننا العرب ونتوجه في المقام الأول إلى أولئك الناس ذوي التفكير السليم الذين يدركون الحقيقة ، نريد من إخواننا العرب أن يعرفوا بشكل صحيح تعرجات سياسة الحكومة ، هذه السياسة التي تلحق الضرر بالشعب العراقي كله عرباً وأكراداً .... وعلى أصدقائنا أن يعلموا أنه لا توجد بيننا عداوة ... " .[١]

وبالمقابل فقد تحدث قاسم إلى الوفود الكردية التي زارته بعد عودة ملا مصطفى البارزاني عن ضرورة تعميق التعاون بين العرب والأكراد ، في حين أن بعض أركان النظام العراقي آنذاك أخذت تتحدث بصورة مشجعة للأكراد من بقية أجزاء كردستان . إيران وتركيا

(3) Derk kinnane, The Kurds and Kurdistan, London, 1967, p. 76.

(٤) كمال غمبار : قراءة جديدة في العقل السياسي للبارزاني الخالد ، دراسة على شبكة المعلومات الدولية بمناسبة الذكرى المئوية لمولد ملا مصطفى البارزاني . على موقع الحزب الكردي السوري (البارتي السوري) .

(٥) صلاح الدين محمد سعد : كردستان والحركة الوطنية الكردية ، بغداد ، مطبعة الأهالي ١٩٥٩م ، ص ٧٠ .

(١) وثائق مؤتمر القاهرة : كلمة رجائي فايد عضو اللجنة التحضيرية للحوار العربي ، إعداد عدنان المفتي . مرجع سابق ص ١٢٩

وسوريا . على ضرورة الاحتذاء بالمثل العراقي في التعاون العربي الكردي على اعتبار أن كردستان العراق في ظل الجمهورية العراقية أصبحت مشعل أبناء كردستان في كل مكان. [٢]

ومن علامات العلاقات الجيدة والودية بين نظام حكم عبد الكريم قاسم وملا مصطفى البارزاني مساندته للحكومة العراقية في القضاء على العصيان المسلح أو ثورة العقيد عبد الوهاب الشواف في الموصل في مارس ١٩٥٩م ، والذي كان مؤيداً تأييداً كاملاً من الجمهورية العربية المتحدة.[٣] حيث ساندته الجمهورية العربية المتحدة بالسلاح عن طريق الحدود السورية ، إلى جانب إذاعة سرية من مصر عبر الأراضي السورية في بداية عام ١٩٥٩م ، وكذلك مبلغ من المال استلمها حزب البعث العراقي لإدامة الأنشطة ضد حكم قاسم ،[٤] بعد تردي العلاقات مع العربية المتحدة .

فاستدعى قاسم أول الأمر وحدات الجيش لاخماد الثورة ، لكنه فشل في القضاء على الثورة ، فلجأ إلى ملا مصطفى طالباً العون والمساعدة ، فسير الملا قرابة خمسة آلاف مسلحاً كردياً وعسكروا على تل نينوي قرب الموصل ووضعوا أنفسهم تحت تصرف السلطات الحكومية لقمع التمرد ، فدخل ما يقرب من ألف مسلح منهم شوارع الموصل واشتبكوا مع القائمين بالتمرد واستجابة لنداءات قاسم ، تدفقت حشود البارزانيين إلى الموصل للمساهمة في قمع التمرد إلى جانب جنود الكتيبة الثالثة واستطاعوا الاستيلاء على ترسانة السلاح الموجودة في الكتيبة ، وبعد إنتهاء التمرد أو الثورة بثلاثة أيام عمت الفوضى المدينة بشكل شامل واضطراب الأمن ، إذ تدفقت أعداد كبيرة من العشائر الكردية والعربية إلى داخل المدينة وقامت بأعمال انتقامية وثأرية ضد متزعمي التمرد والقائمين عليه . [١]

(٢) سعد ناجي جواد : دراسات في المسألة القومية الكردية ، الدار العربية للعلوم والنشر ، ط أولى ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ١٢٣.
(٣) كمال مجيد : النفط والأكراد ، لندن ، دار الحكمة ، ص ٤٣ ، ط ٢ ، ١٩٩٧م ، دراسة في العلاقات العراقية الإيرانية الكويتية. .
(٤) علي كريم : مرجع سابق ، ص ٢٩ .
(١) عزير السباهي : عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ، ص ١٩٤ ، بغداد ٢٠٠٤م .

أثبت نجاح ملا مصطفى في مساعدة الحكومة وعبد الكريم قاسم في القضاء على ثورة العقيد الشواف في الموصل ، أثبت ذلك للجميع بما في ذلك شاه إيران والولايات المتحدة الأمريكية القدرة القتالية لعشيرة بارزان [٢] .

كان السبب المباشر لثورة الشواف هو انعقاد مؤتمر أنصار السلام في مدينة الموصل حيث كان معروفاً ما بين الشيوعيين ، وبين حركة أنصار السلام من صلات قوية وكان العقيد الشواف يكن عداءاً للشيوعيين ، حيث كان من القوميين العرب ، لذلك تحدى الحكومة ومنع الاجتماع وأيده في ذلك أثرياء المنطقة ورؤساء العشائر ، وكثيرون ممن تضرروا من الإصلاح الزراعي .[٣]

كان صدور المراسيم الحكومية بالعفو عن الشخصيات الكردية الملاحقة في العهد الملكي البائد وإدراج الحركة الكردية في عامي ١٩٤٣م .١٩٤٥م ضمن الحركات التحررية في العراق والعفو عن المشاركين فيها أدى ذلك إلى تعزيز ثقة الجماهير الكردية بقدرة النظام الجمهوري على حل المسألة القومية الكردية ، حيث ورد في صحيفة الجمهورية العراقية، والتي صدرت بعد إعلان الجمهورية ، فقد كتبت تقول : " إن الأكراد الذين شاركوا على قدم المساواة مع العرب في النضال من أجل حرية العراق واستقلاله يمكن أن يكونوا واثقين من أن وضعهم سيكون على الدوام يناسب وضع القسم العربي من السكان . [١]

قام عبد الكريم قاسم بتشكيل فصائل المقاومة الشعبية التي بلغ عدد أفرادها في أوائل تشرين أول عام ١٩٥٨م حوالي ١١ ألف مقاتل ، ولقد لعبت تلك الفصائل دوراً هاماً في رد خطر التدخل الاستعماري والرجعي في شئون العرب والكرد الداخلية من وجهة نظر قاسم ، كذلك إصدار قرار ليقضي بإلغاء قانون العشائر والذي كان يساعد على بقاء سيطرة الإقطاعيين والشيوخ على أفراد العشائر في العهد الملكي السابق [٢].

(٢) كمال مجيد : النفط والأكراد ، ص ٤٣ .
(٣) صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر ، دراسة تاريخية سياسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٣م ، ص ٢٨٣.
(١) صحيفة الجمهورية : بغداد بتاريخ : ١٩ / ٧ / ١٩٥٨م .
(٢) جليلي جليل ، م. س . لازاريف : مرجع سابق ، س ٢٢٢.

" لقد لاقت عملية إشاعة الديمقراطية في حياة العراق الاجتماعية والسياسية وما يرتبط بها من آفاق تلبية حقوق الأكراد في الحكم الذاتي ، تأييداً حاراً ليس من جانب الجماهير الكردية في العراق فحسب ، بل ومن خارجها ، وهذا ما انعكس بشكل خاص في كلمات ممثلي الرأي العام الكردي الديمقراطي في تركيا وإيران وسوريا، كذلك قرارات المؤتمرات الطلابية الكردية المختلفة " .

كان عبد الكريم قاسم يهدف من سياسة التقارب والعلاقات الودية مع الأكراد عامة والبرزانيين خاصة هي أن يقوم باستقطاب الأكراد إلى جانبه، نظراً لعدائه الشديد للقوميين العرب في العراق ، وحتى خارجه وعدم اعترافه بالجمهورية العربية المتحدة ، رغم الدعم الكامل الذي حظي به عند قيام ثورة في العراق من الزعيم جمال عبد الناصر .

ولأن الأكراد هم القومية الاثنية الثانية في العراق ، فقد كان يظهر التحيز إليهم على حساب العرب، وكان كذلك يهدف إلى إثارة النعرات القومية بين طوائف الشعب العراقي وإظهار الود والتقارب لطائفة على حساب الطوائف الأخرى ، بل بين أبناء القومية الواحدة ، وذلك عن طريق التقرب من عشيرة دون الأخرى ، ومثال ذلك التقارب بينه وبين عشائر البارزانيين ضد الزيباريين ، والعكس بعد قليل من ذلك الوقت .

(بداية فترة الخلاف)

لم تمض فترة طويلة على العلاقات الودية التي تكونت ونشأت بين عبد الكرم قاسم وملا مصطفى البارزاني ممثل للأكراد ، وذلك بعد دعوة الأول لملا مصطفى للعودة إلى العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م والعفو عنه وعن بقية أقرانه الذين كانوا معه في الاتحاد السوفييتي بعد سقوط وانهيار جمهورية مها باد الكردية في إيران عام ١٩٤٦م ، والذي قضى على أراضيه ما يقارب الاثني عشر عام ، كذلك إطلاقه لسراح الكثيرين من مزاولي السياسة الكردية ، والعفو عنهم وعن المطاردين ، وتم استقبال ملا مصطفى بحفاوة وأثارت دهشة الكثير من داخل العراق وخارجه .

ثالثاً : الصدام والخلاف بين حكومة عبد الكريم قاسم والأكراد :

بدأ التوتر في العلاقات بين قاسم وملا مصطفى البارزاني بعد أقل من عامين على عودة الأخير من الاتحاد السوفييتي السابق ، وذلك عندما شعر عبد الكريم قاسم ما لهذا الرجل من شعبية ورصيد لدى جماهير الشعب العراقي من عرب وأكراد تعادل بل قد تفوق شعبية قاسم نفسه، وهو قائد ومفجر ثورة تموز يوليو ١٩٥٨م ، عندها بدأ في التقليل من شأن البارزاني وأصبح يصفه في عدة مناسبات بأنه مجرد شيخ عشيرة يمكن سحب البساط من تحت قدميه ، وذلك عن طريق تطبيق قانون الإصلاح الزراعي في كردستان. (١)

أيضاً كان هناك مقدمات أخرى لتوتر العلاقات وتفجر الخلافات بين عبد الكريم قاسم وملا مصطفى مثل ما جاء على لسان عبد الكريم قاسم في صحيفة الثورة العراقية قائلاً : [إن كل من ينتمي إلى العراق الكردي والزنجي والأرمني ، كله يعيش في دولة عربية فهو يعتبر عربياً حسب ما يمليه الواقع] (٢) .

ويبدو من هذا التصريح أن قاسم أصبح لا يعترف بالقومية الكردية ووجودها ، وكان هذا من ناحية قاسم ، كما فسره الأكراد هو نوع من الاستفزاز الموجه ضد الأكراد ومناصبته العداء لهم .

بداية أن عبد الكريم قاسم كان حاكم وصل إلى قمة السلطة وتربع عليها ، ويجد نفسه تميل إلى إثبات الانفراد بالحكم ، فقام بإجراءات عديدة الهدف منها الانفراد بالسلطة ، وذلك عن طريق ضرب القوى الوطنية والقومية والتقدمية بعضها بالبعض الآخر ، وقد واجه معارضة القوميين العرب . (١)

اتبع قاسم سياسة الإنجليز والاستعمار التي اتبعوها في جميع الدول التي احتلوها ، وهي سياسة فرق تسد، وتأليب العشائر والطوائف والقبائل ضد بعضها البعض عن طريق

(١) مذكرات فؤاد عارف : الجزء الأول ، تقديم د. كمال مظهر أحمد ، دهوك ١٩٩٩م ، مطبعة خه بات ، ص ٢٣٢.
(٢) جريدة الثورة : العدد ٥٥٥ ، ١٧ شباط ١٩٦١م .
(١) إبراهيم خليل أحمد : تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧م.

اتصاله برؤساء العشائر كل واحد على حدة ، وإثارة الفتنة من أبناء العشائر ، وبإثارة الخلافات القديمة وخلق وتهيئة جو المؤامرات والفتن والحروب . [٢]

ولكي يحقق قاسم طموحاته إلى الحكم والانفراد بالسلطة كان عليه أن يتخلص من منافسيه في الجيش أولاً ، وخاصة زميله عبد السلام عارف ، والذي كان ميالاً للاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة[٣] . وكذلك عملاً بالمبدأ الذي سار عليه لسنوات ، وهو مبدأ توازن القوى المزعوم والذي لم يكن سوى تأليب العشائر على بعضها ، وكانت حكومة عبد الكريم قاسم في بداية عهدها تتظاهر وتعد بتحقيق المساواة بين العرب والأكراد عملاً بالمادة الثالثة من الدستور العراقي المؤقت الذي صدر بعد قيام الثورة عام ١٩٥٨م ، لكن على الرغم من كل ذلك أدرك الأكراد قبل مرور عامين على الثورة ، أنهم ليس فقط لم ينالوا حقوقهم القومية فحسب ، بل هم معرضون لأقصى الإجراءات والملاحقات أكثر من ذي قبل .

وبغرض الاعتراض والشكوى على هذا الوضع ، زار بغداد وفد من زعماء القبائل الكردية ، وقد أعد هذا الوفد وثيقة سلمها للحكومة العراقية ، جاء فيها أنه لم يعد ممكناً ، تدريس اللغة الكردية في مدارس كردستان أو استخدامها في الدوائر الحكومية الرسمية ، وأوضحت الوثيقة كذلك بأن مديرتي التربية في كل من كركوك والسليمانية قد أغلقتا وأنيطت مهامها بمديرية بغداد ، وأن المعلمين الأكراد يمنعون من عقد مؤتمرهم ، والذي كان مقرراً عقده في صيف ١٩٦١م في شقلاوه ، وكانت سقطة من قاسم رفضه استقبال هذا الوفد نهائياً .

اجتمعت عدة عوامل أدت إلى التوتر بين الحكومة بقيادة عبد الكريم قاسم والأكراد وملا مصطفى البارزاني وهي :

١ . النزعة الفردية لمعظم الفئة العسكرية الحاكمة وفردية الحكم .

(٢) فؤاد عارف : مذكرات ، مرجع سابق ص ٣٢٨ .
(٣) صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٢٨٢ ، أحمد فوزي : ثورة ١٤ رمضان ص ١٠١ .

٢ . حاجة النظام الحاكم إلى ما يلهي الشعب العراقي عن مشاكله الداخلية من اقتصادية واجتماعية المتفاقمة ولاسيما المطالبة بالديمقراطية .

٣ . دسائس القوى الاستعمارية سيما شركات النفط ودسائس القوى الرجعية المحلية والأوساط الإيرانية الحاكمة .

٤ . التقارب الذي حدث بين قاسم ومجموعة من العشائر التي قادت تمرد عام ١٩٥٩م بقيادة العقيد عبد الوهاب الشواف وقيامه بتزويدهم بالسلاح لتعبئتهم ضد البرزانيين، والاعتداء عليهم ، وذلك عملاً بمبدأ فرق تسد ، وتنمية الفتنة الطائفية . (١)

بعد محاولة انقلاب ١٩٥٩م الفاشلة في الموصل والتي تزعمها العقيد عبد الوهاب الشواب ، والذي سحقه قاسم بمساعدة الشيوعيين والكرد ، عمد قاسم إلى تشكيل قوات من الميليشيا تميل سياسياً إلى اليسار الشيوعي ، ووضع فيها ثقته ، واستنكر أحد شيوخ الأكراد وهو رشيد لولان شيخ عشائر لولان وزعيمها الروحي وجود مليشيا شيوعية، وقاد عشيرته في ثورة ، إلا أنه لم يجد من يناصره أو يسانده ، وكان رشيد لولان هذا عدواً للقومية الكردية ، والتي يتمثلها البارزانيين جيرانه الشرقيين ، والحزب الديموقراطي الكردستاني وهم في نظره شيوعيين ، ولكن حركة هذا الشيخ سرعان ما تم القضاء عليها وطرد إلى تركيا ، ثم أرسل إلى قاسم يسترضيه ويخبره بأنه يعارض لأي عمل قومي كردي ، ويطلب السماح له العودة ومنحه أماناُ ، فوافق ذلك هوى قاسم شريطة أن يسهم شيخ رشيد لولان في الحرب العشائرية التي خطط لها لكبح جماح البارزاني وضربه(٢).

ورغم إجازة الحزب الديمقراطي الكردستاني في ٦ كانون ثاني ١٩٦٠م ، إلا أن الاعتقالات شملت العديد من قياداته وكوادره وأعضاءه، وحاول قاسم كذلك إشعال الموقف بين الأكراد بعضهم البعض عن طريق تحريض بعض القبائل ضد بعضها مستغلاً ما بينهم من عداوات ونزاعات قديمة ، وتشجيع قسم منهم ضد ملا مصطفى البارزاني نفسه عملاً

(١) عزيز الحاج : مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(2) David Adamson, The Kurdishwar p. 201.

بالسياسة الاستعمارية الإنجليزية الشهيرة (فرق تسد) [١]، وكان هذا من الإجراءات التي اتخذها قاسم ضد الحياة الحزبية الكردية وملا مصطفى .

الشيوعيون في العراق قبل قيام ثورة ١٩٥٨م :

عندما حل عام ١٩٥٨م كان قد مضى على الحزب الشيوعي في العراق عشر سنوات وهو حزب محلول محظور ، وكان قد أصابه الضعف بسبب حملة الاعتقالات المتعاقبة ، نشط الشيوعيون أكثر بن الفلاحين، وكونت جمعية عرفت باسم (اتحاد تحرير الفلاحين) كان الهدف منها الأساسي للحركة الشيوعية في العراق هو مكافحة حلف بغداد ، والذي تم إنشاءه في الأصل للوقوف في وجه الهجمة المزعومة للشيوعية في الشرق الأوسط من قبل بريطانيا والولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفييتي [٢] .

كان هناك عامل آخر أيضاً من شأنه خلق الخلاف والتوتر في العلاقات بين عبد الكريم قاسم والأكراد في العراق وهو :

علاقة عبد الكريم قاسم بالشيوعيين :

استهل الشيوعيون عملهم بالقيام بمبادرة قام بها الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٥٧ قبل قيام الثورة ، حيث تشكلت جبهة الاتحاد الوطني[٣] والتي ضمت العديد من الأحزاب، وبالرغم من التزامها الصمت في برنامجها حيال المسائل الجوهرية الداخلية في العراق مثل المسألة الكردية، إلا أن الحزب الديمقراطي الكردستاني عبر عن تأييده لبرنامج جبهة الاتحاد الوطني والنظام الداخلي لهذا الاتحاد ، وعشية ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م قامت اللجنة القومية العليا لجبهة الاتحاد الوطني بإجراء اتصالات مع التنظيم العسكري السري للثورة المتمثل في الضباط الأحرار الوطنيين ، وذلك بغية إثبات حسن النية والظهور على الساحة السياسية

(١) محمد إحسان : كردستان ودوامة الحرب ، مرجع سابق ، ص ٤٧ ، ٤٨ ، جواد ملا : كردستان والكرد وطن مقسم وأمة بلا دولة ، دار الحكمة ، لندن ، طبعة ٢ ، ٢٠٠٠م ، حاشية ص ١٤٢.

(٢) والتر لاكور : الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط ، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين ، المكتب التجاري للطباعة ، ط ١ ، ١٩٥٩م بيروت ، ص ٣٣٠ .

(٣) تألفت جبهة الاتحاد الوطني من الأحزاب الرئيسية والتي كانت تقود النضال الشعبي يومذاك ، وهي حزب البعث العربي الاشتراكي ، الحزب الشيوعي العراقي ، الحزب الوطني الديمقراطي ، حزب الاستقلال وشخصيات وطنية مستقلة إلى جانب الأحزاب . عبد الستار طاهر شريف : الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٠٨م فرن ١٩٠٨ ـ ١٩٥٨م

وإثبات الوجود[١] . فلقد أراد الشيوعيون بعد أن قامت الثورة ونجحت وأطاحت بالملكية ، وتم إعلان الجمهورية في العراق ، أن يكون لهم نصيب في الحكم ، لذلك تقربوا من حكام الثورة لينالوا حظهم ويحققوا أهدافهم .

وتمتع الحزب الشيوعي العراقي بعد ثورة تموز في عامها الأول بالديمقراطية وحرية العمل العلني ، فأطلق العنان للشيوعية في العراق ووقف قاسم في موقف المتفرج من أسلوب تعاملهم مع القوى الوطنية الداخلية في العراق[٢] .

فقد رأى الاستعمار والشيوعيين في العراق أرض خصبة في تحقيق هدفها ألا وهو القضاء على الحكومات الوطنية وقتئذ ، فحاول إثارة عدة مشاكل تستهلك الحماس القومي في العراق عن طريق بعث قصة القومية الكردية، كذلك قصة الشخصية الاعتبارية للدولة العراقية ، وانتهز الاستعمار فرصة إشراف بعض العناصر المتطرفة إلى اليسار الشيوعي الشيوعي في العراق على أجهزة الدعاية والتعليم، في إثارة فتنة محلية بالعراق ، وإثارة الشكوك من فكرة الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة ، وما قد يترتب على ذلك من ضياع الأمل لقيام أو بعث القضية الكردية في الخضم العربي [٣].

لقد تلاقت أهداف الاستعمار مع الشيوعية مع عبد الكريم قاسم وذلك بعد انحرافه السياسي بعد الثورة ، وحددت الخلافات بين قيادات الثورة ، فقد عمل قاسم بجدية على عزل العراق عن بقية أجزاء الوطن العربي ، حيث كان هذا الهدف هو الهدف الأول والأخير لدى الاستعمار والشيوعية ليكون العراق قاعدة لانطلاق وانتقال الشيوعية إلى بقية أجزاء الشرق الأوسط والوطن العربي (وذلك من وجهة نظر الكثيرين الذين راقبوا أحداث العراق في ذلك الوقت) .

فلقد اتبع قاسم سياسة داخلية وخارجية تقدمية ، مما جعله يحصل على تأييد واسع من الدول الاشتراكية الشيوعية ، والتي جاءت واضحة وممثلة في رئيس الحكومة السوفيتية

(١) جليلي جليل : م. س . لازاريف ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .
(٢) عبد الخالق حسين : قراءة في ملف الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم ، مجلة الموسم : العدد ٣٢ ، ١٩٩٧م ص ١١ على شبكة الانترنت www.almawsen.netIndex Index 34 . htm
(٣) لواء/ محمد كمال عبد الحميد : مرجع سابق ، ص ٣٩٢.

السابقة ، عندما أبرق إلى حكومة الجمهورية العراقية معلناً اعتراف السوفييت الرسمي بحكومة الجمهورية العراقية .[١]

أثبت الحزب الشيوعي العراقي قدرته على خلق معارضة قوية لحكم قاسم إذا لم يتعاون معهم ، حيث لم يمض وقت طويل على وقوع الثورة ، حتى اتخذ الكثيرون من الذين رأوا في هذه الثورة أو أرادوا منها أن تكون ثورة برجوازية يفزعون لاشتداد النشاط الشيوعي ، وأنه من واجب الحكومة إيجاد سبيل لإيقاف هذا النشاط والحد منه [٢] .

إن ارتباط عبد الكريم قاسم بالشيوعية والشيوعيين في العراق لم يكن سوى ارتباط قائم على أساس توازن وتوزيع القوى ، وهو المبدأ الذي خيل إليه أنه مبدأ يحفظ ويضمن له البقاء في شدة الحكم ، كذلك يضمن له تمزيق القوى القومية المعارضة له ومنعها من القيام بحركة ثورية تطيع به وبجهاز حكمه .

نشأ الارتباط بين قاسم والشيوعيين عندما أراد استخدام تلك القوى لضرب القوى الوطنية القومية في العراق فتعاون معهم بغرض تقويض الأهداف الخاصة بالقومية العربية والجمهورية العربية المتحدة [٣] .

وترى الباحثة أن ذلك التعاون لم يكن له مردوده السيء إلا على قاسم نفسه ، حيث عزل نفسه عن التعاون مع القوى الوطنية الأخرى وبالتالي تعاونت على القضاء عليه ونجحت تلك القوى القومية في ذلك . حظي الحزب الشيوعي العراقي بمساندة عبد الكريم قاسم نفسه وجهاز حكمه إلى جانب الشعبية التي نالها بين فئات الشعب العراقي من عرب وأكراد وغيرهم من القوميات الموجودة داخل العراق ، وتلك العوامل أقلقت البعثيين داخل العراق ، فقرروا التعاون مع الحركات الدينية مثل الإخوان المسلمين بقيادة محمد الصواف ومع القوميين العرب والأكراد بغية الإطاحة بعبد الكريم قاسم . [١]

---

(١) جليلي جليل : مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .
(٢) كاراكتا كوس : ثورة العراق ، ترجمة خيري حماد ، المكتب العالمي للتأليف ، بيروت ، ص١٣٨ ، بدون تاريخ نشر
(٣) أحمد فوزي : ثورة ١٤ رمضان ، مرجع سابق ، ص ١١٤ .
(١) كمال مجيد : مرجع سابق ص ٣٤

استفاد الشيوعيون من كل الأحداث داخل العراق في تثبيت أقدامهم داخل المنظمات الحكومية وغيرها ، فلقد استفادوا من أحداث الموصل وهي ثورة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف عن طريق قيام عبد الكريم قاسم بتعيين أتباعه سواء الشيوعيين أو ذوي الميول الشيوعية في مناصب عسكرية ومدنية ، فأعطى بذلك الانطباع بتحالف الشوعيين مع الشعب عن طريق مساندة قاسم لهم ، وأن الشيوعيين قادرين على كشف أية محاولات انقلابية ضد السلطة ، وتأدية دور فاعل في إدارة الدولة العراقية وقيامهم ممثلين في الحزب بتنظيم تظاهرات حاشدة في بغداد في مايو ١٩٥٩م دعا فيها عبد الكريم قاسم إلى تعيين شخصيات شيوعية في الحكومة وإجراء انتخابات لتأسيس مجلس تمثيلي .[٢]

وقد تراءى لكثير من الناس بعد سيطرة الشيوعيين على مجريات الحالة السياسية في العراق خاصة بعد فشل ثورة الموصل أن العراق أصبح شيوعياً ولم يبق سوى إعلان ذلك رسمياً إلى درجة أن اعتقد الناس أن الشيوعيين سوف يسقطون قاسم نفسه ويستولون على الحكم من خلال إشراكهم أولاً في الحكم ، وبالتالي يستطيعون السيطرة على كل مقاليد الحكم ، لكن عبد الكريم قاسم رفض ذلك مصرحاً أن ذلك الأمر (أي إشراكهم في الحكم من عدمه) إنما يعود إليه هو فقط .[٣]

وهنا بدأ القلق يساور قاسم من ناحية تطلعهم إلى الاستيلاء على الحكم من خلال تواجدهم الطاغي في النقابات العمالية ونقابات الفلاحين ، كذلك الجمعيات النقابية والانضمام الجماعي لأعضاء الحزب إلى منظمة المقاومة الشعبية التي أنشأها وكونها قاسم ، وكان غرضها الأول هو مقاومة القوميين المنادين بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة ، وازدياد عدد الأعضاء المنتمين إلى الحزب إلى ما يقرب من خمساً وعشرين ألفاً ، كل ذلك جعل الأمر يبدو مخيفاً على نحو متعاظم[١] .

(٢) تشارلز تريب : مرجع سابق ص ٢١٧.
(٣) فاضل حسين : مرجع ، ص ١٠٠ .
(١) تشالز تريب : مرجع سابق ، ص ٢١٨ .

لقد أعطى قاسم الفرصة الذهبية للشيوعيين لتثبيت أقدامهم داخل السلطة العراقية عندما أعطاهم الضوء الأخضر في أحداث كركوك أثناء الاحتفالات بالذكرى الأولى لثورة تموز عام ١٩٥٩م ، حيث تعرضت المدينة لفوضى عارمة من جانب فئات كردية محلية ومساندة حكومية ممثلة في الأجهزة الأمنية بالمدينة ، مستغلة حالات العداء الكردي التركماني القديمة ، والتقارب العربي التركماني في هذه المدينة أيضاً ، فقامت قوات البارزانيين وميلشيات شيوعية بأعمال تخريبية للممتلكات التركمانية وممتلكات كردية لشخصيات غير موالية للشيوعية والبارزانيين وسحل وإعدام وذبح [٢] .

وهكذا دخل أفراد من عشيرة الكاكائية الكردية وغيرهم من الأكراد الذين كانوا يعيشون على مشارف المدينة ، دخلوا إلى كركوك ليحلوا محل أبنائها من العرب والتركمان.

وعاد قاسم في النهاية وانقلب على الشيوعيين لكي يبرئ نفسه من تهمة التحريض على أحداث كركوك وشن حرباً شعواء على الحزب الشيوعي العراقي ، ويبدو أنه قد أراد تحجيم الحزب ، ورداً على موقف قاسم هذا خرج الحزب الشيوعي في صحافته قائلاً ومبرئاً لنفسه : (نحن مدينين بصورة منطلقة كل أشكال الاعتداء على الناس الأبرياء ، وأي عمل من أعمال التعذيب حتى بحق الخونه ، إن إدانتنا لهذه الممارسات هي إدانة مبدأية) [٣] .

أخذت العلاقات بين عبد الكريم قاسم والكرد تسوء تدريجياً خلال السنتين المنحصرتين بين عامي ١٩٥٨. ١٩٦٠م ، حيث شنت الصحافة العربية هجوماً على القوميين الكرد وملا مصطفى البارزاني نفسه ، والذي تم استدعائه من الاتحاد السوفييتي السابق بعد غياب أحد عشر عاماً عن العراق ، بعد انهيار جمهورية مهاباد الإيرانية كما ذكرنا بكثير من الضجة والدعاية للأخوة العربية الكردية ، ونتيجة لذلك لم يعد ملا مصطفة يرى في بغداد فوق منصات التحية وانسحب تدريجياً إلى دياره البارزانية في الشمال [١].

(٢) محمود الدرة : القضية الكردية ، طبعة ثانية ، دار الطليعة ، بيروت ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، منذر الموصلي : القضية الكردية في العراق ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .
(٣) صحيفة اتحاد الشعب ، ٣ آب ، ١٩٥٩م . على موقع الحزب الشيوعي العراقي ، شبكة البرلمان العراقي ، موقع جريدة الطريق ، طريق الشعب (الجريدة الشيوعية الرسمية) .
(1) David Adamson, The Kurdishwar, p. 200.

وربما كان من أسباب الخلاف أو سوء العلاقات بين عبد الكريم قاسم وملا مصطفى هو لقاء ملا مصطفى البارزاني في طريق عودته من الاتحاد السوفييتي السابق إلى العراق بالرئيس جمال عبد الناصر في القاهرة ، وإظهار الزعيم العربي تعاطفه مع القضية الكردية في إطار الوحدة العربية نظراً للخلاف الذي كان قائم بين عبد الكريم قاسم والجمهورية العربية المتحدة .[٢]

وترى الباحثة أن ذلك كله إنما يدل على أن ملا مصطفى البارزاني كانت فترة العلاقات الودية والتعاون والتقارب بينه وبين عبد الكريم قاسم إنما كانت من أجل الحصول على أكبر قدر من المكاسب الوطنية الكردية ، كذلك المكاسب الشخصية في المقام الأول إن صح التعبير ، حيث حظى بمخصصات مالية وعقارية ملموسة ، كذلك ردت إليه أملاكه الموجودة في الشمال الكردي بمناطق بارزان، وأصبح المتحدث الرسمي للأكراد .

(إجراءات عبد الكريم قاسم ضد الأكراد)

اتخذ عبد الكريم قاسم العديد من المواقف والإجراءات والتي بموجبها أعلن العداء للأكراد ، ومنها :

(٢) مذكرات فؤاد عارف : مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

. قيامه بتجميد أعمال المديرية العامة للدراسة الكردية والخاصة باللغة الكردية واستخدامها في الدوائر الحكومية الرسمية ، وفي المدارس الكردية في الشمال العراقي وربطها بوزارة المعارف ، مما أدى إلى دعوة بعض الصحف الرجعية إلى صهر الأكراد وتذويبهم داخل المجتمع العراقي .

. اتخاذ إجراءات زجرية ضد العديد من الموظفين الأكراد وإلغاء أعمالهم وفصلهم نهائياً من الحكومة واستبدالهم بموظفين عرب .

. تعطيل الصحف والمجلات الكردية وحجبها عن الصدور مثل خه بات لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني ، كما حظرت المطبوعات الكردية الأخرى .

ـ الإهمال المتعمد من الحكومة في النواحي الصناعية والزراعية والعمرانية بالمحافظات الكردية ، وإلغاء المشروعات المقترحة فيها مثل قيام الحكومة بإلغاء مشروع معمل السكر في السليمانية .[١]

. شن الحكومة العراقية برئاسة قاسم حملة اعتقالات واغتيالات في أنحاء متعددة من العراق ضد العناصر الوطنية الكردية من وجهة نظر الأكراد.

ـ إصدار الأوامر بإغلاق مقار الحزب الديمقراطي الكردستاني وجريدته[٢] ومصادرة مقار الحزب الموجودة في أنحاء العراق ، وسحب كذلك إجازة الحزب واعتقال سكرتير عام الحزب إبراهيم أحمد [٣] . وازداد الوضع تأزماً عندما أعلن عبد الكريم قاسم عن نية الحكومة فرض المزيد من الضرائب والقيود على زراعة وتسويق التبغ ، والذي يشكل إحدى المحاصيل الرئيسية في كردستان [٤] .

كذلك مارست الحكومة العراقية سياسة هي سياسة التعريب من خلال العمل على تغيير الأسماء الكردية للمدارس والمحلات العامة، وكذلك إلغاء الاحتفالات القومية الكردية وبلغت الحملة ضد اللغة الكردية مدى واسعاً حين قامت وزارة الزراعة العراقية بتبديل أسماء

(١) عزيز الحاج : مرجع سابق ، ص ٣١ .
(٢) تم إصدار أوامر إغلاق الجريدة الناطقة باسم الحزب بحجة أنها كانت قد ناقشت أكثر من مرة في أعدادها الصادرة ضرورة تطبيق المادة الثالثة والقاضية بأن الأكراد شركاء العرب في الوطن وتحقيق مطالب القومية الكردية وحقوقها في تنفيذ الحكم الذاتي .
(٣) محمد إحسان : مرجع سابق ، ص ٥٠ .
(٤) موسوعة مقاتل : على شبكة المعلومات الدولية .Al moqutel

المحاصيل الزراعية ، والتي تزرع في كردستان ، ولها أسماءها الكردية إلى أسماء عربية مثل القمح الكردي ، فتم تبديل الاسم إلى قمح الشمال وهو محصول متعارف عليه منذ أقدم العصور في العراق .[١]

وترى الباحثة أنه كان من شأن تلك الممارسات ضد القومية الكردية سواء من ناحية اللغة وتضييق الخناق على الحياة الحزبية أن يخلق شعوراً عاماً بالتمييز والاضطهاد العنصري ضد كل ما هو قومي كردي .

قام نظام حكم عبد الكريم قاسم بفصل عدد كبير من الضباط الكرد من الجيش العراقي وحل المنظمات الكردية المختلفة ، وسحب إجازات الجرائد الكردية كذلك .[٢] إلى جانب ما سبق اتخذ قاسم سياسة أخرى كان من شأنها إشعال حرب أهلية داخل العراق وهي :

سياسة إشعال وتأجيج المنازعات القبلية بين القبائل الكردية بعضها البعض مما كان له الأثر الأكبر في انقسام الأكراد ما بين موالي للحكومة ومعارض للقومية الكردية والحركة القومية الكردية ممثلة في ملا مصطفى البارزاني وحزبه ، وذلك عن طريق زيادة سلطة البارزانيين وتسليحهم الزائد بكافة أنواع السلاح ، كذلك قيام الحكومة بتطبيق قانون الإصلاح الزراعي بصورة اصطفائية أي تطبيقه على فئة دون الأخرى، مما حدى ببعض القبائل إعلان العصيان حتى قبائل بارزان نفسها ، فقد انقسموا ما بين مؤيد ومعارض للإصلاح الزراعي .[٣]

كان قبل ذلك الإجراء قد تم منح ملا مصطفى رئاسة الحزب الديمقراطي الكردستاني بمجرد عودته من روسيا ، فباشر تحت إشراف الحكومة اخضاع الحزب له مستغلاً الخلافات بين أعضاءه البارزين ، فأخرج في البداية إبراهيم أحمد السكرتير العام وجلال الطالباني عضو المكتب السياسي من الحزب في يناير ١٩٥٩م وعين أشخاصاً موالين له بدلاً منهما ، ثم عاد فغير القيادة مرة أخرى في نهاية العام نفسه ، واعادهما نفسهما ولم يكن لقاعدة

(١) عبد الحميد البرزنجي : دراسة ميدانية في إقليم كردستان العراق ، دور ثورة أيلول ١٩٦١ في حركة التغير الاجتماعي ، أطروحة للحصول على الدكتوراه ، جامعة الموصل شبكة المعلومات الدولية بتاريخ ٢٠٠٦/٨/١٦م.

(2) Dr. Guntner Deschner . saladins souns. P. 239.

(٣) زنار سلوبي : مرجع سابق ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٩ .

الحزب أي دور أو رأي في هذا التعيير ، حيث ظل اعتماد الملا مصطفى على عشيرته ومقاتليه من البارزانيين البيشمرجه فيما بعد . [١]

وإن دل ذلك فإنما يدل على أن ملا مصطفى كان مجرد أداة في يد عبد الكريم قاسم ينفذ ما يريد داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني ليظل تابعاً للحكومة العراقية وتابعاً لمقتضيات الحالة السياسية الراهنة في ذلك الوقت .

في عام ١٩٦٠م تم توجيه دعوة رسمية إلى الملا مصطفى من الحكومة السوفييتية لحضور الاحتفالات بذكرى الثورة البلشفية ، فسافر ومكث حوالي ثلاثة اشهر طلب خلالها من السوفييت الضغط أو ممارسة الضغط على عبد الكريم قاسم ليخفف من سياسة المغالاة المتبعة ضد الوطنيين الأكراد في العراق وتضييق الخناق عليهم، إلا أنه لم يحظى بالتأييد المرجو . [٢]

في هذه الأثناء قام عبد الكريم قاسم بتحريض قبائل زيباري وريكاني ولولان وتسليحهم ضد البارزانيين مستغلاً ما بينهم وبين البارزانيين من عداء تاريخي يمتد لأكثر من نصف قرن تقريباً ، فقام الريكانيون في ربيع ١٩٦١م بمهاجمة قرى بارزان إلا أن البارزانيين طاردوهم وأجبروهم على الالتجاء إلى الحدود التركية .[٣]

وصلت السياسة العدائية من جانب عبد الكريم قاسم ضد الأكراد إلى درجة كبيرة ، حيث أمر إذاعة بغداد بإيقاف بث برامجها المخصصة لأهالي الشمال باللغة الكردية، كذلك نقل الموظفين الأكراد إلى أقاصي الجنوب العراقي ذا الأغلبية العربية[٤] .

نتيجة لتلك الساسة التعسفية التي اتخذتها حكومة عبد الكريم قاسم ضد الأكراد أدت إلى سعيهم لتقديم شكواهم ومطالبهم للحد من تلك السياسات المتخذة ضدهم ، فقدم بغداد وفد كردي يضم بعض الشخصيات العامة الكردية من شيوخ ورجال دين وعشائر وحاولوا مقابلة

---

(١) سعد ناجي جواد : مرجع سابق ، ص ١١٤.

(2) David Adamson, The Kurdistan war. P. 202 .

(٣) خليل جندي : حركة التحرر الوطني الكردستاني في كردستان الجنوب ١٩٣٩ ـ ١٩٦٨م ستوكهولم ١٩٩٤ ، ص ١١٥ ، حامد محمود عيسى على : مرجع سابق ، ص ١٩٩ (إلى عام ١٩٩١م).

(٤) زنار سلوبي : مرجع سابق ، ص ٢٥٦ .

الزعيم قاسم ، لكن جهودهم باءت بالفشل نتيجة لرفض عبد الكريم قاسم مقابلة هذا الوفد نهائياً. بعد ذلك الفشل تقدم الحزب الديمقراطي الكردستاني بمذكرة تتضمن المطالب الكردية الخاصة بالحكم الذاتي ضمن إطار الجمهورية العراقية وجاء في تلك المذكرة ما يلي من المطالب :

١ . أن تكون اللغة الكردية لغة رسمية في مناطق الحكم الذاتي الكردي .

٢ . أن يكون أفراد الشرطة والجيش من الكرد في المناطق الكردية .

٣ . أن تكون الهيئة التنفيذية لمنطقة الحكم الذاتي وحدها المسئولة عن كافة الأمور المتعلقة بالتعليم والصحة والإدارة المحلية [١].

٤ . أن يكون للمناطق الكردية حق في عائدات النفط المستخرج من الموصل وكركوك وهما أهم مناطق استخراج البترول في العراق .

٥ . إعادة الموظفين المستبعدين والمفصولين خارج كردستان إلى أماكنهم الكردية .

٦ . تطبيق المادة الثالثة من الدستور تطبيقاً كاملاً .

٧ . تعديل قانون ضريبة الأرض والقضاء على إلغاء الفاحش وإطلاق الحريات على نطاق العراق .[٢]

٨ . إطلاق زراعة التبغ في الأماكن الصالحة لزراعته وإلغاء قرار منع زراعته في مناطق الشمال الأصيلة لزراعته منذ سنوات طويلة ، حيث أنه عصب المحاصيل والدورات الزراعية في كردستان العراق .

٩ . إنشاء محافظة كردستان الكبرى والتي تضم المحافظات الأربع التي يوجد بها الأكراد ، وإنشاء جامعة كردية في مناطق الشمال . [٣]

ـ كذلك طالب البارتي إلغاء الأوضاع والأحكام العرفية وتأمين أوسع للحريات الديمقراطية للشعب .

---

(١) موسوعة ويكبيديا : الموسوعة العالمية الحرة ، موسوعة Almoqatel على شبكة الانترنت .
(٢) عزيز الحاج : مرجع سابق ، ص ٣٢ .
(٣) أحمد فوزي : قاسم والأكراد ، مرجع سابق ص ٢٢٣ .

. تشكيل لجنة تمثل المنظمات الوطنية من جانب ، والحكومة من جانب آخر لوضع مشروع الدستور الدائم وقانون الانتخابات .[١]

ـ تحقيق الإصلاح الزراعي وبناء القاعدة الصناعية في المناطق الكردية ومناطق العراق عامة .

ردت الحكومة العراقية بقيادة عبد الكريم قاسم على المطالب الكردية بالرفض التام باعتبار أنها تمثل تهديداً لوحدة العراق الإقليمية والسياسية ، وبدأ قاسم يشعر بعدم الثقة من ناحية الأكراد وأخذت حكومته تتمسك أكثر بمبدأ وحدة العراق، وبدأت الملاحقات والاعتقالات تصل إلى قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني ، فطلب ملا مصطفى لقاء الزعيم عبد الكريم قاسم للتفاهم ، ولكن استمر اللقاء ثلاث ساعات هي زمن اللقاء بينهما ولم يأت بنتيجة تذكر ، فقرر ملا مصطفى اللجوء إلى بارزان هرباً وخوفاً من الاعتقال .[٢]

وكنتيجة لتلك الساسة أدت في النهاية إلى تأزم العلاقات الكردية ، ممثلة في زعمائها ملا مصطفى والشيخ أحمد البرزاني ، وبين عبد الكريم قاسم ، وفي النهاية أعلن الأكراد الثورة المشهورة تاريخياً بثورة ١١ أيلول ١٩٦١م ، في المناطق الكردية في الشمال ، والتي امتدت آثارها إلى كافة أنحاء العراق .

(الصدام بين عبد الكريم قاسم والأكراد)

(١) منذر الموصلي : مرجع سابق ، ص ١٢١ .
(٢) زنار سلوبي : مرجع سابق ، ص ١٥٧ ، David Adamson, The Kurdishwar p.200. P. 200. وموسوعة .Almqatel.p.200 ، وانظر كذلك ، الصراعات العرقية ، أحمد وهبان ، جامعة الاسكندرية ، ط٣ ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الاسكندرية ٢٠٠٠م ص ٢٤٦ ، ٢٤٧.

فشل النظام الحاكم في العراق بقيادة عبد الكريم قاسم في حل المشكلة الكردية فشلاً ذريعاً ، بل وأكثر من ذلك زاد من حدة التناقضات بين الأقليات الموجودة في نسيج الشعب العراقي من عرب وأكراد وغيرهم .

إن ما كان يقع على الأكراد من حيف وظلم في العراق كان يقع أيضاً على الشعب العربي ، وبنفس الثقل والدرجة ، وإذا كان الأكراد قد انتفضوا عدة مرات ، فإن العرب في الجنوب والوسط العراقي والشمال ، فالجميع إذن انتفضوا ضد حكم الظلم .

وما إن انفجرت ثورة ١٩٥٨م في العراق حتى ظهرت إمكانيات جديدة لحل مشكلة الأكراد والعرب كنسيج واحد في العراق حلاً يستند إلى تحريرها من الظلم والعمل على إقامة عدالة اجتماعية تضمن المساواة لجميع العراقيين .

لكن لظهور ما يعرف بانحراف قاسم وانفراده بالحكم وإخراجه رفاق الأمس من قواد الثورة أمثال عبد السلام محمد عارف، قضى على كل إمكانية لتحرير الشعب العراقي وتنفيذ وتحقيق أهداف ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م. كذلك قضى على أمكانية حل المشكلة الكردية ، والتي يتحمل عبد الكريم قاسم جزءاً كبيرا من المسئولية حول تفاقمها ، وذلك عندما تنصل من وعوده للأكراد من وجهة نظهرهم ، والتي أقرها في دستور الجمهورية العراقية المؤقت الذي صدر بعد قيام ثورة تموز بأيام قليلة وأثبت فيه شراكة العرب والأكراد في الوطن العراقي .

من المعروف أن الأكراد يتركزون في العراق بمنطقة يصعب الوصول إليها بسهولة، وتشكل ثلثي البلاد الشمالي الجبلي ، يفصلها عن أكراد إيران وسوريا ، وتشغل كذلك في مناطق أخرى حدودية يمكن اختراقها ، ويقدر عدد الأكراد العراقيين بين ٢.٥ مليون إلى ٣ مليون نسمة ، أي نحو ٢٠% من إجمالي سكان العراق ، وهي نسبة كبيرة. [١]

ويمتاز النضال الوطني الكردي في كردستان العراق بعمق جذوره وقدمه وتأثيره الواضح في مجمل النضال الوطني الكردي في الأجزاء الأخرى ، فمنذ العشرينيات من القرن العشرين ، شهدت كردستان العراق تحركات ونضالات جماهيرية أعقبتها انتفاضات وحركات مسلحة

(١) محمد محمد زهرة : العلاقات العربية الإيرانية ، ص ٢٣٨ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٩٣م .

تدعو إلى الحد من سيطرة الحكومات المتعاقبة ، والتمتع بالحقوق القومية وإزالة الاضطهاد القومي وسياسة الإفقار (أي عدم القيام بأية مشروعات تنموية داخل الأراضي الكردية الغنية بكافة الموارد والثروات)[١] .

إلى أن قامت في العراق ثورة ١٤ تموز / يوليو ١٩٥٨م ، والتي أقرت في الدستور المؤقت للجمهورية العراقية بعد إعلانها أن العرب والأكراد شركاء في الوطن العراقي ، مما يعني الاعتراف بالقومية الكردية ووجودها في العراق .

لكن اصطدام عبد الكريم قاسم كحاكم للعراق وقائد لثورة ١٩٥٨م ، اصطدم في حكمه بالأكراد ، والذين لم يحقق لهم الوعود التي وعدهم بتحقيقها حينما استلم السلطة في العراق ، ولذلك فقد ثار الأكراد ضده لعدم تمكنهم من الحصول على شيء من الاستقلال داخل البلاد ولم يتمكن قاسم من القضاء على ثورتهم رغم قيام سلاح الجو العراقي بضرب المواقع والمناطق الشمالية في العراق وسيطر الأكراد على مساحة كبيرة من الأراضي ، كما استمر قائدهم الملا مصطفى البارزاني في قيادتهم للمطالبة بالحقوق الكردية.

الملا مصطفى البارزاني (قائد الثورة الكردية عام ١٩٦١م في العراق) :

ولد ملا مصطفى في ١٤ مارس ١٩٠٣م في منطقة بارزان في شمال العراق ، وهو ابن الشيخ محمد بن عبد السلام بن شيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن تاج الدين ، في الثالثة من عمره بعد وفاة أبيه ساق العثمانيين حملة تأديبية على العشائر الكردية عقب فشل ثورة بارزان ضد العثمانيين عام ١٩٠٦م تقريباً ، فأسروا الشيخ عبد السلام شقيق الملا مصطفى الأكبر ، وسجن الطفل مع أمه في سجن الموصل لتسعة أشهر ، وله أربعة إخوة هم الشيخ عبد السلام ، والشيخ أحمد البارزاني ، ومحمد صديق ، وبابو .

التفت الناس لشخص البارزاني منذ الطفولة لما تحلى به من خصال حميدة في السلوك والشجاعة ، وحاز على عطف وحب شديد من قبل الأسرة البارزانية .

(١) صلاح بدر الدين : الأكراد شعباً وقضية ، ص ٧٤ .

كان ميالاً للعلم والمعرفة ويبذل جهد طاقته البدنية عن طريق ممارسته الصيد ، قضى سنوات تحصيله العلمي على يد معلمين خصوصيين في قرية بارزان على غرار أبناء شيوخ القبائل والعشائر ، حيث درس الشريعة الإسلامية والفقه [١] .

اختلف الكثيرون حول القدر العلمي الذي حصل عليه ملا مصطفى من شهادات ، لكن من يتعقب حياة ملا مصطفى لا يسعه إلا الخروج بحقيقة مفادها أنه تلقى من العلم والمعارف السائدة في جيله أكثر من أي شخص آخر ، قضى مثله حياة عاصفة من خوض غمار القتال أو الاستعداد له ، إلى الحل والترحال من منفى إلى آخر ، ومن مطاردة إلى أخرى ، ولعل الفترتين الوحيدتين اللتين أتيح فيهما له فرصة تلقي العلم قد أهله ذكاؤه الفطري وحماسته إلى استيعاب ما لا يستطيع أحد آخر استيعابه ، ففي حداثة سنه درس أكثر ما يمكن أن يدرسه علماء الدين عادة لتلاميذهم المهيئين للمهنة ، وهي العمل في تدريس الدين إلى جانب ذلك إتقانه للغة العربية . أما الفترة الأخرى فهي فترة وجوده في الاتحاد السوفييتي السابق وقضائه حوالي ١٢ عاماً فدرس اللغة الروسية وعلوم التاريخ والجغرافية ومبادئ الطبيعيات ، مما أدهش الدبلوماسيين الذين التقوا به وهو إلى جانب ذلك يتسم بالخجل مع احتفاظه بذاكرة حادة وذكاء ودهاء إلى جانب كفاءة عسكرية في التخطيط العسكري ، مع أنه تلقى قدراً كبيراً من الثقافة الدينية فقط ، ولم يحصل على الكثير من التعليم المدني والعلماني ، برغم إقامته الطويلة في الاتحاد السوفييتي السابق ، إلا أن تجاربه أعطته تلك الكفاءة وهو زعيم بلي من الأساس .[٢]

نضاله : دخل معترك النضال الكردي التحرري في عام ١٩١٩م ، وساهم في ثورة الشيخ محمود الحفيد وقاد قوة مؤلفة من ٣٠٠ مسلح أثناء حركة الحفيد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م ، وفي عام ١٩٢٠م انتدبه شقيقه الأكبر الشيخ أحمد البرزاني لزيارة الشيخ سعيد بيران في كردستان الشمالية في تركيا للتنسيق معه في ثورته .

وفي فترة عامي ١٩٣١ . ١٩٣٢م قاد القوة الرئيسية للبرزانيين للدفاع عن محور ميركه سور . شيروان . مقابل قوة إنجليزية ، ولمع نجمه في هذه المعركة كثيراً في الهجوم والدفاع

(١) موسوعة ويكبيديا ، الموسوعة العالمية .
(٢) دانا آدام شهيدت : رحلة إلى رجال شجعان / ترجمة جرجيس فتح الله ، بيروت ، كلية دار الحياة ، ١٩٦٦ ،ص ٣٨٥

والقيادة العسكرية للعمليات ، في عام ١٩٣٤م لجأ مع أخيه الشيخ أحمد وبعض رجاله إلى تركيا ونتيجة للمفاوضات مع الإنجليز عاد إلى العراق وتم نفيه مع أخيه إلى جنوب العراق ، ثم إلى السليمانية ، واستمر نفيه مدة عشر سنوات ، هرب بعدها ليعلن الثورة والتمرد مرة أخرى في أواخر الثلاثينيات ، واستمرت نضالاته إلى وفاته[١].

وفي عام ١٩٤٥م عين قائداً للجيش في جمهورية مهاباد الكردية ، التي أعلنها قاضي محمد ، وفي عام ١٩٤٦م أسس الحزب الديمقراطي الكردستاني في نفس العام وظل رئيساً للحزب حتى تاريخ وفاته في ١٩٧٩م .

وصفته الشخصيات العديدة التي قابلته قائلة أنه شخص عزيز النفس شديد التواضع يتمتع بشخصية جذابة ، يحترمها الجميع ويكرم الضيوف انسجاما مع التقاليد العشائرية للكرد ، كان يرفض سياسة العنف والتطرف وأي عمل إرهابي ، ولا يقبل أي تصرف يدل على الغدر مثل الاغتيالات السياسية ، التي لم تمارس فترة النضال للحركة التحررية الكردية ، ووصفه الرئيس جمال عبد الناصر بكلمات تليق بمكانته كزعيم للأكراد حينما قابله بالقاهرة لدى عودته للعراق بعد ثورة ١٤ تموز يوليو ١٩٥٨م ، كذلك كان يتمتع باحترام الزعيم عبد الكريم قاسم نفسه[٢] .

وتلاحظ الباحثة أن الملا مصطفى البارزاني شخصية يصعب التكهن بأفعالها ، أو أنها شخصية تتغير تبعاً للمواقف السياسية والأهواء الشخصية أكثر من الواقع السياسي ، أي أنه ينقلب من النقيض إلى النقيض عندما يرى أن ذلك في مصلحته الذاتية الشخصية أولاً، أو كمكانة عشائرية أو مكسب سياسي ، وإن كان غير مضمون النتائج ، فهو مع النظام الحاكم إذا ما رأى ذلك في مصلحته ١٠٠% وينقلب ضد السلطة الحاكمة ، وإذا ما أدارت ظهرها ولو لبرهة ، أو عندما يتعثر قليلاً تحقيق الوعود وليس العمل مع السلطة من أجل رفعة وتقدم الحركة الكردية أو مصلحتها ، فقد كان لأول مرة في تاريخ أكراد العراق يتم الاعتراف بنص الدستور على الحقوق الدستورية والسياسية والقومية للأكراد ، ومع ذلك أعلن الحركة

(١) موسوعة ويكيبيديا : الموسوعة العالمية .
(٢) منذر الفضل : د. مصطفة البارزاني قائد عظيم لشعب عريق ، رؤية عربية القضية الكردية ، شبكة الانترنت الدولية Bahoz j K @ Yahoo. Com. ، دانا آدم شميدت ، مرجع سابق ص ٣٩٠ .

المسلحة ، أو التمرد العسكري ضد حكومة عبد الكريم قاسم ، الرجل الذي أعطى للأكراد من الحقوق ما لم يعطيه أحداً قبله في العهد الملكي ، برغم معاهدة سيفر والتي لم ينفذ أي بند من بنودها ، ولا أحداً بعده أي (قاسم) ولو كان حكماً ذاتياً بعد ذلك فهذا لم يستمر وإنما انتهى بمأساة استخدمت فيها الأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً ، سواء كان هذا الاستخدام من جانب الحكومة العراقية في عهد صدام حسين أو من جانب إيران الإسلامية عام ١٩٨٨م.

(مقدمات الثورة)

بناءً على ماجاء في الدستور العراقي المؤقت بعد إعلان الجمهورية وإلغاء النظام الملكي من أن العرب والأكراد شركاء متساويين في الحقوق والواجبات داخل الوطن العراقي كانت هذه أول مرة لدولة في التاريخ تضم جزءاً من كردستان تعترف دستورياً بالحقوق الوطنية للشعب الكردي ، وقد فتحت الثورة الوطنية في العراق ١٩٥٨م آفاقاً رحبة أمام العرب والكرد والأقليات القومية لإقامة حكم وطني لجميع المواطنين.[١]

كانت عودة ملا مصطفى البارزاني من أهم سمات الحركة التحررية الكردية في العراق ولقاءه في طريق عودته من الاتحاد السوفييتي هو وأعوانه بعد إصدار العفو من الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم بالرئيس جمال عبد الناصر في القاهرة ، كان لذلك مغزاه الخاص في أنه زعيم كردي لا مجرد شخصية سياسية تعود من منفاها الاختياري إلى أرض الوطن [٢].

نتيجة لتلك العودة ذات الزخم الإعلامي التي حظيت بها رحلة ملا مصطفى البرزاني إلى جانب المساح له بالعودة نتيجة لتلك الإجراءات ، نشأت علاقات ودية وطيبة كان أساسها التعاون المشترك من أجل مصلحة العراق العليا ، وقد سمى ملا مصطفى نفسه بأنه الجندي المخلص للجمهورية العراقية .

لكن تلك العلاقات الودية بدأت تتحول ويحل محلها الجفاء ، فبدأ عبد الكريم قاسم في التقليل من شأن ملا مصطفى البرزاني كزعيم كردي ، ووصفه بأنه مجرد شيخ قبيلة يمكن هز مكانته بسهولة ، فساءت العلاقات حينما بدء عبد الكريم بالاتصال برؤساء العشائر كل على انفراد ، ويحرضهم على بعضهم البعض، وذلك متبعاً السياسة الإنجليزية المشهورة وهي " فرق تسد " ، وفي تأليب العشائر الكرية على بعضها ، وتأجيج الخلافات القديمة ومشعلاً للفتن[٣].

(1) Chaland Gerald, les Kurds et les Kurdistan, paris. 1981, p. 246.
(٢) كمال غمبار : قراءة جديدة في العقل السياسي للبارزاني الخالد ، شبكة المعلومات الدولية .
(٣) مذكرات فؤاد عارف : مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

الحزب الديمقراطي الكردستاني والثورة الكردية عام ١٩٦١م :

منذ العام ١٩٥٩م كانت هناك الخلافات قد بدأت تظهر بين أعضاء الحزب ، حيث كان هناك اتجاهان داخل الحزب تتمثل في :

الاتجاه الأول : والذي كان ينظر إلى التحالف مع السلطة والقوى السياسية من ناحية تجارية ، أي ممارسة السياسة بعقلية من يعطي أكثر أتعامل معه ، وهذا الاتجاه كان يمثله [إبراهيم أحمد / جلال الطالباني] ، مما يعني تحقيق أكبر مكسب حزبي بأي أسلوب .

الاتجاه الثاني : كان يمثله حمزة عبد الله من مؤسسى الحزب ، وصالح الحيدري ، وكان ينظر إلى التحالف مع تلك القوى من ناحية المصالح الخاصة للحركة القومية الكردية ، أي التحالف مع ما يخدم القضية الكردية فقط ، خاصة بعد ما عرف الجميع من التوتر للعلاقات بين عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي ، وحدوث ما يشبه القطيعة ، وخاصة وأن المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني كان يسير مع الحزب الشيوعي في خط واحد، ولذلك فإن الاتجاه الثاني كان لابد من إزاحته من قيادة الحزب من أجل التقرب إلى عبد الكريم قاسم ، وبالتالي فقد اتفقت وجهات نظر العناصر المعارضة لأصحاب الاتجاه الثاني في الحزب مع مصطفى البارزاني ، فعمل على إزاحتهم نهائياً عن قواعد الحزب . حيث كان ملا مصطفى في ذلك الوقت هو صاحب الكلمة الأولى ، فيمن يبقى في المكتب السياسي للحزب أو اللجنة المركزية معتمداً على تفويض شفوي حصل عليه من أعضاء الحزب الموالين له . (١)

في ذلك الوقت كانت فترة التحالف البرزاني مع عبد الكريم قاسم تمر بمرحلة فتور ضمن وجهة نظر الجناح المعارض في الحزب الديمقراطي الكردستاني [تحالف حمزة عبد الله / صالح الحيدري] ، إن تحالف قاسم . ملا كان واضحاً أنه يقوم على تحويل ابارتي إلى منظمة حكومية تعمل تحت توجيهاته ، حيث كان قاسم قد اشترط في إجازاته للحزب الديمقراطي الكردستاني إلغاء الفقرة التي تقر الماركسية في منهاج الحزب ، وطرد العناصر اليسارية التي يتمثلها اتجاه حمزة عبد الله ورفاقه المتجهين إلى التعاون مع الشيوعيين . ولكن

(١) عبد الستار طاهر شريف : مرجع سابق ، ص ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ .

هذا التحالف سرعان ما تحول إلى مواجهة بين البرزاني وعبد الكريم قاسم والحزب ، فأخذ الحزب يتقدم بالمطالب القومية الكردية الخاصة باللغة والموظفين الأكراد والإدارة المحلية والحكم الذاتي واللامركزية في الحكم في مقال الجريدة الحزبية[١].

وعندما لم يستجب قاسم سواء للمذكرة المقدمة من الحزب أو مقابلة الوفود المختلفة كذلك الوصول إلى نتيجة في اللقاء الذي تم بين الملا مصطفى وقاسم ، والذي حاول فيه الملا إزالة حالة الفتور وسوء العلاقات ، لكن دون نتيجة ، وكانت الآراء مجمعة في ذلك الوقت ، أي نهاية حزيران / يونية ١٩٦١م أنه لم يحن بعد الوقت للقيام بأي عمل عسكري أو ثورة ، إلا أن الاستعدادات لها يجب أن يباشر فيه بالإبطاء مع التشديد على تكديس المزيد من الأسلحة والالتزام بالمزيد من اليقظة والحذر ، وبعد اتخاذ تلك القرارات أرسل السيد جلال الطالباني مبعوثاً إلى البارزاني للحصول على موافقته على هذه القرارات ، وأخذ توجيهاته ، وكان يحمل أيضاً إلى الملا رسالة من أحد ممثليه في تلك المنطقة ويدعى صالح ميران ويشرح له فيها مدى استعدادات العشائر لتبني القضية وانضمامهم إلى الثورة [٢] .

ومما تدل عليه هذه الاستعدادات أن كان هناك اتجاه قوي نحو القيام بحركة أو ثورة يتم الإعداد لها منذ فترة ، وإلا لماذا هذا التكرديس للأسلحة والمباشرة التامة في الحصول عليها من كافة الجهات وبكافة السبل .

على الرغم من نجاح الجناح الذي كان يرى أنه لا حرج في التعامل والتحالف مع السلطة والقوى السياسية الأخرى في إزاحة العناصر المناهضة لتحالف الملا مصطفى / (إبراهيم أحمد / جلال الطالباني) ، وتوطيد زعامة هذا الجناح ، إلا أنه منذ البداية لم يكن هناك ألفة بين ملا مصطفى تجاه إبراهيم أحمد ، فقد شعر الملا عند لقائه لأول مرة قبل عودته للعراق بإبراهيم أحمد بنفرة فورية، حيث وجده رجل مثقف متعلم محامي وصحافي في نفس الوقت ، وله آراء علمية خاصة بالقضية الكردية .

(١) جلال الطالباني : مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .
(٢) مسعود بارزاني : البارزاني والحركة التحررية الكردية ، ثورة أيلول ١٩٦١ ـ ١٩٧٥م ، ج ٣ ، أربيل ٢٠٠٢م ص ٢٣ ، زنار سلوبي : مرجع سابق ص ٢٥٨ .

فكان منذ البداية وجوده في الحزب على غير رغبة ملا مصطفى ، فشتان ما بين زعيم قبلي لم ينل حظه الكافي من العلم إلا القليل ، ورجل محامي وصحافي ، فكثيراً ما تحدث ملا مصطفى من كبرياء إبراهيم أحمد ، وثباته في مواقفه ، مما أدى إلى تفجر الخلاف معه ، فسعى الملا إلى إزاحته من المكتب السياسي مع بقائه عضواً في اللجنة المركزية ، كذلك اتخذ الملا خطوة أخرى ألا وهي تجميد عضوية جلال الطالباني من عضوية المكتب السياسي واللجنة المركزية [١] .

وهكذا اختلف المتحالفون في النهاية وحدث ما يعرف بانشقاق ١٩٦٤م ، وإنكار كل طرف الزعامة على الطرف الآخر، حيث قام الملا مصطفى بإعلان فصل إبراهيم أحمد وجلال الطالباني فصلاً نهائياً من الحزب بعد ما أصدر جناحهم عدم اعترافهم بالملا رئيسياً للحزب .

ففي السادس من أيلول عام ١٩٦١م ، أعلن الحزب الإضراب السياسي العام في كردستان ، وتعطلت كل مرافق الحياة في هذه المناطق ، فسارعت الحكومة إلى كسر الإضراب باستخدام القوة العسكرية ، فشاركت المدفعية مقرونة بالقصف الجوي على القرى الكردية ليضطر حوالي مائة ألف كردي إلى ترك قراهم واللجوء إلى الجبال ، وبهذا اتخذ الأكراد قرارهم بحمل السلاح وإعلان الثورة في الحادي عشر من أيلول عام ١٩٦١م .

لقد امتدت هذه الثورة إلى معظم مناطق كردستان في هذه المرحلة ، وكان على البارزاني خوض غمار المعارك ضد العشائر المناوئة له وللثورة والمتعاونة مع الحكومة ومن جانب آخر باشر بمجموعة من الغارات السريعة ونصب الكمائن على القوات الحكومية.[٢]

بداية أحداث الثورة الكردية :

اتفقت الآراء على أن الحادي عشر من أيلول سبتمبر ١٩٦١م تكون بداية الثورة ، ففي هذا اليوم بادرت السلطة بقصف تجمعات الثوار من الجو في منطقة (دربند بازيان) ثم شرعت القوات الأرضية التي جردها قاسم بهجوم كاسح ، كان الغرض منه فتح الطريق بين مدينتي كركوك والسليمانية . إلا أن قوات الثوار لم تبد مقاومة أو تعارضاً يذكر لحركة

(١) دانا آدام : مرجع سابق ، ص ١٨٠ .
(٢) خليل جندي : مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

الجيش ، فقد تفرقت تلك التجمعات المسلحة العشائرية ، وتم فتح الطريق دون مجهود ، وكان قد سبق هذا القصف الجوي أن توجه متصرف السليمانية إلى وادي (دولي خلكان) واجتمع برؤساء العشائر الثائرة لمعرفة ما يريدون ، فواجه مطالب لا تمت إلى أهداف قومية واضحة ، لا شيء يذكر عن حقوق مهضومة للشعب الكردي ، فوعد المحافظ بإيصال شكواهم إلى عبد الكريم قاسم وطمأنهم بالاستجابة .[١] إلا أن المتصرف بعث برقية تغاير ما تم الحديث عنه في هذا اللقاء ، مما أدى إلى القصف الجوي لتلك المناطق ، حيث لم ينوه في برقيته عن المطالب الكردية المطلوبة من الزعيم عبد الكريم قاسم ، بل وصف هؤلاء العشائر بالعملاء الخونة [٢].

وبدأت الثورة الكردية في أيلول ١٩٦١م واحدة من أسس الحرب الباردة [٣]، ولم تكن في الحقيقة ثورة ، بل إحدى العمليات السرية لـ (الكي . جي . بي) أي الاستخبارات السوفييتية

(١) مسعود بارزاني : مرجع سابق ، ص ٢٦
(٢) أحمد فوزي : قاسم والأكراد ، مرجع سابق ، ص ٢٣٦
(٣) **الحرب الباردة** : هو مصطلح يستخدم لوصف الحالة الصراع والتوتر والتنافس التي تواجدت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وحلفائهم من الفترة في منتصف الأربعينيات حتى أوائل التسعينيات عام انهيار الاتحاد السوفيتي ، ظهرت في خلال هذه الفترة الندية بين القوتين العظميين خلال التحالفات العسكرية والداعية وتطوير الأسلحة والتقدم الصناعي وتطور التكنولوجيا والتسابق الفضائي ، اشتركت القوتين في أنفاق كبير على الدفاع العسكري والترسانات النووية وحروب غير مباشرة باستخدام وسيط . وفي ظل غياب حرب معلنة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قامت القوتان بالاشتراك في عمليات بناء عسكرية وصراعات سياسية من أجل المساندة ، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كانتا حلفاء ضد قوات المحور ، إلا أنهما اختلتا في كيفية إدارة ما بعد الحرب ، وإعادة بناء العالم خلال السنوات التالية للحرب ، انتشرت الحرب الباردة خارج أوروبا إلى كل مكان في العالم حيث سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى سياسات معاصرة لاستئصال للشيوعية وحشد الحلفاء خاصة في أوروبا الغربية والشرق الأوسط ، وخلال هذه الأثناء دعم الاتحاد السوفيتي الحركات الشيوعية حول العالم ، خاصة في أوربا الشرقية وأمريكا اللاتينية ، ودول جنوب شرق آسيا . صاحبت فترة الحرب الباردة عدة أزمات دولية مثل حصار برلين ١٩٤٨م ـ ١٩٤٩م والحرب الكورية ١٩٥٠م ـ ١٩٥٣م وأزمة برلين ١٩٦١ وهو نفس العام الذي اندلعت فيه الثورة الكردية في شمال العراق بدعم من الاتحاد السوفيتي من جهة ، والولايات المتحدة الأمريكية والغرب من جهة ، ولكل مصلحة في اندلاع تلك الثورة . منذ أن بدأت الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي في عام ١٩٤٧ ، تقوم استراتيجية الغرب على فكرة حصار الاتحاد السوفيتي والدول التابعة له داخل نطاق الأحلاف والتكتلات المعادية للشيوعية والموالية للغرب ، وبذلك أصبحت سياسية إنشاء الأحلاف مكونة للخط الرئيسي في سياسة الغرب في قيام توازن القوى في مصلحته عن طريق هذه الأحلاف ، والتي تسمح بإحاطة الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية وعزلهما ، وفي ضوء هذه السياسة قام حلف بغداد وحلف جنوب شرق آسيا وحلف شمال الأطلنطي ، وكان طبيعياً لسياسة الغرب والشرق كذلك النظر إلى منطقة الشرق الأوسط بحكم موقعها الجغرافي ومواردها الاقتصادية وخاصة البترول منطقة تخدم سياسة توازن القوى المرسومة وتشكل حلقة رئيسية فيها وتوازن القوى هذا يتطلب :
١ ـ السيطرة على هذه المنطقة وإخضاعها للمحافظة على مصالحها الاقتصادية وخاصة البترول .
٢ـ إنشاء حلف يضم دول المنطقة لتكتمل حلقة الحصار المضروبة على الاتحاد السوفيتي وسعى العرب إلى وسائل معينة بتحقيق أهداف استراتيجية في الشرق الأوسط ، كان أهمها "تحطيم القوى القومية الموجودة في المنطقة والتي تمثل أكبر= = خطراً يهدد مشروعاته ، وإدخال إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ عاملاً أساسياً في توازن القوى داخل منطقة الشرق الأوسط ، والعمل من خلالها إما إلى ازدياد الخلافات العربية إذا ما اقتضت الضرورة ، أو إشغال الدول العربية بمشكلات مع

حول العالم لضرب المصالح الغربية ، فإن هذه الثورة لم تكن إلا عبارة عن اقتراح تقدم به الكساندر ثثيبلين رئيس جهاز المخابرات السوفييتي آنذاك إلى نيكيتا خروتشوف منتصف عام ١٩٦١م ، حدد فيها المهمة التي سيتولاها مصطفى البارزاني .

في الفترة الزمنية ما بين ١٩٦٠ . ١٩٦١م تعتبر ذروة الحرب المباردة بين الشرق والغرب ، وكانت أجهزة المخابرات العسكرية لكلا المعسكرين تلعب الدور الرئيسي في هذه الحرب، لأنها كانت القوة الوحيدة القابلة للاستخدام ، وذلك نظراً للتوازن الاستراتيجي النووي بين المعسكرين، ولم تقتصر مهمات المخابرات للمعسرين المتنافسين على الأعمال التجسسية فقط، بل كانت حروباً خفية مثل الحرب بالنيابة خاصة في دول العالم الثالث.(١)

وعندما أعلنت الثورة في أيلول ١٩٦١م ضد عبد الكريم قاسم ، كان هناك تعاوناً وتنسيق قوي بين البارزاني وبين الحزب، وذلك بسبب سيطرة الملا مصطفى على المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب ، فالتحق الجميع بالجبال ، لكن بعد فترة تجددت الخلافات ، حيث أصر البرزاني على مشاركة كل فئات الأكراد في الثورة ، وعدم قيامها مقتصرة على أساس انتقائي سواء كان للأعضاء المنتسبين للحزب أو لفئات معينة من الشعب الكردي كالمتعلمين فقد ، أو الإقطاعيين فقط ، بل اشتراك جميع فئات الكرد(٢).

عند اندلاع الثورة الكردية ، كان جلال الطلباني (٣) أو مام جلال كما يطلق عليه مسئولاً عن جبهة القتال في كركوك والسليمانية ، وقام بتنظيم وقيادة المقاومة في مناطق

إسرائيل نفسها حتى تنصرف عن عمليات التقدم ، وكان المطلوب هو ألا تجرؤ قوى عربية على أخرى ، وألا يتوافر الاستقرار في هذا الجزء الهام من العالم .

, wikipedia .; http محمد إحسان : الصراعات الدولية في القرن العشرين ، دراسة تحليلية ، دار ئاراس للنشر ، ط١ ، أربيل ، ٢٠٠٠ ، ص ١٣٣ ـ ١٤٧ ، www. Moqatel . con / Harb Bareda.

(١) وثائق الكي . جي . بي : من أرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي على الانترنت Skhelepin To Khrushcheve, 29, July 1961, inst- 191 / 75 gc.

` Augast 1961, Tskh. SD. Fond 4, opis 13, delo 81, 11, 131 – 32

< قام بترجمتها من الروسية إلى الانجليزية البروفسير A. Zubiok

(٢) الحياة البيرونية ، عدد ٥٦٢١ بتاريخ ٧ آب . أغسطس ١٩٦٤م .

(٣) **جلال الطالباني** : هو الرئيس الحالي للعراق ، ولد جلال الطالباني في ١٢ نوفمبر ١٩٣٣م في قرية كلكان التابعة لقضاء كويسينج قرب بحيرة دوكان ، انضم إلى الحزب الدميقراطي الكردستاني بزعامة الملا مصطفى البارزاني عام ١٩٤٧ عندما كان يبلغ الرابعة عشر من عمره ، وهو مسلم سني بدأ مسيرته السياسية في بداية الخمسينيات ، كعضو = = مؤسس لاتحاد الطلبة في كردستان داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وترقى في صفوف الحزب بسرعة حيث أختير عضواً في اللجنة المركزية للحرب عام ١٩٥١، أي بعد أربع سنوات فقط من انضمامه إلى الحزب وكان عمره

جاوات وريزان كرداغ ، وفي مارس ١٩٦٢م قاد هجوماً منسقاً إلى منطقة شاربازر واستخلصها من قبضة القوات الحكومية العراقية ، وفي فترة الستينيات عندما لم يكن هناك قتال تولى جلال الطلباني عدداً من المهام الدبلوماسية والتي مثل فيها القيادة الكردية .[١]

لكن الهجوم الشرس الذي قامت به القوات العراقية لفتح الطريق بين مدينتي السليمانية وكركوك ، والذي نتج عنه تفوق القوات العشائرية ، ولم تبد أية مقاومة تذكر .

وعندما رأى البشمركة[٢] ما حصل في السليمانية ، رأى الجميع الانتقال إلى منطقة جبل سفين ، وفي دهوك زحفت القوات الحزبية على زاخو، إلا أنها لم تبقى طويلاً بأيديهم فقد انسحبوا منها فاستعادتها القوات الحكومية مرة أخرى ، وتفرقت القوات العشائرية ملما حصل في السليمانية باستثناء القليل من القوات المنظمة حزبياً، والتي لاذت بالفرار بشعاب الجبال المتاخمة [٣].

بدأت هذه الثورة في البداية بشكل يوحي بأنها مجرد حوادث متفرقة ناتجة عن الخلافات والاشتباكات الكردية الداخلية ، وقد تمكن البارزاني بأقل من خمسمائة مقاتل أن يطهر المنطقة الشمالية كلها تقريباُ من رجال القبائل الموالية للسلطة التي قامت بتسليح أفرادها

آنذاك ١٨ سنة ، التحق الطالباني بعد أن أتم الدراسة الابتدائية والمتوسطة في مسقط رأسه بكلية الحقوق عام ١٩٥٣م ، بعد أن فشلت محاولته بالالتحاق بكلية الطب نتيجة للعوائق التي وضعت أمامه من قبل السلطات في العهد المكي في العراق وبسبب نشاطه السياسي ، ولم يستمر حيث اضطر إلى الهروب خارج العراق وهو في الفرقة الرابعة من الكلية ، نتيجة نشاطه السياسي ، ثم عاد إلى العراق مرة أخرى وتخرج من كلية الحقوق عام ١٩٥٩م ، والتحق بالجيش بعد تخرجه كجزء من الخدمة العسكرية ، التي كان من واجب المواطن العراقي أدائها بعد تخرجه من الكلية ، أو بعد بلوغه ١٨ عام ، وقد كان في الجيش ضابطاً مسئولاً في الكتيبة الرابعة المدرعة ، وفي عام ١٩٦١م شارك في انتفاضة الأكراد ضد حكومة عبد الكريم قاسم ، وبعد الانقلاب على قاسم ، قاد الطالباني الوفد الكردي للمحادثات مع رئيس الحكومة الجديد عبد السلام عارف عام ١٩٦٣م . B.B.C Arabic . com - http: // ar. Wikipedia. Arg,

(١) أ.د. رأفت غنيمي الشيخ : دمج أقليات الوطن العربي في الحياة السياسية ـ الأكراد ـ نموذج ٢٠٠٤م.

(٢) **البشمركة أو البشمرجة** : هو المصطلح الذي يستخدمه الأكراد للإشارة إلى المقاتلين الأكراد ، يعني حرفياً (الذين يواجهون الموت) وهو من أقدم المليشيات المسلحة الموجودة في العراق حيث تعود إلى عشرينيات القرن العشرين أي أواخر عصر الدولة العثمانية ، ورغم أن بذور البشمركة هي أقدم من ذلك حيث ترجع إلى ميليشيات نشأت في تسعينيات القرن التاسع عشر تدار من قبل قبائل كردية في شمال العراق ، تمتلك خبرة واسعة في حرب العصابات مستفيدة من الطبيعة الجبلية في مناطق شمالي العراق ، ويمتلك البشمركة مختلف أنواع الأسلحة ، وهم قوات مدربة وتتوزع على اختصاصات عديدة ، وقد دخلت البشمركة في حرب داخلية بين أعضائها في تسعينيات القرن العشرين وانتهت حروبها بعد عقد المصالحة بين الزعيمين الكرديين مسعود البارزاني نجل الملا مصطفى البارزاني ، وجلال الطالبان رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني ، بعد أن كانت تقوم هذه المليشيات بعمليات عسكرية ذات شهرة مثل اشتراكها في إحداث ثورة أو انتفاضة ١٩٦١م الكردية في شمال العراق بقيادة الملا مصطفى البارزاني ، ويقدر عدد قوات البشمركة حالياً بحوالي ٢٧٠ ألف مقاتل . Aljazera Net. - http: // ar. Wikipedia, org, –

(٣) مسعود بارزاني : مرجع سابق ، ص ٢٧ .

وتوجيههم ضد البارزاني والحزب الديمقراطي الكردستاني ، وذلك ابتداء من خريف عام ١٩٦٠م[١] ، حيث تم إطلاق تسمية مشينة على أولئك الأغوات والشيوخ وأتباعهم ، ممن سولت لهم أنفسهم التعاون مع السلطات ، وهي (جاشي ٦١ أو جحوس ١٩٦١)، ولا تزال هذه التسمية متداولة في كافة أرجاء كردستان ، والتي يقصد بها كافة الكرد المتعاونين مع الحكومات المعادية ، والذين يرفعون السلاح بوجه الثوار الكرد .

واصل البارزاني تعزيز مواقعه وبناء قاعدته المادية والبشرية ، والتي تؤهله للاستعداد لتلقي الصدام مع القوات المسلحة النظامية للجيش العراقي ، حيث تتمكن في تشرين أول / أكتوبر من السيطرة على منطقة تبلغ مساحتها ٨٠٠٠ كيلومتر مربع في المنطقة الجبلية المتاخمة للحدود الإيرانية ، حيث أصبحت مجهزة ، وتم اتخاذها المقر الرئيسي للثورة ، كذلك تم في كانون أول السيطرة على كافة المخافر الحكومية على طول الحدود مع إيران لتأمين سلامة وصول الإمدادات الضرورية للثوار عند الضرورة ، وبلغ عدد المسلحين المنضوين تحت لواء البارزاني في نهاية عام ١٩٦٠م ما يقارب ٧٠٠٠ مقاتل ، تمكن بهم البارزاني من الاحتلال والسيطرة على مناطق استراتيجية هامة في تلال وممرات جبلية ، ومخافر حدودية .[٢]

ولم يكن ملا مصطفى البارزاني والذي استقطبت حركته غالبية كبيرة من الأكراد في العراق وخارجه، لم يكن مستعداً للتسامح أو نسيان الماضي مع منافسيه التقليديين ، وحتى الحزب الديمقراطي الكردستاني ، كان أيضاً نموذجاً في هذا المجال . فعلى الرغم من أنه اعتبر نفسه طليعة الحركة الكردية ، فإن قادته كانوا غير مستعدين للتعاون أو حتى تقبل قادة أكراد آخرين لتنظيمات كردية أصغر .[٣]

وفي الحقيقة فإن الحزب سواء عندما كان تحت قيادة المجموعة المثقفة والتي تضم (إبراهيم أحمد / جلال الطالباني) قبل عام ١٩٦٤م أو بعد أن أصبح تحت قيادة الملا مصطفى البارزاني الكاملة فيما بعد ، فقد حاول الحزب دائماً أن يمنع ظهور أي تنظيم قيادي

(١) أحمد فوزي : قاسم والأكراد ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ .
(2) Dr. Gunther, Deschner, saladinssons. P. 244.
(٣) سعد ناجي جواد : مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

كردي على الساحة الكردية العراقية ، وهذا ما أدى إلى القتال الكردي الكردي بين الحزبين الكرديين بعد أن انشق جلال الطالباني وأسس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني فيما بعد.

ونتيجة لذلك فقد وجدت في الحركة المسلحة الكردية عام ١٩٦١م قيادتان منذ البداية، وبدلاً من أن تعمل القيادتان المثقفة والعشائرية على رأب هذا الصدع ، عملتا كل من جهته فيه شقاً ، فاتسع وزاد عمقاً ليغدو صراعاً شخصياً غطي بقناع الخلاف على استراتيجية وأيديولوجية في التفكير والتخطيط لمجريات أحداث الثورة[١] ، وإن كان الملا مصطفة في العام ١٩٥٩م في محاولة منه لإبعاد الحزب عن السير في طريق الخضوع للعناصر الشيوعية .

وفي السادس عشر من أيلول أي بعد إعلان الثورة بحوالي خمسة أيام ، أرسل عبد الكريم قاسم قاصفاته ، فألقت بقنابلها على قرية بارزان ، وبعض القرى المجاورة لها مثل ريزان ، ومصيف ببانيا في جبل شرين ، قامت بالمهمة أربعة طائرات من طراز ميج ١٥ وميج ١٧ ، وتواصلت الغارات الجوية على المنطقة سبعة أيام متتالية ، وفي ذلك الوقت كانت القرية خالية من الرجال المقاتلين ، حيث كان الجميع قد توقعوا هذا الهجوم فصعدوا إلى الجبال والكهوف المحيطة ببارزان لمناعتها ، فما كان من قوات الجيش إلا أن تحشد قوة كبيرة من (الجاش) ، وهي التسمية التي يتم إطلاقها على القوات المتعاونة مع السلطات الحكومية من الأكراد ، وقد أطلق عبد الكريم قاسم على هذه القوات الكردية اسم (فرسان صلاح الدين) لاحتلال بارزان والقيام بهجوم واسع النطاق يتم على محورين :

١ . محور عقري . سري أكري . ثم بارزان .

٢ . محور راوندوز . ميركه سور . بارزان .

وعلى الجهتين لقي المرسلان مقاومة عنيفة من مقاتلي بارزان وأشرف البارزاني على تلك العمليات بنفسه .[٢]

---

(١) عبد الساتر طاهر شريف ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ ، Davide Adamson . The Kurdishwar. P. 66

(٢) سعود البارزاني : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

هناك أسباب عديدة أدت إلى إعلان ثورة الحادي عشر من أيلول / سبتمبر ١٩٦١م الكردية في الشمال العراقي، حيث بدء نشاط الملا مصطفى سياسياً لا عسكرياً هذه المرة، وذلك من أجل الضغط السياسي على عبد الكريم قاسم ، حتى يرضخ لتحقيق المطالب الكردية ، حيث أصبحت إدارته في بغداد ملتقى النشاط السياسي الكردي ، وتعرف لأول مرة على الجيل المثقف المتحمس لقضية بلاده كردستان ، ومنذ ذلك الوقت احتل دوره القيادي الشامل ولمرحلة طويلة قادمة ، ولم تعد مجالات نشاطه وعلاقاته تقتصر على الجبال والوسط القبلي الكردي وحده ، بل على مستوى العاصمة بغداد ومدن كردستان والشباب المثقف[١] قبل إعلان الثورة المسلحة .

ـ كان السبب المباشر والأساسي الذي دعا ملا مصطفى البارزاني إلى إعلان الثورة في البداية هو تسعيره التبغ وهي نفس الأسباب التي كانت تدفعه في السابق إلى التمرد على العهد الملكي المباد ، والتي أدت إلى نفيه وسجنه وطرده إلى خارج العراق. [٢]

إذا كان هذا هو السبب الأساسي في إعلان الثورة ، فإن ذلك يدل على أن الثورة قامت من أجل أسباب اقتصادية بحته لا تمت بصلة إلى أسباب قومية تحررية خاصة بالحركة الكردية .

ـ هناك أيضاً أسباب أخرى مثل قوانين الإصلاح الزراعي التي أصدرتها حكومة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م ، وبدأت في تطبيقها في العراق، وبالتالي الشمال الكردي ولكن بصورة انتقائية لا عدالة فيها من وجهة نظر الكرد .

. سياسة قاسم في إثارة الأحقاد فيما بين القبائل والأعراق ، وإثارة النعرات القبلية .

ـ مطاردة سلطات حكومة عبد الكريم قاسم للوطنيين الأكراد ، وشن حملة الاعتقالات ضد الكوادر الحزبية في البارتي ، وتجنيده لأعداد كبيرة من الجواسيس في الوسط الكردي . [٣]

(١) منذر الموصلي : القضية الكردية ، مرجع سابق ، ص ١١١ .
(٢) أحمد فوزي : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .
(٣) David Adamson, The Kurdish war. P. 2.2

. ممارسة سياسة التعريب من خلال تغيير الأسماء الكردية للمدن والمدارس والمحلات العامة وإلغاء الاحتفالات الكردية القومية ، وتغيير أسماء محاصيل الشمال الشهيرة ذات الأسماء الكردية مثل القمح الكردي فتم تغييره إلى قمح الشمال .

. الإجراءات التعسفية التي اتخذتها الحكومة ضد اللغة الكردية وتضييق وضع استخدامها في المدارس والدواوين الحكومية والمدارس والقضاء .

. الضرائب الجديدة التي تم إقرارها والتعسف الضريبي ضد الأكراد [١] .

. كذلك يضع الأكراد تنصل عبد الكريم قاسم من وعوده بمنح الأكراد حقوقهم السياسي سبباً من أهم أسباب اندلاع ثورتهم ضد حكمه . [٢]

سبق كل هذه الأحداث السفر المباشر الذي كان قد قام به ملا مصطفى إلى موسكو بناءاً على دعوة رسمية للاحتفال بالذكري السنوية للثورة البلشفية في أكتوبر ،وقضى هناك قرابة الثلاثة أشهر مستنهضاً القوى السوفييتية لمساعدته في المطالب الكردية من عبد الكريم قاسم ، وفي هذه الأثناء بدأت الملاحقات ضد كوادر وقيادات الحزب الديمقراطي الكردستاني ، كذلك دعم الحكومة القاسمية لخصوم البارزاني من القبائل الكردية الأخري والتي لها عداوات قديمة مع عشيرة البرزانيين .[٣]

وكان لتلك الدعوة أثرها في خلق نوع من الشكوك لدى عبد الكريم قاسم إزاء البارزاني وثقله السياسي على الصعيدين الداخلي والخارجي [٤] .

ورفضت الحكومة العراقية مذكرة كان الملا مصطفى قد قام بتقديمها إلى عبد الكريم قاسم حول الاستقلال الذاتي في يوليو ١٩٦١م ، فعاد إلى بارزان بعدما تأكد أنه أصبح مهدداً في بغداد وغير آمن على نفسه بها ، واندلع هناك القتال الكردي الكردي ، بين قوات بارزان وقوات العشائر التي تساندها الحكومة . [٥]

(١) عبد الحميد البرزنجي : أطروحة دكتواره ، على شبكة الانترنت .
(٢) جريدة الأهرام : عدد ١٠ أكتوبر ٢٠٠٤م .
(٣) جريدة صوت كردستان : العدد ٣١٧ الجريدة المركزية للبارتي السوري ، أيلول ٢٠٠٧م .
(٤) بدرخان السندى : في ذكرة مرور ٤٧ عام على ثورة أيلول ، مركز جلجامش للبحوث والدراسات الكردية .
(٥) تشارلز تريب : مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

وقبل أن يعلن ملا مصطفى ثورته أو حركته العسكرية التي أعد وخطط لها حزب البارتي ، كان الجو في جميع منطقة كردستان العراقية مهيئاً لكي تعلن الثورة في كل مدينة كردية من أقصى شمال العراق في زاخو إلى أدناه في لواء السليمانية ، فقد كسب البارنيون ومعهم حلفاء الأمس الشيوعيون جولتهم الأولى في مجزرة الموصل التي قاموا بها بعد فشل ثورة الشواف عام ١٩٥٩م ، وكذلك جولة مذبحة كركوك بمساندة أجهزة الحكومة ، وتحت سمعها وبصرها في الاحتفال بالذكرى الأولى للثورة في ١٤ تموز ١٩٥٩م . (١)

مما سبق يتضح أن البارزاني كان قد اختبر قدراته الذاتية والعسكرية التي سوف يستخدمها ضد السلطة ، والتي وإن كانت هي السبب في تسليح تلك القدرات القتالية وتنميتها من خلال السماح بعودة مقاتلي بارزان من الاتحاد السوفييتي وإطلاق العنان لها في امتلاك السلاح دون قيود تذكر ، ولو كان من قبيل الحياة القبلية القائمة على السلاح .

وهناك من ينكر على تلك الثورة أن يكون لها برنامج مخطط ، ولم تكن هناك أي نية استعداد للثورة من الأصل ، فكانت تلقائية شبت نارها على حين غرة دن إعداد أو تصميم فكانت في أول الأمر جماعات مسلحة لا يجمعها جامع غير النقمة على النظام واصطدمت بالقوات الحكومية النظامية أول الأمر فأحست بالفرق ، وبناءاً على ذلك وقع مهمة إعادة التنظيم على كاهل كوادر الحزب الديمقراطي الكردستاني والبارزانيين ذوي الخبرة الكبيرة في فنون القتال والتخطيط العسكري .

فلا سبيل للإنكار أن بعض رؤساء العشائر الذين كانوا يقودون تلك الجماعات المسلحة لم يستسلموا للسلطة ، بل ظلوا معتصمين مع أتباعهم في الجبال حتى حققت الثورة انتصاراتها العظيمة بعد ذلك (٢) .

والدليل على الكلام السابق أنه بعد عودة البارزاني من موسكو بشهر واحد كان أحد زعماء الأكراد وهو عباس مامند أغا زعيم أكو يتهيأ للثورة في شباط / فبراير ١٩٦١م ، حيث أن مناطق هذه القبيلة في منطقة رانية ، والتي تبعد عن شمال السليمانية بحوالي ٤٠ ميلاً ،

(١) محمود الدرة ، المرجع السابق ، ص ٢٩٦ .
(٢) مسعود : المرجع السابق ، ص ٧١ .

وكان قانون الإصلاح الزراعي هو سبب قيامه بحركته تلك، كأحد كبار الإقطاعيين في الشمال العراقي الكردي ، فادعت هذه القبيلة أن البارتي خذلهم ولم ينهض لنجتهم ومساعدتهم ، ويرد الحزب بأنه لم يقطع لهم أي وعد ، بل حاول إثنائهم وتثبيت عزيمتهم متمسكاً بقراره في إتباع السبل الشرعية السلمية لنيل وتحقيق المطالب مع الإبقاء على العلاقات الطيبة الايجابية مع الزعيم عبد الكريم قاسم ، لكنهم أي الأكراد سوف يعزون قيامهم بالثورة إلى إهمال الزعيم قاسم محاولات التهدئة التي كانت قد قدمت في الثلاثين من يوليو ١٩٦١م ، كذلك عدم استجابته للإضراب العام الذي أعلن في المدن الكردية بعد ذلك ، بسبب السياسات الغير عادلة التي تبنتها الحكومة العراقية آنذاك .[١]

رغم أن الأكراد كانوا يدركون أن ما كان يجري لا ينسجم مع انطباع الكرد عن شخصية عبد الكريم قاسم وعلاقته بهم، لكنها ضرورات السياسة والتأثير الداخلي والخارجي فمن مؤيد ومنادي للحقوق الكردية إلى مناهض لها بين طرفة عين وأخرى .

(رد فعل الحكومة العراقية بقيادة عبد الكريم قاسم)

(١) ليث نعبد المحسن الزبيدي : مرجع سابق ، ص٢٥٥

بعدما شهدت الساحة العراقية في مناطق الشمال الكردي تلك الأحداث العسكرية من جانب البيشمركة . البيشمرجة الكردية . والتي تكونت في أغلبها من القوات البرزانية ، واستيلاء تلك القوات على مخافر الشرطة الحدودية وما بها من أسلحة وذخائر وبسط سيطرتها التامة على تلك المناطق ، وطرد قوات الشرطة والحدود إلى داخل العراق ، وإزالة كل أثر لما هو حكومي مناوئ للثورة وقوادها .

بالرغم من ذلك فقد اتسم موقف عبد الكريم قاسم منذ أن بدأت الثورة الكردية بتهاون وتراخي بشديد ، مما يشير إلى أنه لم يكن ينوي القضاء على تلك الثورة قضاءاً تاماً ، بل عاد إلى سياسته في تأليب العشائر ضد بعضها لمصلحته الخاصة ، في أن تنشغل القبائل بالحرب البينية وتترك الثورة ، عملاً بمبدأ ضرب القوي ببعضها ومبدأ توازن القوى كذلك .

لكن موقفه في هذا التهاون خلق موجة من التذمر داخل صفوف الجيش ، حيث أن غالبية أفراد الجيش شعرت أن تحركاتها إذا ما تم تدعيمها بالطائرات والمدفعية فهي تستطيع بسهولة القضاء على تلك الثورة، وهو ما نفذه قاسم بعد ذلك من خلال عمليات القصف الجوي [١].

في الرابع عشر من سبتمبر أيلول ١٩٦١م أبرق الشيخ أحمد البارزاني شيخ قبائل بارزان برقية إلى عبد الكريم قاسم جاء فيها : " إني أحمد البارزاني ، لازلت مخلصاً إلى سيادتكم ، ولازلت عند قسمي بإخلاصي للجمهورية ، ولكنني علمت بأن الطائرات قد قصفت أحدى القوى العائدة إلى أتباعي ، وأحدثت أضراراً بليغة ، لذا أرجو إرسال أحد المعتمدين الذين تثقون بهم لإجراء المفاوضات حول بعض النقاط التي تهمنا " . [٢] في الثالث والعشرين من أيلول / سبتمبر ١٩٦١م أي بعد إعلان الملا مصطفى البارزاني ثورته بأسبوعين جاء فيه :

إن البارزانيين كانوا خارج العراق وأعيدوا إلى البلاد معززين مكرمين بعد الثورة فقد قلنا أن أعمالهم قد حدثت في عهد الحكومة البائدة ، وباشرنا الصرف على منطقتهم وإعمارها ، وأن تقوم الحكومة بمساعدتهم لبناء الدور والمساكن لهم ورفع مستواهم ، وحتى

(١) جريدة الحرية البيرونية : بتاريخ ٢٥ / ٩ / ١٩٦١م ،.
(٢) أحمد فوزي : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

تنتظم حالتهم خصصت الحكومة العراقية رواتب لكل بارزاني قادم من الخارج مع ملا مصطفى ، فللمتزوجين راتب ٤٥ ديناراً ، والمتزوج الذي له أولاد ٥٠ دينارا ، ولكل شخص أعزب ٣٥ ديناراً ، ويسرى ذلك جميع البارزانيين العائدين بدون استثناء ، وبالإضافة إلى ذلك فقد خصصت الحكومة رواتب لكل عائلة بارزانية كان قد سجن بعض أفرادها في العهد البائد وتتراوح هذه الرواتب ما بين ٣٠ إلى ٥٠ إلى ١٥٠ ديناراً، ويتقاضي الشيخ أحمد البارزاني مبلغ ١٥٠ ديناراً شهرياً، والملا مصطفي البارزاني يتقاضي ٥٠٠ ديناراً ، وهذه الرواتب لم تنقطع ، والثورة الكردية معلنة كما قامت الحكومة بتنفيذ مشاريع لإعمار منطقة بارزان من تعبيد طرق وتوصيل كهرباء".(١)

كان هذا البيان أو المؤتمر الصحفي الذي ألقاه عبد الكريم قاسم على الشعب العراقي بجميع طوائفه ، كان أول رد فعل من جانبه منذ بداية الثورة ، أو الانتفاضة الكردية للأكراد بشمال العراق عام ١٩٦١م ، حيث كان ملتزماً للصمت .

وفي أواخر الشهر العاشر من ١٩٦١م ، كان الثوار أو البشمركة قد بسطوا سيطرتهم التامة على منطقة برواري ، ولم يعد فيها من يمثل السلطة الحاكمة ، ومن المعروف أن أهالي برواري يتكونون من مسلمين ومسيحيين ، وكان لهم موقفهم المشرف في جعل هذه المنطقة تبدو لردح من الزمن بمثابة المقر العام لقيادة الثورة قوات البشمركة ، وفي شهر كانون أول من نفس العام كان الثوار قد قطعوا شوطاً هاماً في مجال تعزيز مواقعها وحققت السيطرة التامة وذاعت أنباء تلك النجاحات في سائر كردستان ، بخلاف ما أدعاه عبد الكريم قاسم من القضاء على الثورة في مؤتمره الصحفي الذي أخبر فيه العراقيين أنه تم القضاء على هذا التمرد وسحقه بسهولة فائقة .

كان عبد الكريم قاسم قد قام بإنشاء فرقة كردية من المرتزقة أطلق عليها اسم "فرسان صلاح الدين" ، قامت هذه الفرقة بمساعدة الجيش النظامي العراقي ، بل والقيام بأغلب العمليات البرية نظراً للمعرفة التامة فيها بدروب الجبال والكهوف والممرات الجبلية المختلفة في

(١) البيان الصحفي الذي ألقاه عبد الكريم قاسم من مكتبه بوزارة الدفاع يوم ٢٣ / ٩ / ١٩٦١م نقلاً عن أحمد فوزي : المرجع السابق ، ص ١٨٢ . والكتاب الأزرق : الحكومة الوطنية ومشكلة الشمال ، ص ٨٠ .

الشمال العراقي الكردي ، وأطلق الأكراد الذين قاموا بالثورة على هؤلاء الذين يساندون ويحاربون مع الحكومة ضد إخوانهم اسم الجاش .

كما أن استخدام هذه الفرقة جاء بسبب جعل القوات النظامية لطبيعة الأرض والطرق والمسالك فضلاً عن هبوط معنويات القوات النظامية ، وعدم خبرتهم بحروف العصابات ، تجاوزاً لاستخدام كلمة الأنصار ، ولم يكن لهم قضية يحاربون من أجلها ، وإنما من أجل المال فقط .[١]

كعادة الحروب والثورات هناك دائماً جانب للمفاوضات والحلول السلمية ، فقد كان الملا مصطفى إلى هذا الوقت لا يريد للأمور أن تسوء مع الحكومة المركزية ، وأن تتخذ الحركة الوجه الهجومي ضد الحكومة العراقية ، وأن لا تكون الثورة من أجل الثورة ، بل أن تكون من أجل تحقيق مطالب عادلة .

وفي هذا الاتجاه استقبل الملا مصطفى في ١٩٦١م موفد من الحكومة العراقية أمر اللواء حسن عبود للتباحث معه في آفاق إجراء محادثات سياسية ، لكن البارزاني بذكائه استوضح أن هذه الزيارة لا تعدو أن تكون مؤامرة الهدف منها تحديد مكانه ، والقيام بقصفه هذا المكان بالطائرات ، وقد صدق حدسه فقرر تبديل مكان الاجتماع قبل ساعات من انعقاده ، حتى انقضت الطائرات على الموقع الأول وقصفته بشدة ، وبالرغم من فشل هذه المحاولة والتي أكدت على إصرار قاسم على التعامل بشكل دموي مع الملا ، فقد استقبل الملا البارزاني مبعوث آخر من قاسم في حزيران ١٩٦٢م ، وهو قائد قوات الميدان العراقي ، لكن الحكومة العراقية حسب بعض الأكراد وأرائهم رأت أن هذا إنما يدل على ضعف موقف الملا السياسي وهشاشة قدراته العسكرية ، مما دفع إلى تشديد الحكومة لحملاتها العسكرية ورفض كل فرصة مناسبة للتوصل إلى سلام عادل ونهائي.[٢]

---

(١) مسعود مرجع سابق ، ص ٤١ ـ ٤٥ .

(٢) سامي شورس : كردستان والأكراد الحركة القومية الزعامة السياسية أدريس بازراني نموذجاً ، دار ئاراس للطباعة والنشر ، أربيل ، ط ١ ، ٢٠٠١ ، ص ٨٩ .، نعبد الكريم فندي : البارزاني والحوار السياسي ، مؤتمر الذكرى التسعين لميلاد البارزاني الخالد ، ط ١ حه بات كردستان ، ١٩٩٧م . .

وأخيراً فقد فضل قاسم اللجوء إلى استخدام القوة ورفض الحوار وحل المشاكل مع العيادة الكردية ، وإيجاد الحلول للقضية الكردية حسب ما نصت عليه المادة الثالثة من الدستور العراقي المؤقت ، ظن قاسم أن اللجوء إلى السلاح سينهي الأزمة خلال أيام ، ويصغر كل معارض لسياساته في البلاد ، لكن حساباته تلك كانت خاطئة وبعيدة عن واقع الحال ، وكانت تلك الحرب في كردستان من أحد أهم العوامل التي أدت إلى اغتيال ثورة ١٤ تموز ، لقد رد قاسم بدفعه المزيد من قطاعات الجيش في ٩ أيلول ١٩٦١م لضرب الحركة الكردية مستخدماً كافة الأسلحة والطائرات ، وهكذا امتدت المعارك وتوسعت لتشمل كافة أرجاء كردستان .[١]

وترى الباحثة مخالفة هذا الرأي القائل بقيام قاسم باستخدام السلاح بعد أن رفض الحلول السلمية ، فكما نعلم أن قاسم منذ أن تم إعلان الإضراب العام ، وبداية أحداث الحركة المسلحة الكردية ، وهو يتهاون أو يتروى في استخدام السلاح حتى لا يكون قد استخدم الجيش العراقي في إخماد حركة داخلية ، فتنشب بذلك حرباً أهلية ، أو حتى لا يكون استخدام قطاعات من الجيش ضد شعب يوصف بالأعزل ، لكنه اضطر إلى استخدام السلاح عندما تأكد له أن هناك مساندة خارجية للأكراد سواء كانت تلك المساندة من دول الجوار أو من الدول الغربية والكتلة الشرقية أيضاً .

الأكراد بين المؤيد والمعارض للثورة :

انقسم الأكراد بين مؤيد ومعارض على مدى تاريخ ثوراتهم ، حيث كان أغلبيتهم يعرفون تماماً استحالة إقامة حكومة أو دويلة كردية في المنطقة الضيقة التي يسكنها الأكراد في العراق ، إن الأكراد لا توجد بينهم مشكلة ، وإنما تكمن مشاكلهم مع دول الجوار مثل تركيا والتي تنكر على الأكراد أي حقوق قومية ، بل تنكر حتى وجود العنصر الكردي وتطلق عليهم أتراك الجبال ، وكذلك الحال في إيران ، والواقع أن الثورات الكردية دائماً ما تنتهي على أيدي الأكراد أنفسهم ، كحال هذه الثورة التي انتهت على يد قائدها عندما وقع اتفاقية مارس ١٩٧٥م مع الحكومة العراقية آنذاك .[٢]

(١) خليل جندي : مرجع سابق ، ص ١٢٠ .
(٢) أحمد فوزي : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

عندما قامت أو نشبت الحركة المسلحة الكردية عام ١٩٦١م ، أعلن العديد من زعماء القبائل الكردية والذين لهم نفوذهم الواسع في مناطقهم عن تأييدهم لإجراءات الحكومة ضد مصطفى البارزاني وأنصاره أمثال قبيلة الريكانيين والهركية . الزيباريين والبرواريين والبريفكانيين والسورجية ، وأعلنوا أن الملا مصطفى لا يمثل الأكراد ، بل يمثل فئة متعاونة من الشيوعيين ، وأن طموح البارزاني يتمثل في الزعامة على الأكراد لا أكثر ولا أقل ، وذلك على الرغم من كل ما استخدم الثائرون من وسائل الإرهاب ضد هذه القبائل . (١)

منذ أن بدأت الحركة القومية الكردية في العراق بالظهور على الساحة العراقية ، فإنها فشلت في أن تكسب تأييد بقية أفراد الشعب العراقي ، ويرجع ذلك إلى محدودية الأهداف التي كانت تطرحها هذه الحركات ، فلم يحدث إلا في عام ١٩٥٣م أن أدرج الحزب الديمقراطي الكردستاني في شعاراته شعاراً النضال العربي الكردي المشترك في العراق .

اعتبر الأكراد حركة أو ثورة ١٩٦١م المسلحة بأنها تمثل ثورة رفض الشعب العراقي لحكم قاسم الدكتاتوري . (٢)

مع تحيات
محمد كمال حسنين
للكمبيوتر والتصوير بالزقازيق
ت : محمول ٠١٢/ ٤٩٨٣١١٣

(١) محمود الدرة : مرجع سابق ، ص ٣٤١ .
(٢) بيان الحزب الديمقراطي الكردستاني بعد إعلان الثورة ، بتاريخ ١٩٦٢/٣/١٦م. على موقع البارتي السوري .

الفصل الرابع

الثورة الكردية ودول الجوار والغرب

أولاً : الدور الإيراني في الثورة الكردية عام ١٩٦١م .

ثانياً : بريطانيا والثورة الكردية بالعراق عام ١٩٦١م .

ثالثاً : الاتحاد السوفييتي والثورة الكردية بالعراق عام ١٩٦١م .

رابعاً : الموقف العربي من الحركة الكردية وحركة عام ١٩٦١م .

خامساً: مشكلة الحدود بين العراق والكويت عام ١٩٦١م أثناء الحركة الكردية وتأثيراتها .

(الدور الإيراني في الثورة الكردية عام ١٩٦١م)

مقدمــة :

إيران والعراق دولتان في منطقة استراتيجية هامة بالنسبة للعالم ، فإلى جانب أنهما دولتان إسلاميتان ، تكاد تكون على نفس المذهب الديني ، ألا وهو المذهب الشيعي ، إلا أن ذلك لم يكن ليمنع أن تكون هناك فترات طويلة من العلاقات المتوترة ، بل تصل إلى درجة الحروب أحياناً ، وكانت إيران مركز الإمبراطورية الشيعية الصفوية ، ولها مناطق نفوذ وحماية لم تكن تدخل ضمنها العراق التي كانت تابعة للدولة العثمانية السنية المذهب، الأمر الذي أدى إلى وقوع ونشوب حروب بين الدولتين من أجل السيطرة على العراق وغيرها من مناطق النفوذ ، حتى تم تقسيم المناطق الشمالية من العراق ، والمعروفة بكردستان بينها ، فأخذت أو حصلت إيران على ربع كردستان ، الباقي دخل في حوزة الدول العثمانية ، وظل الحال هكذا إلى أن قامت الحرب العالمية الأولى ، وانتصر الحلفاء وأجبروا الدولة العثمانية على التنازل عن ممتلكاتها في الشرق ، فتم تقسيم كردستان بين إيران والعراق ، الدولة التي تم إنشاؤها حديثاً ف عام ١٩٢٠م على يد بريطانيا وتركيا مع وجود مساحة في أرمينيا السوفييتية .

وفي إيران تم القضاء على الأسرة الحاكمة وأعلن رضا خان نفسه شاه على إيران مؤسساً بذلك الأسرة البهلوية الحاكمة في إيران منذ عام ١٩٢٥م إلى عام ١٩٧٩م . ومن المعروف أن إيران بها أقلية قومية كردية ، لكنها لا تتمتع بالشخصية الكردية ، نتيجة لتعسف السلطات ضد هذه الأقلية، ودليلنا لذلك الطريقة التي تم بها القضاء على الجمهورية الوليدة التي تم إنشاؤها في مهاباد مدعومة من الاتحاد السوفييتي السابق عام ١٩٤٦م ، والمعروفة بجمهورية مهاباد الكردية ، والتي لم تستمر أكثر من أحد عشر شهراً ، ونفذ حكم الإعدام في قادتها أمثال الفارسين من مهاباد أمثال الملا مصطفى البارزاني الذي فر إلى الاتحاد السوفيتي ، وظل هناك حوالي اثني عشر عاماً ، هم عاد إلى العراق مع قيام ثورة ١٤ تموز/ يوليو ١٩٦٨م ، وإعلان الجمهورية وإصدار العفو عن كل المنفيين خارج العراق وإخراج المعتقلين من السجون .

بدأت العلاقات الدبلوماسية بين العراق وإيران أبان العهد الملكي في العراق ، فتأسست أول مفوضية العراق في طهران عام ١٩٣١م ، بناءاً على وجود ساسة إيرانيين عقلاء يرغبون في إقامة علاقات أخوية مع العراق ، نإلى جانب رغبة الشاه نفسه عن إقامة علاقات ودية مع العراق بما يخدم مصالحه ، لاسيما وأن هناك جالية إيرانية كبيرة العدد في العراق وتحتاج لممثل رسمي يرعى مصالحها ، كذلك لرغبة الشاه في تعميق النفوذ الإيراني بالعراق .

أما بالنسبة إلى المسألة الكردية فإنها ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى إيران لأنها كانت تناهض هذه المسألة ولديها العزم على القضاء عليها مع ما يقابل ذلك من الساسة العراقية تجاه الأكراد من سياسة ودية ودبلوماسية في التعامل على عكس الإيرانيين. (١)

ظل هناك جذب وشد بين الطرفين خاصة فيما يتعلق بالأكراد ، فتارة يساعد إيران أكراد العراق ضد الحكومة العراقية ، وتارة أخرى يحاول العراقيين تأييد أكراد إيران ، وإن كان ذلك لم يحدث كثيرا ، حيث كان دائماً أكراد العراق هم الثائرين وتساعدهم إيران بل وتمد لهم يد العون لتحقيق أهدافها في شغل الحكومة العراقية في مشاكلها الداخلية.

دخل العراق وإيران ضمن الحلف المركزي المعروف بحلف بغداد ، فكانت فترة سنوات ١٩٥٥م إلى ١٩٥٨م أكثر فترات تحسن العلاقات بينهما بعد دخولهما في العام ١٩٥٥م إلى الحلف الذي تسمى باسم العاصمة العراقية ، وليس من شك أنه كان وراء هذا الحلف فضلاً عما صور وأشيع بأنه ضد الخطر الشيوعي الذي يمثله الاتحاد السوفيتي ، وكان هناك الخطر الذي مثله النمو المتعاظم لحركة القومية العربية ، والتي قادتها القاهرة والتي كانت قد شنت حملة عنيفة ضد الحلف .(٢)

وإذا كان عام ١٩٥٨م قد شهد أسباب تزايد القلق في بغداد وطهران من جراء قيام الجمهورية العربية المتحدة ، فإن ما حدث من اهتمام إيران المتزايد نحو الخليج بعد الثورة في العراق في ١٤ تموز ١٩٥٨م رغم أن هذه الثورة لم ينتج عنها مضاعفات أو مخاطر تهدد

(١) توفيق السويدي : مذكرات (نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية) دار الكاتب ، بيروت ١٩٦٩م ، ص ٢١٨ .

(٢) محمد حسن العيدروس : التطورات السياسية في الإمارات العربي ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٢م.

أمن إيران ، ورغم ذلك فإنها بدأت تراقب بحذر التحركات والتغيرات في السياسة العربية ، سواء مع العراق وغيره من الدول ، حيث تميزت تلك الفترة بعدم الاستقرار والتقلب في العلاقات إلى درجة حدوث النزاع ، سواء كان الحدودية في منطقة شط العرب السهلية على رأس الخليج العربي ، أو في منطقة عربستان .[١]

غير أن هذا الكابوس أخذ في الزوال بعد الخلاف الذي نشب بين عبد الكريم قاسم وبين الجمهورية العربية المتحدة ، والذي شجعته إيران بدورها بكل الوسائل، حتى تضمن عدم قيام دولة اتحادية قوية تهدد مصالحها في منطقة الشرق الأوسط، وتكون منافس قوي لها ، وذلك بالرغم من اعتماد عبد الكريم قاسم في محاربته الجمهورية العربية المتحدة على الشيوعيين ، ولم يمض وقت طويل حتى بدأ ، وكأن الخطر العربي قد أخذ في الانقشاع ، سواء لما حدث من تفكك الجمهورية العربية المتحدة بعد الحركة الانفصالية في سوريا عام ١٩٦١م ، أو من جراء توجه النظام العراقي لطرح قضية ضم الكويت له بمناسبة إعلان الكويت استقلالها ، الأمر الذي تسبب في أزمة كبيرة عام ١٩٦١م استمرت حتى عام ١٩٦٣م حين تم الإطاحة بعبد الكريم قاسم نفسه . [٢]

إن دل هذا فإنما يدل على أن مشاكل العراق الداخلية والخارجية طالما أنها كانت مشكلات تصب في جانب العلاقات مع الدول العربية من ناحية السوء ، فإنها تكون بالطبع في مصلحة إيران نفسها، والتي دائماً ما تكون مصالحها مع سوء العلاقات العراقية مع الدول العربية الأخرى ، وخاصة فيما يخص الجمهورية العربية المتحدة ، والتي كان وجودها يؤرق إيران بسبب الحملة الدعائية العنيفة التي شنتها ضد حلف بغداد ، والذي كانت إيران من مؤسسيه . واستغلت إيران سياستها الخارجية والإقليمية منها ، خاصة نحو الخليج العربي أكبر استغلال للمسألة الكردية في توظيف هذه المسألة ، أو المشكلة داخل العراق للضغط على الحكومة العراقية لتحقيق مصالحها الخاصة في منطقة شط العرب ، تلك المسألة التي

(١) هالة محمد مدبولي : سياسة التسلح في إيران في عهد الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٥٣/١٩٧٩) ، رسالة ماجستير ١٩٩٩م ، معهد الدراسات والبحوث الأسيوية ، جامعة الزقازيق ، ص ٩٤ .
(٢) د. يونان لبيب رزق : العلاقات الإيرانية بمصر والعراق ـ العلاقات العربية الإيرانية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، ص ١٢٠ .

لطالما أرقت الحكومة الإيرانية لسنوات ، وتسببت في اشتعال الحروب بين الدولتين، واستغلت هذه المسألة ألا وهي المسألة الكردية وتم التعاون بين أعداء الأمس لاستخدامهم في إذاعة القلاقل داخل العراق ، وهو الملا مصطفى البارزاني .[١]

إيران وثورة ١٩٦١م الكردية في العراق :

كان نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق صداها بالنسبة للمسألة الكردية حيث حظي الأكراد بعد نجاحها بالدعم والحرية الكبيرة ، مما أثار حفيظة الحكومات المجاورة التي تحكم أقليات كردية أخرى ، فلقد وجد شاه إيران في سقوط النظام الملكي الحليف له ضمن حلف بغداد ، ووصول حكم وطن متحالف مع الشيوعيين والحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق ، كان لذلك مؤشره الخطير ، فاتخذ الشاه خطوات منها محاولته التخفيف من المضايقات التي يفرضها على أكراد إيران عن طريق تخصيص بعض البرامج الإذاعية باللغة الكردية ، والسماح بإصدار صحيفة كردية باسم كردستان[٢] ، تم اتجه الشاه إلى سياسة أخرى وهي كسياسة قاسم في تجميع العشائر المتضررة من قوانين الإصلاح الزراعي في العراق الجمهوري لاستخدامهم ضد النظام الجديد القابع ببغداد .

ومن ثم وجدت إيران في عام ١٩٦١م فرصتها الذهبية حيث تمكن الشاه محمد رضا بهلوي من استغلالها ، وذلك عندما بدأت الحركة الكردية المسلحة في كردستان العراق ، حيث وجد أن بإمكانه إضعاف النظام العراقي بقيادة عبد الكريم قاسم عن طريق القيام بدعم الحركة الكردية العراقية ، حتى لا تمديد المساعدة لأكراد إيران فطالما أنه سيساعد كرد العراق ، فإنه يضمن إغلاق الملجأ الذي يحتمي به أكراد إيران ، وهم أكراد العراق حيث نجحت هذه السياسة في إدامة الحركة الكردية المسلحة في العراق آنذاك صدام حسين ، ووصل الشاه إلى هدفه حيث ضيق الخناق على أكراد إيران منع الملا مصطفى البارزاني إتباعه من إثارة أكراد إيران أو التدخل في شئونهم الداخلية .[٣]

---

(١) محمد حسنين هيكل : مدافع آية الله ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٢م ، ص ١٣٧ .

(2) Saad Jawad, Iraq , Iraq and the Kurdish questian 1958 – 1970 , London , 1981, p.293.

(٣) سعد ناجي جواد : مرجع سابق ص ٦٤ ، محمد حسن العيدروس : دراسات في المشرق العربي المعاصر دار الكتاب الحديث ، جامعة الكويت ، عام ٢٠٠٠م ، ص ٢٦٩ .

وترى الباحثة أن أكراد إيران قد وقع عليهم ظلم بين من زعيم كردي مثلهم ، وهو الملا مصطفى بالبارزاني ، إلا أن السياسة تغير المواقف حتى بين الأشقاء ، فمصلحة البارزاني في ذلك الوقت قد تلاقت مع أهواء الشاه في ضرب الحركة القومية الكردية في إيران ، وكذلك هدف شاه إيران من زعزعة أركان الجمهورية العراقية الحديثة النشأة بعد ثورة ١٤ تموز يوليو ١٩٥٨م .

وبحلول أيلول ١٩٦١م كان جلال الطالباني عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني في ذلك الوقت ، قد نجح مع عملاء السافاك وهو جهاز المخابرات الإيرانية في حشد عدد كبير من الإقطاعيين الأكراد ضد حكم عبد الكريم قاسم .[١]

وحيث أن إيران وجدت أن مصالحها أصبحت تقتضي التحرك صوب استثمار الورقة الكردية في العراق بما يفيد مصالحها ، حيث كان نظام عبد الكريم قاسم قد دخل مع إيران في صارع جديد على الجذور في منطقة شط العرب ، والواقع أن إيران في ظل الشاه محمد رضا بهلوي رأت في العراق جزءاً حيوياً من أمنها الاستراتيجي .[٢]

تمتد حدود الدولتين المشتركة لمسافة تصل إلى أكثر من ألف كيلومتر ، كانت تشكل في نقاط عدة خاصة في شط العرب ومنطقة مندلي وخانقين النقطتين الكرديتين أسباباً لخلافات غير قليلة منذ التسوية التي فرضتها بريطانيا على الدولتين في اتفاقية ١٩٣٧م حول شط العرب ، أضف إلى ذلك التوافق المذهبي بين الدولتين من حيث غلبة المذهب الشيعي بالإضافة إلى وجود سنيين في العراق وهي التي تحكم مما كان يبعث على القلق والمخاوف المتبادلة .

كانت إيران مفرطة الحساسية من اتساع نفوذ الاتحاد السوفيتي السابق في الشرق الأوسط ، فلم تنسى دوره في دعم وإنشاء جمهوريتي أذربيجان ومهاباد الكردية على الأراضي الإيرانية ، كذلك مشكلة عربستان التي أثارها قاسم قد جعل حكومة طهران تؤيد حركة العصيان في الشمال العراقي .[٣]

---

(١) كمال مجيد : مرجع سابق ، ص ٤٥ ، وجريدة الأهرام ، ٢٠٠٤/١٠/١٠م .
(٢) مسعود بارزاني : مرجع سابق ، ص ١٠ .
(٣) صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٩، ص ٢٨٩ .

والواقع أن التوجه الإيراني نحو الخيار الكردي أملاه يقين الإيرانيين أن نظرائهم من شيعة العراق تحولوا إلى تأييد قاسم نظراً لأصوله المذهبية الشيعية ، ووعوده برفع التمييز الطائفي عن العراقيين كافة، في حين أن التصفية الدموية للعائلة المالكة في صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨م أدت إلى تشتت شمل الضباط الملكيين وهروبهم إلى لبنان والأردن وبريطانيا وصعوبة الاستفادة منهم في إعاقة تجربة قاسم ، في ظل هذا لم تجد طهران من خيار لتطبيق خطتها المتعلقة في المساعدة للإطاحة بزعيم الثورة العراقي سوى اللجوء على الكرد [١].

لم يكن ذلك مبعثه الوقوف إلى جانب الأكراد ، فإيران لديها أقلية كردية لا تعترف بها ، بل تتخذ ضدها أقصى أنواع المضايقات والاضطهادات .

وفي حديث للشاه مع الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل في سلسلة مقالات بصراحة في الصحافة اللبنانية قال الشاه : " إن إيران قد ساعدت الثورة الكردية حتى المرحلة الأخيرة ، وكنا الوحيدين الذين يمدهم بالمساعدة ، وعندما أوقفناها انهارت الثورة ، ومن الواضح أنني . أي الشاه . لم أكن أرغب في بعث المسألة الكردية ، فلدينا في إيران أقلية كردية كبيرة ، لكن كانت الرغبة هي صفع حومة بغداد وإثارة الاضطرابات الداخلية لها[٢] ، كذلك استنزاف الكثير من طاقات العراق مما أدى إلى تأثيرات نفسية سلبية تراكمت لدى العراق بسبب ما عاناه اقتصادياً وعسكرياً نتيجة هذه الثورة ".

وكان قد تأكد للشاه وحلفاؤه الغربيين القدرة القتالية لعشيرة البارزاني ، خاصة عندما قام عصيان أو تمرد العقيد عبد الوهاب الشواف في ٩ آذار مارس ١٩٥٩م ضد حكم عبد الكريم قاسم ، الذي كان مدعوماً من الجمهورية العربية المتحدة ، والذي لم يستطيع قاسم السيطرة عليه عن طريق الجيش ، فاستعان بالملا مصطفى والذي بدوره أرسل بعض قواته من البيشمركه فقضت على العصيان تماماً .[٣]

وترى الباحثة أن الثورة الكردية عام ١٩٦١م في اندلاعها قد اعتمدت على التحريض

(١) سامي شورس : مرجع سابق ، ص ٨٦ .
(٢) محمد حسنين هيكل : مجموعة مقالات بصراحة ، جريدة السفير اللبنانية ، بتاريخ ١٩٩٨٣/٣/١٦م ، من مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل .
(٣) محمد حسن العيدروسي : دراسات في المشرق العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ .

الخارجي سواء الفارسي منه أو البريطاني والغرب مع الولايات المتحدة ، أو حتى العربي ضد الحكم ، وعندما توقف هذا التأييد والمساعدات المادية منها والعينية فإن الثورة أو الحركة قد فشلت ، وتتكر لها كل المحرضين عندما اتجهت مصالحهم باتجاه آخر ، مما أدى إلى حدوث انقسامات داخلية بين أعضاء القيادات الكردية ، مثل ما حدث بين البارزاني وأعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني المختلفة داخله .

رغم هذا الاتجاه نحو الأكراد ، إلا أن إيران لم تكن تنظر بودية تجاه البارزاني ، نتيجة لدوره في جمهورية مهاباد ، وأحكام الإعدام التي صدرت ضده من المحاكم الإيرانية بعد القضاء على تلك الجمهورية قصيرة العمر ، بالإضافة إلى إقامته الطويلة في الاتحاد السوفيتي السابق لاجئاً، كذلك زيارته في الخامس عشر من أكتوبر عام ١٩٦٠ إلى الاتحاد السوفيتي بناء على دعوة رسمية للمشاركة في احتفالات الثورة البلفشفية ، والذي تم استقباله هناك من كبار المسئولين بمن فيهم الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي نيكيتا خروتشوف .[١]

وعن طريق إيران بدأت العلاقات مع الكيان الصهيوني القائم على أشلاء فلسطين ، حيث أن الملا مصطفى البارزاني كان يريد الوصول إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، فوجد أن ذلك يتم عن طريق إيران . إسرائيل . من خلال إقامة علاقات قوية مع هذا الكيان .

وعندما التحق الملا مصطفى البارزاني بجبال بارزان كي يركز نشاطه بعد إعلان الثورة في ذلك الوقت ، كان هناك شخصية كردية كانت مسئولة عن الاتصالات بين الاستخبارات المحلية للحزب الديمقراطي الكردستاني المعروف (بالباراستن) والسافاك جهاز المخابرات الإيراني من جهة ، والموساد الإسرائيلي ، والسي آي إيه الأمريكي لدعم البارزاني في حربه ضد السلطة العراقية العربية ، وازداد اهتمام إسرائيل بما يدور في كردستان العراق ، حيث نقل هذا الشخص (بديرخان) إلى إسرائيل معلومات عن النقص الذي يعانيه الأكراد المقاتلين من سلاح وذخيرة وغيره ، وطلب المساعدات الإسرائيلية ، وبناءً علي ذلك تم تخصيص مبلغ ٢٠ ألف دينار لنشاطات هذا الرجل عن طريق إيران ، حيث قام بشراء

(١) سامي شورس : مرجع سابق ، ص ٨٦ .

أجهزة راديو للاتصال بين قادة الثورة ومراكز النشاطات الكردية ، كذلك كان لإبراهيم أحمد سكرتير عام الحزب دوره في التنسيق مع جهات إسرائيلية في أوروبا لتقديم العون إلى البارزاني [١] .

وعن تلك العراقة التي ربطت بين المثلث الأكراد . الإيرانيين . الإسرائيليين ، وعلاقة إسرائيل بالثورة الكردية في شمال العراق عام ١٩٦١م ، يرى أحد المؤرخين هذا الوضع قائلاً ومدافعاً عن العلاقات الكردية اليهودية ، واصفاً إياها بأنها الجيدة المتينة ، حيث أن هؤلاء اليهود كانوا جزءاً من النسيج الاجتماعي الكردي ، ولم يعكر صفو العلاقات إلا بعض الشذرات القليلة ، والتي تحدث بين أي فئتين في أي مجتمع ، لكن بعد ثورة أيلول ١٩٦١م الكردية ، والتي قادها المرحوم ملا مصطفة البارزاني ، بدأت تظهر في الأفق تدخلات إسرائيل في الشأن الكردي ، وهذا مرده إلى أن الشعب الكردي كان بحاجة إلى دعم خارجي[٢] ، فعندما بخل الأشقاء العرب عن دعم الأكراد المظلومين في وجه آلة الجيش العراقي الرهيبة في سنوات الستينيات ، بدأت إسرائيل تظهر عن طريق إيران من خلال العلاقات القومية نتيجة لاعتراف الشاه بقيام إسرائيل عام ١٩٤٨م ، وتظهر مساندتها للمقاتلين الأكراد من أجل حريتهم . حيث كان ملا مصطفى يبغي من الوساطة الإسرائيلية الوصول إلى أمريكا ، حيث كان يعرف بأن أوراق الحل بيد أمريكا !![٣] .

وترى الباحثة أن تبرير العلاقات الإسرائيلية الكردية، بأن العرب لم يساندوا أشقاءهم الكرد في ثورتهم ضد دولة عربية ، ورغبتهم في اقتطاع جزء من هذه الدولة لاقامة دويلة كردية سريعاً ما تقع فريسة لإسرائيل وغيرها ، وقيام هذه الدولة بإجراءات من شأنها إعادة الاستقرار لمكانة أرجاء هذا البلد ، فإن سمح لأكراد العراق بالقيام بإنشاء دولة في شمال العراق ، فإن أكراد سوريا أيضاً سيطالبون ومعهم كرد إيران وتركيا بما حصل عليه إخوانهم

(١) شلومو تكديمون : الموساد في العراق ودور الحوار ، ترجمة بدر عقيلي ، والكتاب منشور على شبكة الانترنيت حول إسرائيل والأكراد .www. Iraqi News. Com بعنوان : الأكراد وإسرائيل .

(٢) برنامج المشهد العراقي : قناة الجزيرة ، بتاريخ ٢١ / ٩ / ٢٠٠٨م والحديث مع د. فوست مرعي استاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة دهوك ، العراق .www. Aljazera. Net

(٣) برنامج تحت المجهر : قناة الجزيرة مع اليعيزر تسفرير مسئول بالموساد سابقاً (رحلة مصطفى البارزاني أعلى الاتحاد السوفيتي ج ٢ ، بتاريخ ١٨ / ٣ / ٢٠٠٧م .

في العراق ، وبالتالي ستعم حالة من عدم الاستقرار في دول المنطقة عامة ، لكن مساعدات إسرائيل للأكراد خاصة العراقيين لم تكن من أجل مساندتهم في الحصول على حقوقهم القومية، أو من باب تعاطف إسرائيل مع الأكراد، وإنما كان من أجل تقويض أمن واستقرار دولة كبرى مثل العراق لها ثقلها في مساندة القضية الفلسطينية ، وكما أن العراق يدخل ضمن الحلم الصهيوني في إنشاء إسرائيل الكبرى والتي تمتد من النيل إلى الفرات .

(بريطانيا والغرب وثورة ١٩٦١م الكردية شمال العراق)

منذ أن بدأ اهتمام المملكة المتحدة أو بريطانيا العظمي الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس منذ أن بدء اهتمامها بالتطلع إلى ما وراء حدودها الضيقة، وبناء إمبراطورية عظمى بدأت تتطلع إلى كل مناطق العالم القديم ، فيما هو مكون من آسيا وأفريقية ، أما بالنسبة للمناطق الآسيوية سواء بالنسبة للاهتمام بالهند درة التاج البريطاني ، وأهم مناطق النفوذ والوجود البريطاني في العالم ، أو ازدياد الاهتمام كذلك بمناطق الشرق الأوسط خاصة منطقة مشيخات الخليج والهلال الخصيب .

اعتبرت بريطانيا منطقة المشيخات العربية تدخل في دائرة نفوذها وسيادتها البحرية ، لذلك عملت بشكل دؤوب على تثبين أقدامها على الساحل العربي من خلال عقد اتفاقيات حماية مع أمراء تلك المشيخات ، مما أتاح لها الفرصة في التدخل في شئونها ، أو ما يجاورها من مناطق أخرى ، خاصة شمال الخليج . المتمثل في العراقة وخاصة كردستان التي كانت مقسمة بين الدولة العثمانية السنية والدولة الصفوية الشيعية الفارسية ، وقد تم تسلل نفوذ بريطانيا إلى هذه المنطقة [الساحل والخليج العربي وما يجاورها] ، وتم عن طريق إيران حينما قدمت بريطانيا المساعدات لإيران للتخلص من الاحتلال البرتغالي لمنطقة مضيق (هرمز) مدخل الخليج العربي من الجنوب ، حتى يكون لها اليد الطولى بالخليج ، وكذلك تضمن الطريق إلى الهند حيث كانت تصل تلك المساعدات عن طريق (شركة الهند الشرقية البريطانية) . [١]

---

(١) شركة الهند الشرقية البريطانية : جاء تأسيس هذه الشركة نتيجة للتوسع التجاري الذي شهدته انجلترا في النصف الأخير من القرن السادس عشر ، بعد انتصار الإنجليز على الأسطول الأسباني في معركة أرمادا عام ١٥٨٨م ، حيث اندفع الإنجليز للبحث عن أسواق جديدة لتجارتهم المتنامية ، وكانت عمليات الاستغلال الناجحة التي قام بها البرتغاليون في الشرق قد هيأت المزيد من الدوافع والمحفزات للإنجليز لأن يستغلوا فرص توسيع تجارتهم ، ففي عام ١٥٩٩م تقدم نفر من تجار انجلترا بطلب إلى الملكة اليازابيث للموافقة على تخويلهم حق ممارسة التجارة في الشرق ، وقد صدر مرسوم ملكي بالموافقة عام ١٦٠٠م وكان بمثابة حجر الأساس لقيام شركة الهند الشرقية تحت اسم (شركة حكام وتجار لندن للعمليات التجارية في الهند والأقطار المجاورة (The Governor and company of men hants of London trading into the East Indies) ، وكان الهدف الذي يرمي إ'ليه مؤسسوا الشركة هو المساهمة في ميدان تجارة التوابل مع الهند والأقطار المجاورة لها ، و في عام ١٦٠٩ اتجهت أنظار الشركة لتطوير علاقاتها مع منطقة الخليج العربي وعملت على فتح طرق تجارية جديدة لها ، وكان أول اتصال مع المنطقة قد تم عن طريق فارس ، حيث اندفعت الشركة لمبادلة فائض الصوف الانجليزي بالحرير الفارسي ، وحصلت الشركة على امتيازات تجارية ، وكذلك الحصول على فرمان شاهاني يقضي بمنح الشركة حق المتاجرة مع فارس، وصارت السفن تؤم الموانى الفارسية لنقل بضائعها، كذلك= =ساعدت الشركة الفرس في صد الهجمات البرتغالية المتكررة على السواحل الفارسية خاصة مضيق هرمز ، والعكس مركز الشركة القومي والمتنامي على منطقة الخليج العربي ، فقد هيأت ظروف الشركة الإيجابية أن يتوسع نشاطها على

ـ بدأ الاهتمام بمناطق كردستان منذ العام ١٨٢٠م عن طريق المستر ريج وهو معتمد الشركة الشرقية البريطانية في البصرة ، وجمع معلومات هامة عن تلك المناطق الهامة وأوضح أهميتها بالنسبة لتوسيع النفوذ البريطاني، حيث بدأت بريطانيا تتدخل بشكل مباشر في الشئون الداخلية للمنطقة ، سواء مع الإيرانيين أو الدولة العثمانية ، مما كان له من الآثار التي نتج أو ترتب على هذا التدخل ، تنازل الدولة العثمانية عن منطقة عربستان كذلك أعطت إيران الفرصة في العمل بحرية مطلقة في المناطق الكردية .[١]

وازدادت أهمية المنطقة بصورة كبيرة مع بدايات القرن العشرين ، وظهر ذلك واضحاً من خلال تردد الإنجليز بصورة كبيرة على كردستان مع اقتراب الحرب العالمية الأولى عن طريق شخصيات إنجليزية مثل الميجر نوئيل ، والذي تجول في كردستان من خلال تنكره في هيئة رجل دين إيراني ، إلى جانب الجولات التي قامت بها المس بيل في العام ١٩١١م مع الصلات والعلاقات القوية التي أقامها القنصل البريطاني مع رؤساء العشائر واستخدام الإنجليز سياستهم المشهورة (فرق تسد) من خلال تأليب العشائر الكردية بعضها على البعض من أجل مصالحها أثناء الحرب ، وحتى تضمن وقوف تلك العشائر التي تكون مواليه لها أثناء الحرب والتي تظهر لها المساندة ضد العشائر الأخرى الموالية للألمان أعداء الإنجليز .[٢]

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تم تقسيم كردستان ، والذي كان قد تم سراً في اتفاق سايكس بيكو المعقود في عام ١٩١٦م وباقي أجزاء رجل أوروبا المريض (الدولة العثمانية) المهزومة في الحرب ، حيث حصلت بريطانيا على بلاد الرافدين من خانقين شمالاً حتى منطقة سواحل الخليج العربي ، في حين حصلت فرنسا على معظم أراضي سوريا ولبنان ، وجزء من كردستان الشمالية التابعة لتركيا العثمانية ، كما تنازلت عن منطقة الموصل

معظم السواحل العربية في الخليج ، وتعتبر الشركة من أنجح المراحل في تاريخ الإمبراطورية البريطانية ، حيث امتد نفوذها على أغلب مناطق آسيا .

د. مصطفى عبد القادر النجار: شركة الهند الشرقية ، الملامح والسمات على الرابط الالكتروني .www. Attarikh-alarabi

(١) منذر الموصلي : مرجع سابق ، الحياة السياسية والحزبية في كردستان ، ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ ، ص ١٤٠ .

(٢) عزيز الحاج : القضية الكردية في العشرينيات ، ص ٥٢ ، ٥٣ ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤م .

لبريطانيا والتي كانت مخصصة لها تبعاً لاتفاق سايكس بيكو ، غير أن تلك الاتفاقية تم إعلانها عن طريق روسيا القيصرية بعد قيام ثورة أ:توبر البلشفية الشيوعية في قيام الاتحاد السوفيتي عام ١٩١٧م ، حيث أرادت فرنسا وبريطانيا ترضية الروس عن طريق منحها الجزء الشمالي الغربي من كردستان، وهو الجزء التابع لإيران، وجزء من تركيا.[١] في حين أن روسيا السوفيتية الجديدة قد تنازلت عن المطالب القيصرية السابقة كتقاسيم أملاك الدولة العثمانية ، وشكل هذا الموقف منعطفاً هاماً بالنسبة للأكراد ، فلأول مرة في التاريخ الحديث يتم الاعتراف من خلال معاهدة سيفر المعقودة عام ١٩٢٠م بالحقوق السياسية الكردية ، والتي تعتبر نتيجة للمؤتمرات السرية والعلنية التي انعقدت بين الحلفاء ، والتي تكشف نصوصها بعد ذلك الهدف الأساسي لها ، وهو زوال الوجود القومي التركي في المناطق التي كانت للدولة العثمانية، وتفتيت الوطن التركي من خلال اقتطاع أجزاء وإعطائها إلى اليونان، وتدويل منطقة المضايق ووضعها تحت رقابة دولية ، وكردستان الجنوبية تمنح على فرنسا وتهدئة للأكراد ، تم إفراد بنود بالمعاهدة خاصة بمشروع الحكم الذاتي، نصت عليه موادها ٦٢،٦٣، ٦٤ من المعاهدة . [٢]

وفي خلال عام من عقد الاتفاقية ، يقوم السكان الأكراد بالتقدم إلى عصبة الأمم طالبين الاستقلال عن تركيا ، فإذا ما اعترفت العصبة بأهلية الأكراد في حياة مستقلة فإنها سوف تجعل تركيا تتعهد بقبول تلك التوصيات والتخلي عن كل حق في هذه المنطقة ، وستكون هذه الإجراءات التفصيلية تحت إشراف الحلفاء بقيادة بريطانيا مع تركيا.[٣] غير أن الآمال التي عقدت على معاهدة سيقر هذه لم تستمر طويلاً ، ففي عام ١٩٢٣م أعلن مصطفى كمال أتاتورك إلغاء الخلافة العثمانية وإعتلائه رأس السلطة في تركيا ، كما أعلن رفضه للمعاهدة وضغط على الحلفاء للقبول بمعاهدة أخرى ، وهي معاهدة لوزان ، والتي أعطت تركيا كامل أراضيها ماعدا الأقاليم العربية ، في حين لم تأتي المعاهدة على أي ذكر

(١) سعد الدين إبراهيم : الملل والنحل ، هموم الأقليات في الوطن العربي ، مركز ابن خلدون ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٢٢٠ .

(٢) محمد الطاهر عبد العزيز : القضية الكردية وحق تقرير المصير في ضوء أحكام القانون الدولي ، رسالة دكتوراه ، معهد البحوث الآسيوية ، جامعة الزقازيق ، ص ١٥٤ ، ٢٠٠٤م .

(٣) سع٩د الدين إبراهيم : مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

للمسألة الكردية ، مما كان يعني بقاء كردستان مقسمة بين كل من تركيا وإيران والعراق وجزء في أرمينيا السوفيتية ، كذلك عقد العراق تحت الانتداب البريطاني معاهدة مع تركيا عام ١٩٢٦م أقرت فيها تركيا بتبعية الموصل للعراق . (١)

ويدل ذلك على أن بريطانيا بالرغم من تلك الاتفاقات عندما تجد أن مصلحتها تتعارض ووجود تلك المعاهدات ، فإنها سرعان ما تتخلى عن العهود ، وخير دليل في المسألة الكردية ، عندما وجدت مصالحها في التخلي عن تحقيق المطالب الكردية وتأسيس حكم مستقل والعمل على تأسيس الدولة العراقية ذات القيادة الهاشمية ، تضم المنطقتين العربية والكردية لكي تضمن بسط السيطرة عليهما معاً في إطار موحد، ومن خلال معاهدة واحدة لا معاهدتان مع الكرد من جهة وأخرى مع العرب ، وبعد أن أصبحت تركيا من الحلفاء بقيادة مصطفى كما ، رأت انجلترا أن مصالحها قد تتعرض للخطر ، إذا ما ساعدت في قيام حكم ذاتي ، أو دويلة كردية مما يوتر العلاقات مع الأتراك ، ونفس الحال مع إيران الشاه ، حيث أن الدولتان بهما أقليات كردية كبيرة العدد ، مما سوف يجعل هؤلاء يطالبون بما حصل عليه الأكراد في العراق إذا حدث .

وتوالت الأحداث وقام الأكراد في العراق بدءاً من الشيخ محمود الحفيد بثورات ضد الإنجليز والحومة العربية في العراق وانتفاضات الملا مصطفى البارزاني من عام ١٩٣٢م هو وشقيقه الشيخ أحمد البارزاني ، كذلك العديد من الاضطرابات التي قام بها الأكراد في الفترة من ١٩٣٣ . ١٩٤٢م في إطار النضال لنيل حق تقرير المصير إلى أن قام ملا مصطفى البارزاني في عام ١٩٤٣م بالانتفاضة أو الثورة التي كانت قد اندلعت أثناء الحرب العالمية الثانية إلى أن فر الملا مصطفى إلى إيران وساعد في إنشاء الجمهورية الكردية في مهاباد بمساعدة شيوعية سوفييتية .

بريطانيا وثورة أو حركة أيلول ١٩٦١م الكردية شمال العراق :

(١) حامد محمود عيسى على : مرجع سابق ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ١٩٩٢م ، ص ٧٠ .

كانت بريطانيا من أوائل الدول التي يهمها إثارة الاضطرابات في العراق من خلال تشجيع الأكراد على الثورة، وليس هذا من باب العطف على الأماني الكردية ، أو لرغبتها في مساعدة شعب للحصول على دولته المنشودة ، وإنما كان لها أهدافها من مساندة وإثارة أكراد العراق في الثورة على الحكومة المركزية بقيادة عبد الكريم قاسم ومنها : إضعاف مركز حكومة قاسم والعمل على إسقاطه لسببين هامين :

أ . موقفه من قضية الكويت وإثارته لموضوع المطالبة بضم الكويت إلى العراق كجزء من الأراضي العراقية حسب وثائق الدولة العثمانية ، والتي كانت الكويت بمقتضاها جزءاً من لواء البصرة العراقي .

ب . قيام عبد الكريم قاسم بإثارة المتاعب مع شركة بترول العراق البريطانية ، حيث كان قد دخل في مفاوضات من أجل زيادة حصة العراق إلى نسبة ٢٠% من رأس المال ، كذلك مطالبته لحق الرقابة على نشاط الشركة.[١]، ونتيجة لذلك فشلت المفاوضات فوجدت بريطانيا الفرصة في إثارة المتاعب ضده من ناحية الجبهة الداخلية عن طريق مساندة تلك الاضطرابات ، وحتى يتم إشغاله عن شركة البترول البريطانية في العراق ، وفي النهاية ربما يقوم بطلب المساعدة والمعونة ضد الأكراد من بريطانيا نفسها . [٢]

والحقيقة أنه لم يحدث في التاريخ ما يعكر صفو العلاقات بين العرب والأكراد في الأراضي التي يتجاور من بها على مر التاريخ ، حيث علاقات الأخوة والتعاون تسود بين العلاقات العربية والكردية، إلى ما قبل مجيء الاستعمار البريطاني إلى الشرق الأوسط.[٣]

ولم يضع الإنجليز هذه الفرصة واتصلوا بالملا مصطفى عن طريق السفير البريطاني في العراق ، وجرت عدة لقاءات بينهما سواء في بغداد أو في مقره بجبال بارزان ، وأوضح السفير في بداية الأمر أن بريطانيا لا تستطيع تقديم مساعدات إلى الملا إذا ما قام بأية حركة ثورية ، مع أنه في الوقت الحالي لم تعد توجد أية اتفاقات حماية مع حكومة العراق

(1) Foreign Relatians of the United state. Iraq's Relations with U.K (1958 – 1960) Re-329-73- V. 12, Vol. x11 pp. 528 – 529.

(٢) أحمد فوزي : قاسم والأكراد ، مرجع سابق ، ص ٢١١ .

(٣) جريدة الأخبار : قصة الثورة الكردية ، بتاريخ ٢٨ / ٩ / ١٩٦١م .

الجمهوري وإن كان ذلك من الظاهر ، والحقيقة أن بريطانيا قدمت مساعدات إلى الثوار الأكراد من السلاح الذي كان مستخدماً في الحرب العالمية الثانية . (١)

ولم يكن مستغرباً ما قيل بأن البارزاني كان يعمل لأجل مصالح الغرب المتمثل في بريطانيا وحلفاءها ، أو بالتعاون معه ، وأن ثورته المندلعة تمت بعد اتفاق سري بينه وبين الغرب ، ولقد نجح جهاز الاستخبارات الغربي والذي نمى بصورة مخيفة منذ ثورة ١٤ تموز في العراق حتى يحقق الهدف البريطاني في ممارسة نوع من الضغط على عبد الكريم قاسم والمساعدة في العمل على إسقاطه . (٢)

وإجمالاً فإن السياسة الغربية العامة للولايات المتحدة البريطانية معاً كانت تجاه القضية الكردية في الشرق الأوسط تهدف إلى تثبيط أية محاولة من جانب الأكراد للانفصال سواء عن العراق أو إيران أو تركيا ، والأخيرتين كانتا حلفاء لهم في الشرق الأوسط قبل أن يتم تغيير النظام الحاكم في إيران على أثر قيام الثورة الإسلامية . (٣)

وإلى جانب ما سبق فإن الموقف الغربي من عبد الكريم قاسم كان أيضاً متجهاً نحو التخلص منه بسبب مواقفه من أزمة الكويت ، ورغبته إعلان نية ضم الكويت إلى العراق على اعتبار أنها جزءاً من لواء البصرة العراقي وحشد قوات الجيش على الحدود ، حيث أن الكويت وما بها من ثروات يمكن أن تحل مشاكل العراق الاقتصادية كلها ، كذلك الرغبة في الوصول إلى الخليج العربي والسيطرة على رأس هذا الخليج .(٤)

وترى الباحثة أن عبد الكريم قاسم عندما حاول اللعب بورقة البترول بعد فشل سياسات المساومات مع شركات البترول من أجل الحصول على نسبة من رأس مال هذه الشركات وكذلك تهديده بتأميم البترول، كان هذا هو السبب في أن تقف الدول الغربية في وجهه وتساعد كل محاولة من شأنها تهديد مركز حكمه داخل العراق ، وإثارة الاضطرابات الداخلية .

---

(١) وليد حمدي : الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية ، ص ٣٢٠ .
(٢) جريدة الحوادث اللبنانية : من يقف وراء المغامرة البرزانية ، العدد ٢٥٥ بتاريخ ٢٩ / ٩ / ١٩٦١م نقلاً عن أحمد فوزي ، قاسم والأكراد ، مرجع سابق .
(٣) محمود الدرة : مرجع سابق ص ٣٩٩ .
(٤) فتحي العفيفي : مشكلات الحدود السياسية في منطقة الخليج العربي ، يالمركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية ، ط ١ ، القاهرة ٢٠٠٠م ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦.

ومن مظاهر استغلال المواقف ضد نظام عبد الكريم قاسم استغلال تخاذل الأحزاب وضعفها في الداخل العراقي ، حيث أخذت تلك القوى الغربية المبادرة لإسقاط عبد الكريم قاسم ، فقامت بتمويل وتسليح البعثيين لمهاجمة الشيوعيين واغتيالهم، وعلى الجانب الآخر تم الاتفاق مع شاه إيران على تعبئة وتحريك الزعامات الكردية المختلفة ضد قاسم ، فقام هؤلاء الأكراد بحمل سلاح الشاه واستمروا في محاربة الانقلاب البعثي العراقي ، والذي نال تأييد ومساندة الملا مصطفى البارزاني [١] ، وقد أخبر البعثيون الأكراد قبل فترة من الانقلاب ضد قاسم عن طريق جلال الطالباني الوعد البعثي في الحكم الذاتي بعد الإطاحة بعبد الكريم قاسم، حيث قام جلال بدور الوسيط بين البارزاني والبعثيين.[٢] كذلك اتضح ما كان بين قادة انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣م ضد حكم عبد الكريم قاسم ، وبين أجهزة الاستخبارات الغربية، سواء كانت البريطانية أو الأمريكية منها مع نظام حكم الشاه، والذي كان لكل فريق منهم غرضه من الانقضاض على العراق، حتى لا ينضم إلى الركب العربي في مسيرته ، والحركة التحررية العربية الرامية إلى إقامة وحدة قوية تقف في وجه الإمبريالية الغربية.

وقد انتقد الملا مصطفى نفسه مبيناً خطأه في اندفاعه وراء أمريكا والغرب ، حيث أشار المراقبون إلى وصية الملا مصطفى البارزاني رائد الحركة الانفصالية الكردية ، والتي حذر فيها أكراد العراق من السياسات الأمريكية بقوله (أنه يصعب على حلفاء واشنطن تصديق وعودها وسياستها الخارجية) .[٣]

وتلاحظ الباحثة من أن ملا مصطفى البارزاني كان يسير وراء من يلوح له بأية مساعدة طناً منه ولو كان بحسن نية أن هناك من يريد أن يساعد الأكراد أو يعطف علي الأماني القومية الكردية من باب تحقيق العدالة والديمقراطية ، وليس استغلال القضية الكردية لتحقيق مآرب سياسية أخرى خاصة بمن يقدم المساعدة للأكراد .

(١) جريدة الجارديان : بتاريخ ١٩٩٤/١/١م ، ص ٥ .
(٢) جريدة كردستان تايمز باللغة الإنجليزية ، لا جديد تحت الشمس ، المجلد ١ العدد ٢ ، ١٩٩٢م من موقع مصطفى القرة داغي .www. Mostafa Al Karadaghi @ hot mail
(٣) جريدة الأحرار : أكراد العراق يغازلون أمريكا ، عدد ٤٥٧٣ يوليو ٢٠٠٤م .

(الاتحاد السوفيتي والثورة الكردية بالعراق عام ١٩٦١م)

بداية تعامل الاتحاد السوفيتي مع القضية الكردية بحذر شديد ، فهو يتعاطف مع حقوق الأكراد القومية ويحرص في الوقت نفسه على عدم الاحتكاك مع الدول التي يعنيها الأكراد أو يمثلون أقلية سكانية بها ، لذلك هو لا يقدم علناً للأكراد سوى الدعم السياسي حينما يجد ذلك ضرورياً ، ويتفق مع سياساته ومصالحه ، ومع ذلك لم تكن الأمور بهذا الشكل دائماً وربما يتجاوز الدعم للأكراد الحدود المرسومة لهذا الدعم، عندما يجد السوفييت أن المناخ مؤاتياً للدعم المادي سواء في شكل أسلحة أو أموال وإن كان ذلك لم يحدث كثيراً.

بدأت أولى العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والأكراد بعد عقد اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م ، والتي عقدت بين انجلترا وفرنسا وروسيا القيصرية ، والتي كان نصيب روسيا منها من أملاك الدولة العثمانية المهزومة في الحرب هو اقتطاع المنطقة الأرمينية الكردية جنوب وان وتبليس واعتبارهما ضمن أراضي الإمبراطورية الروسية .[١]

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية دخلت الجيوش السوفيتية إيران ومعها جيوش بريطانيا حليفتها ، وقسمت مناطق النفوذ بينهما في الأراضي الإيرانية ، وشجع السوفييت في ذلك الوقت الأكراد في شمال إيران على إقامة الأحزاب والجمعيات السياسية مثل جمعية الكوملة عام ١٩٤٥م ، وتطور إلى حزب فعال ، ثم اقنع السوفييت القاضي محمد قاضي مدينة مهاباد بالاشتراك في الحزب، وأسندت إليه رئاسة الحزب ، وساعد السوفييت قاضي محمد في إعلان قيام الجمهورية الكردية في مهاباد على أساس الحكم الذاتي ضمن إطار الدولة الإيرانية ، والعمل من أجل رفاهية الشعوب الإيرانية المختلفة القوميات ، ودفعها إلى التقدم كوحدة واحدة .[٢]

لكن هذه الجمهورية الوليدة لم تستمر أكثر من عام، والتي اعترف بها الاتحاد السوفييتي وساندها كل من الملا مصطفى البارزاني ، بعد فشل ثورته بالعراق ، التي قام بها عام ١٩٤٥م قد فر إلى إيران والتحق بالجمهورية الكردية الناشئة هناك ، وكان وجود ملا

(١) محمود الدرة : مرجع سابق ، ص ٣٩٥ .
(٢) جلال طالباني : مرجع سابق ص ٩٢ ، ص ٩٣ .

مصطفى في الأراضي الإيرانية ضمن هذه الجمهورية قد أنعش الحماس القومي الكردي في كردستان إيران ، وكان من العوامل التي ساعدت على إعلان القاضي محمد ، قيام جمهورية مهاباد في الثاني والعشرين من كانون ثاني ١٩٤٦م.(١)

لكن دائماً ما تكون المصالح السياسية هي الغالبة في تغيير السياسات وتقلب الأوضاع، فكان انسحاب الاتحاد السوفيتي تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية، وعقد إيران لمعاهدة مع السوفييت ، حيث رأوا أن مصالحهم قد اتجهت وجهة أخرى ، والأفضل أن يسحبوا تأييدهم لجمهورية الأكراد الوليدة ، فانسحبت القوات السوفييتية على أثر هذه المعاهدة ، وتركت أكراد مهاباد فريسة للجيوش الإيرانية ، والتي انقضت على المدينة وأعدمت رئيسها ومعظم قادتها ، وفر ملا مصطفى مرة أخرى .

ثم عاد السوفييت بأنظارهم مرة أخرى للأكراد من خلال الرؤية السياسية بأن سوريا والعراق اقرب البلاد العربية إلى الشيوعية والتي يوجد بها العنصر الكردي ، حيث أن ملا مصطفى عندما لجأ إلى الاتحاد السوفيتي لم يعش مجرد عيشة لاجئ سياسي ، وإنما منح لقب جنرال ، وتلقى التدريبات العسكرية تحت إشراف كبار الضباط الشيوعيين بأكاديمية موسكو العسكرية ، ولقب بالشيخ الأحمر .(٢)

كان الغرب على علم مسبق بالعلاقات الخاصة بين البارزاني والاتحاد السوفيتي في برقية أرسلها السفير الأمريكي في العراق آنذاك إلى وزارة الخارجية الأمريكية في أكتوبر ١٩٥٨م ، أي بعد ثلاثة أشهر فقط من ثورة تموز ، وجاء في هذه البرقية بأن الشيوعيين أيضاً قدره مهاجمة عبد الكريم قاسم مثلاُ من خلال الزعيم الكردي الملا مصطفى والذي عاد مؤخراً من الاتحاد السوفيتي إلى العراق .(٣) لقد قضى البارزاني الذي عاد مؤخراً ١١ سنة في الاتحاد السوفيتي وله قاعدة عريضة داخل الشعب الكردي ، وله كذلك قدراته لإثارة البلبلة لهذا نعتقد بأن التهديد الأكبر لنظام قاسم يأتي اليوم من الشيوعية .

---

(١) محمود الدرة : مرجع سابق ص ٥٧٨ ، سامي شورس : مرجع سابق ص ٧٧ .
(٢) صلاح العقاد : مرجع سابق : المشرق العربي المعاصر ، دار النشر القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨٨ .
(3) Foreign Relations of the United state. See Gallan to Departm ent of state, 14 October 1958 in Us. Department of stati. (1958 – 1960) Re- 327-73-V. 12, Val X11 p. 526.

وترى الباحثة أن كل القوى الغربية منها والشرقية وإيران وغيرهم أجمعوا واتفقوا كلاً من وجهة نظره ومصالحه ، على أن الملا مصطفى هو الشخص الوحيد القادر على إثارة المتاعب ضد العراق بقيادة عبد الكريم قاسم ، ومن جاء بعده أيضاً .

قبل إعلان الملا مصطفى لثورته في أيلول ١٩٦١م كان قد سافر إلى الاتحاد السوفيت بناء على دعوة رسمية في أكتوبر عام ١٩٦٠م ، وشرح خلالها للمسئولين السوفييت بالكرملين الأوضاع العراقية وأوضاع الأكراد ، وعن احتمال قيام انتفاضة أو انقلاب ضد عبد الكريم قاسم ، وناشدهم بمد يد العون للشعب الكردي في جميع النواحي ، وقد أخذ وعداً بذلك من إرسال عتاد وأسلحة كافية يتم إنزالها بالطائرات في مواضع بعينها بالشمال العراقي حيث تم الاتفاق على أن يكون الموقع في وادي (دولة هوري) الواقع وراء جبل شيرين شمال بارزان ، إلا أن التنفيذ لم يتم لأسباب سياسية من المحتمل أن تكون خوفاً من اكتشاف الأمر من ناحية عبد الكريم قاسم ، وبالتالي يؤدي إلى سوء العلاقات ، وتم الاستعاضة عن ذلك بتخصيص مبلغ كاف لشراء السلاح والعتاد من مصادر أخرى في منطقة كردستان . (١)

وبعد أن عاد الملا مصطفى واستقر في بارزان قام بإعداد برنامج لشراء السلاح ، حيث قامت السفارة السوفييتية بدور الوسيط بين الأكراد وموسكو ، حيث كانت ترد لها المبالغ المرصودة للأكراد ، وكان السكرتير الأول في السفارة هو المسئول المباشر عن ذلك والمدعو (ناسكوف)، أما المكلف بتسلم المبالغ المخصصة وشراء الأسلحة وإرسالها إلى بارزان كان فرع البارتي في أربيل والسليمانية ، لاسيما خلايا الحزب في سلك الشرطة ، حيث كانت تشكيلات البارتي ضمن مراتب الشرطة في الشمال الكردي بدرجة عالية من القوة والتنظيم ، كان معظم السلاح من طراز إنجليزي من النوع الذي استخدم في الحرب العالمية الثانية ، إلا أنه كان بحالة جيدة وصالحة ، وقد تم شراء زهاء ثلاثة آلاف قطعة بين شهري آيار وأيلول ١٩٦١م تم توزيعها تدريجياً حال وصولها. (٢)

(١) مسعود بارزاني : مرجع سابق ، ص ٢٢ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

وتأكيداً لمسعود بارزاني كان Evatochen وهو نائب رئيس الاستخبارات السوفييتية .K.J.p قد قدم مذكرة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في ٢٧ أيلول ١٩٦١م بخصوص الإجراءات اللازمة لصرف نظر الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها عن برلين الغربية ، وهو ما يدور ضمن الحرب الباردة التي كانت دائرة بين الكتلة الشرقية والغربية ، والتي تتم عن طريق الحرب بالنيابة في مناطق العالم المختلفة.

وبعد أن بدأت الحركة المسلحة للعشائر الكردية في شمال العراق نقترح الآتي والكلام هنا لنائب رئيس .K.J.P :

١ . استخدام إمكانيات .K.J.P للقيام بمظاهرات للأكراد ومعادية لعبد الكريم قاسم في مناطق مختلفة مثل الهند وأندونيسيا وغيرها من الدول التي لها صلة الشيوعية .

٢ . تشكيل لقاء مع البارزاني ومطالبته بالاحتفاظ بقيادة الحركة الكردية في يده وتوجيهها على درب الديمقراطية ، وكذلك إعلان البارزاني بالتصرف بطريقة حذره في نشاطاته لكي لا يتهم الغرب الاتحاد السوفيتي بالتدخل في شئون العراق الداخلية ، وتكون الذريعة للولايات المتحدة في إشعال الموقف مع السوفييت .

٣ . تحويل .K.J.P لتجنيد وتدريب قوة مسلحة خاصة متكونة من ٥٠٠ . ٧٠٠ رجل من الأكراد المقيمين في الاتحاد السوفيتي ، وذلك بغرض تزويد البارزاني باختصاصات عسكرية مختلفة (من رجال مدفعية / اتصالات لاسلكية / فرق نسف) لدعم الحركة الكردية في حالة الضرورة . [١]

وعلى الرغم من العلاقات القوية التي كانت تربط الاتحاد السوفيتي بالعراق بعد قيام ثورة ١٤ تموز حيث كانت موسكو تساند قاسم لفترة طويلة ، وكانت تعتبر حكمه كواحد من الديمقراطيات القومية ، ومع بدايات عام ١٩٥٩م أطلق قاسم العنان لأقوى حركة شيوعية في العالم العربي ، ثم عاد فكممها [٢] ، ويبدو أن هذا الإجراء كان من أسباب التحول ضد سياسات قاسم ومساندة الأكراد في ثورتهم عام ١٩٦١م .

(١) وثيقة الكي . جي . بي . من أرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي السابق ترجمة ونشر البروفسير زوباك.
(٢) أحمد فوزي : ثورة ١٤ رمضان ، الشركة العربية للنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٤٥٣.

وفي مذكرة أرسلها الكساندر شيلبين رئيس جهاز الكي . جي . بي ، في ستينيات القرن العشرين إلى الزعيم السوفيتي (خروتشوف) في تموز يوليو ١٩٦١م حدد فيها أهداف المهمة ، التي سيتولاها مصطفى البارزاني ، وكان نصها الآتي حسب ترجمة البروفسير Zubolc من الروسية إلى الإنجليزية : " بغرض نشر الاضطراب وعدم الاستقرار داخل صفوف حكومات الولايات المتحدة الأمريكية ، انجلترا ، وتركيا ، وإيران أعضاء حلف بغداد السابق ، كذلك خلق شعور بعدم ثبات مواقع هذه الحكومات في الشرق الأوسط نقترح الاستفادة من العلاقات القديمة بين ملا مصطفى البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني ، والكي. جي. إيه لإثارة حركة كردية في العراق وإيران وتركيا بهدف تأسيس كردستان مستقلة تضم أقاليم للدول المذكورة كذلك ،سوف يتم تزويد البارزاني بالسلاح والمال اللازم ، مما سوف يؤدي إلى خلق تواترات جدية لدى القوى الغربية وعلى رأسها انجلترا بسبب طرق إمداداتها النفطية من العراق وإيران ، ولدى الولايات المتحدة بسبب قواعدها العسكرية في تركيا. مما يؤدي إلى خلق مصاعب لعبد الكريم قاسم الذي بدأ في الآونة الأخيرة بإتباع سياسة موالية للغرب، كما يجب إعلام جمال عبد الناصر من خلال القنوات غير الرسمية بأنه في حال نجاح مشروع الاستقلال الكردي ، فإن موسكو ستدعم دمج الإقليم الغير كردي للعراق بالجمهورية العربية المتحدة . (١)

وهكذا كانت الحركة الكردية في العراق قد أصبحت من بداية الستينيات ورقة بيد الكريملن لاستفزاز الحكومات العراقية، ولإشغال الغرب عن المناطق ذات النفوذ السوفيتي، وكانت الورقة الكردية ناجحة بالنسبة للروس في بعض الأحيان ، حيث موسكو كان لها داخل بازران مبعوث تحت غطاء صحفي وكانت له علاقات مباشرة مع مصطفى البارزاني وهو يفكيني بريماكوف .

وبناءً على تلك العلاقات المتشابكة مع الغرب والاتحاد السوفييتي كلاً على حدة ، فإن الكثيرين يرون أن ثورة أيلول الكردية في الشمال العراقي لم تكن ثورة ذات أهداف قومية

(١) وثيقة الكي. جي . بي ، ورقمها : (Shelepin to Khrushchev, 29 July 1961, in st. 191/ 75gc, 1 Augast 1961, Tskhsd, found 4, Opis 13 , delo 81, 11 . 131 – 32)

حقيقية، بل أحدى العمليات السرية لجهاز الاستخبارات السوفييتي الكي.جي.بي. ، وأجهزة الاستخبارات الغربية ، وكذلك السافاك الإيراني حول العالم لضرب المصالح الغربية ، فما كان يعرف إلى الآن أن ثورة أيلول العظيمة التي أشعلها البارزاني في الحادي عشر من أيلول ١٩٦١م لم تكن إلا نتيجة أقتراح تقدم به الكساندر شيليبين رئيس ك.ج.ب. إلى خروتشوف منتصف عام ١٩٦١م .

(الموقف العربي من الحركة الكردية عامة وحركة ١٩٦١م)

منذ أن تم طرح القضية الكردية في محيط الوطن العربي كان لقادة وزعماء العالم العربي مواقفهم خاصة زعيم العرب جمال عبد الناصر ، والذي أوضح موقفه من القضية الكردية حيث كان دائماً يؤكد على الإخاء العربي الكردي منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م في مصر ، وتزعم مصر للأمة العربية وقيادتها للحركات القومية بالعالم العربي، ويؤكد كذلك على ضرورة إزالة كل أسباب التصادم بين الشعبين العربي والكردي ، ودافع دائماً على مبدأ حق الشعب الكردي في الحصول على حقوقه القومية في ظل العراق الموحد[١] .

ولقد عمل الأكراد ممثلين في الحزب الديمقراطي الكردستاني ما بوسعهم وبكل السبل في سبيل الاتصال بالجمهورية العربية المتحدة وتوثيق العلاقة معها ، وبالتالي حصل الرئيس جمال عبد الناصر على التأييد القوي من قبل أكراد سوريا والعراق معاً .[٢] وكان الرئيس جمال عبد الناصر على علم ومعرفة تامة بالقضية الكردية وملابساتها ومواقف الحكومات العراقية المتعاقبة منذ العد الملكي منها ، وصرح بأنه لا تعارض بين القومية العربية والقومية الكردية ، حيث أن هدفها معاً هو مقاومة الأحلاف السياسية الغربية ، ودليل ذلك استقباله للملا مصطفى للعودة إلى العراق في ظل الجمهورية ، كما نص الدستور المؤقت بأن اعترف بشراكة العرب والأكراد في الوطن العراقي الواحد [٣] ، وقد بني الرئيس جمال عبد الناصر موقفه هذا على أساس معرفته الدقيقة بحق كل شعب أن يعيش حراً في وطنه وضمن أمته ، وكان يعرف أن الأكراد الذين يعيشون في الوطن العربي لهم ما لإخوانهم العرب من حقوق وعليهم كذلك الواجبات، خاصة وأن هناك الكثير من الروابط التاريخية والكفاحية بينهم عبر مراحل التاريخ المختلفة .[٤]

ولم تكن مواقف الأكراد من مصر ونضالها ودفاعها عن مصالحها الوطنية والقومية، وخاصة بعد تأميم قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦م والعدوان الثلاثي . البريطاني . الفرنسي

---

(١) منذر الموصلي : عرب وأكراد ، رؤية عربية للقصة الكردية ، ط ١ ، دار الغصون ، بيروت ، ١٩٨٦م ص ٢٣ .
(٢) جلال الطالباني : مرجع سابق ، ص ١٧١ .
(٣) إبراهيم خليل العلاف : عبد الناصر والأكراد ، منشورات مركز جلجامش للدراسات والبحوث الكردية .
Gilgamish center for Kurdish studies and Research.
(٤) عزيز شريف : المسألة الكردية بالعراق ، دار آزارات ، ط ٤ ، ١٩٩٨م ، ص ٢٧ .

. الإسرائيلي على مصر لم تكن مواقف الأكراد تلك بغائبة عن عبد الناصر ، حيث تعرض العديد من قادة الأكراد للاعتقال والسجن في العراق في عهد نوري السعيد لوقوفهم بجانب مصر وتنظيمهم للتظاهرات المؤيدة لمصر شأنهم شأن إخوانهم العرب . لذلك نمت الرغبة في أذهان تلك القيادات الكردية في الاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر لتوحيد وتنسيق المواقف النضالية المشتركة باعتباره قائداً من قادة النضال للشعوب المستعبدة في كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، بل وفي تلك المرحلة المهمة من التاريخ العالمي .[١]

كانت الجمهورية العربية المتحدة مع أي حركة ثورية تنادي بإعادة الحقوق إلى أصحابها ، لكن في إطار الوحدة الوطنية ، ولكنها ضد أي عمل من شأنه تفتيت الأوطان لذلك اتسم موقفها من الثورة الكردية في شمال العراق ومن القضية الكردية في تلك الفترة بالموقف المتأرجح نتيجة للأخبار الصحفية التي كانت موجهة في أغلب الأحيان ، فوقفت في ذلك الوقت أفضل ما يوصف به هو موقف الحياد ، وحيث يقيم في القاهرة منذ عام ١٩٦١م معتمد للثوار الأكراد وهو شوكت عقراوي والذي قام بدور فعال في تضليل صحافة الجمهورية العربية المتحدة ، مع أن حكومة العراق سحبت عنه الجنسية العراقية وجواز سفره ، فإنه ظل في القاهرة ممثلاً للثوار [٢] .

وصرح الرئيس جمال عبد الناصر للوفود الكردية التي كان يلتقي بها دائماً موقف العرب والجمهورية العربية المتحدة ودور القاهرة في مشكلة الأكراد، ويتلخص في الآتي:

١ . أن الجمهورية العربية المتحدة ضد كل محاولة انفصالية .

٢ . ،، ،، ،، ،، سوف تؤيد كل حل تصل إليه المفاوضات في مشكلة الأكراد .

٣ . أن الجمهورية العربية المتحدة تفضل أن ترى حلاً سلمياً للمشكلة على شرط أن يتم في حدود الصيانة الكاملة والمطلقة لوحدة الوطن العراقي [٣] .

---

(١) إبراهيم خليل العلاق : مرجع سابق ، مركز جلجامش .

(٢) تصريح سفير العراق بالجمهورية العربية المتحدة عبد الرحمن البزاز ، بمجلة روز اليوسف في ١٩٦٣/٧/١م نقلاً عن محمود الدرة .

(٣) محمود الدرة : مرجع سابق ، ص ٤١٠ .

وترى الباحثة أنه ربما يكون موقف الجمهورية العربية المتحدة والرئيس جمال عبد الناصر نابعاً من باب معارضة قاسم ليس إلا ، بسبب سياساته تجاه الجمهورية العربية المتحدة والحرب السياسية التي قادها ضدها متحالفاً مع الشيوعية ، كذلك موقفه ومساندته للانفصاليين في الإقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة بالمال والسلاح ، فكان موقف الجمهورية رداً على هذه الأعمال من جانب عبد الكريم قاسم ، والتي كان للغرب اليد الطولى في حدوث هذا الانشقاق بين العراق والجمهورية ، بسبب ما كان يقوم السفراء الغربيين في بغداد من إيصال تقارير تفيد بنية الجمهورية العربية المتحدة بالقيام بعمل عسكري من شأنه ضم العراق إليها بالقوة ، حيث صرح عبد الكريم قاسم أكثر من مرة رفضه الانضمام للجمهورية العربية المتحدة ، قائلاً : أنه لن يكون تابعاً لأحد ، وهو يقصد بالطبع لجمال عبد الناصر ، مما أدى إلى سوء العلاقات بين العراق وكثير من الدول العربية المجاورة ، بسبب سياساته المتأثرة بالحزب الشيوعي في العراق ، والذي أدى به إلى الاتجاه نحو الكتلة الشرقية أكثر والانعزال عن العالم العربي .

أولاً : العلاقات بين الكويت والعراق :

علاقات الكويت والعراق علاقة وثيقة بحكم صلات الجوار والاختلاط بينهما، إذ يرحل الكثير من أهالي البصرة والزبير إلى الكويت ، ويقيمون بها دون جوازات سفر ، أو أي تأشيرات دخول ، كما أن كثير من الكويتيين لهم أملاك ومصالح حيوية في العراق ، ولم يكن العراق تمثيل قنصلي بالكويت حتى عام ١٩٥٨م ، ولكن المعتمدية البريطانية في الكويت كانت هي التي تشرف على المصالح العراقية في الكويت ، وكانت التجارة متبادلة والمصالح مرتبطة فيما بينهما ، هذا فضلاً عن أن الكويت ظلت فترة طويلة من الزمن تعتمد على مياه شط العرب ، كما ظلت تجارة التمر العراقي تغمر أسواق الكويت كل عام.[١]

ثانياً : مشكلة أو أزمة الكويت ١٩٦١م :

(١) د . جمال زكريا قاسم : تاريخ الخليج الحديث وتطور الأوضاع السياسية والاقتصادية في أقطار الخليج العربي ووصولها إلى الاستقلال (١٩٤٥ ـ ١٩٧٠) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص ٦٧ .

في أثناء الحركة المسلحة الكردية في شمال العراق عام ١٩٦١م كانت هناك مشكلة أخرى حيث اقتحم عبد الكريم قاسم العراق فيها ألا وهي مشكلة ضم الكويت إلى العراق ، على أساس أنه جزء من العراق ، وكان تابعاً للواء البصرة حسب التقسيم العثماني ، حيث لم تكن فكرة الضم هذه وليدة فكر عبد الكريم قاسم، لكنها كانت موجودة منذ العهد الملكي.[١]

بدأت العلاقات العراقية الكويتية في الحديث عن ترسيم الحدود بين البلدين ، ولعبت بريطانيا الدور الكبير في هذه العلاقات ، حيث بحثت رسم الحدود تبعاً للوثائق الخاصة بالدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م باعتبار أن العراق كان تابعاً للدولة العثمانية وجزء من إمبراطوريتها ، وكانت أولى المطالبات بضم العراق قد حدثت في العهد الملكي بالعراق ، حينما طالب الملك غازي الأول بضم الكويت عام ١٩٣٨ . ١٩٣٩ ، حيث أن المشكلات العالقة بين العراق والكويت ، والتي كانت متمثلة في مشكلة الممتلكات الكويتية في العراق من مزارع البساتين والنخيل والتي كانت الدولة العثمانية قد منحتها لآل الصباح في البصرة والفاو ، إلى جانب المشكلات الخاصة بحركة مرور التجارة إلى العراق من الكويت ، كانت هي الأسباب الظاهرة ، وإن كانت الاعتقادات بأن مطالب الضم كانت بسبب رغبة العراق في توسيع سواحله على الخليج العربي وفق نظرية المجال الحيوي والتوسع الإقليمي .

وقد تعززت سياسة العراق في هذا الاتجاه بعد إخفاقه في إقناع الكويتيين والبريطانيين بضرورة إقامة ميناء عراقي في منطقة أم قعر أو تأجير جزيرة وربه وبوبيان كبيديل لميناء البصرة .[٢]

وتم إطالة عمر المفاوضات بين العراق والكويت ، بإشراف وتدخل بريطاني عن طريق كم هائل من المراسلات الدبلوماسية كعادة اللعبة السياسية البريطانية ، حتى تتيح الوقت لبحث الأزمة من ناحية مصالحها الخاصة ، وبسبب ظهور بوادر قيام الحرب العالمية الثانية في الأفق ، فوجدت بريطانيا أنه من المفيد لها إطالة أمد المفاوضات مع إعطاء العراق

(١) تشارلز تريب : مرجع سابق ص ٢٢٨ ، أحمد فوزي : قاسم والكويت ، القاهرة ١٩٦٣م ، ص ٣٤ ، ٣٥ .
(٢) فتحي العفيفي : مرجع سابق ، ص ٢٤٥ ـ ص ٢٤٧ .

الأمل في موافقتها المضنية حتى تضمن وقوفه معها في أثناء معارك الحرب العالمية الثانية ، حيث كان النزاع قد تحول إلى المطالبة بمناطق تم الاعتراف بها ضمن حدود الكويت ، بل الوصول إلى التهديد بالضم العراقي للكويت بكامل حدوده الإقليمية بعد أن فشل العراق في مسألة الحصول على مساحة من أراضي الساحل الكويتي على الخليج حتى تكون منفذ عراقي يطل على الخليج العربي .[١]

وظلت المفاوضات قائمة بوساطة بريطانية بالطبع بين الطرفين ، إلى أن جاء عام ١٩٥١م بعد أن قامت بريطانيا بدراسة مشكلة الحدود بدقة ، فأصدرت وزارة الخارجية البريطانية تعليماتها في ديسمبر ١٩٥١م لتقديم مقترحات جديدة إلى الحكومة العراقية بشأن تشكيل لجان فنية مشتركة لتخطيط الحدود ، حيث كان البريطانيون على يقين بأن العراق سيطلب التأكيد على إدعاء ملكية جزيرة وربه وبوبيان لتدخلا ضمن الأراضي العراقية .[٢]

إلى أن جاء عام ١٩٥٨م والذي شهد تطورات سياسية إقليمية هامة ألقت بظلالها على طبيعة التسويات والتي كانت قيد التنفيذ ، وكانت بمثابة الاقتراب من تسوية أزمة الحدود برمتها ، حيث ظهرت فكرة قيام الاتحاد الهاشمي كرد فعل على قيام الجمهورية العربية المتحدة في فبراير ١٩٥٨م وبروز فكرة ضم الكويت على أساس احتفاظها بكيانها كدولة مستقلة ، وليس على مبدأ الضم القهري ، إلى أن قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م ، والتي ألغت النظام الملكي في العراق ، وأقامت الجمهورية وبدء فصلاً جديداً من العلاقات العربية العراقية .

اتخذ عبد الكريم قاسم بعد الثورة وإعلان الجمهورية العديد من الإجراءات التي كان من شأنها تغيير سياسات العراق برمتها ، والتي كانت في عهده الملكي تتجه نحو الغرب بصورة مطلقة ، واتجهت في عهده الجمهوري نحو المعسكر الشرقي والدول الاشتراكية ، وأعلن خروج العراق من حلف بغداد الذي كان موجهاً ضد المعسكر الشرقي والاتحاد السوفييتي في ١٤ مارس ١٩٥٥م ، وألغي الاتفاقيات التي كان العهد الملكي قد وقعها مع الولايات المتحدة

(١) المرجع السابق نفسه .
(٢) المرجع نفسه : ص ٢٧٣ .

الأمريكية في عامي ١٩٥٤ . ١٩٥٥م بشأن المساعدات العسكرية والاقتصادية على أساس مبدأ أيزنهاور ١٩٥٧م . [١]

بني قاسم حجة مطالبه بضم الكويت على مبدأ الادعاء بالحق التاريخي المجرد على أساس أن الكويت كان فضاءاً تابعاً للواء البصرة العراقي زمن الدولة العثمانية ، وليس كل دعاء نوري السعيد الذي اعتمد على ضم الكويت كدولة مستقلة إلى الاتحاد الهاشمي ، ومن قبله الملك غازي ، وليس من باب الضم القسري ، وكانت تلك الأزمة التي افتعلها قاسم عام ١٩٦١م هي الأزمة الثالثة في تاريخ العلاقات العراقية الكويتية التي كانت دائماً تنصب نحو مشكلة الحدود رغبة العراق في ضم الكويت بسبب ثرواته التي بدأت تتكشف وتظهر واضحة للعيان من خلال اكتشاف بترول حقل برقان ، كذلك الاحتياطي العالمي من الإسترليني الذي كان بالكويت [٢] .

وقبل بدء الأزمة وتصعيدها ، كان حاكم الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح قد بعث برسالة خاصة إلى عبد الكريم قاسم يذكر فيها جملة قضايا منها مسألة تخطيط الحدود الكويتية العراقية، والاستفسار عن النيات العراقية بهذا الخصوص بعد خطاب أول تم إرساله عام ١٩٥٨م ، بعد قيام الثورة بحوالي شهر مهنئاً بقيام الثورة ، ومتمنياً إقامة علاقات أخوية مع العراق ، لكن السلطات العراقية تجاهلت الرسالة الثانية للشيخ عبد الله السالم ، ولم ترد عليها واعتبرته عدم تعاون شيخ الكويت في القضايا الأخري التي تهم العراق سوء نية من وجهة النظر العراقية تجاه المقاصد العراقية ، ووجدت بريطانيا فرصتها في استثمار الخلاف كعادتها ووضعت خططها للتدخل في الكويت في حالة التهديد العسكري العراقي ، وقد وضعت هذه الخطط هيئة الأركان العامة البريطانية عام ١٩٦٠م بناءاً على طلب الحكومة البريطانية آنذاك . [١]

---

(١) Uril Dann, p. 80

(٢) أ.د. بطرس بطرس غالي : الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ـ جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٩٠ .

(١) وليد حمدي : الكويت في الوثائق البريطانية (١٧٥٢ ـ ١٩٦٠) رياض الريس للنشر ، لندن ، ١٩٩١م ص ٢٨٩.

وتفجرت الأزمة أكثر وظهرت جلياً عقب إعلان الكويت إلغاء اتفاقية عام ١٨٩٩م بينها وبين بريطانيا في ١٩ يونيو ١٩٦١م وإعلان استقلال الكويت ، وعقد معاهدة صداقة توضح سيادة الكويت وقيام علاقات سياسية على أساس المصالح المشتركة بين البلدين ، وتعهد بريطانيا بتقديم المساعدات بكافة أنواعها للكويت العسكرية منها والاقتصادية وغيرها من المساعدات ، وقام عبد الكريم قاسم بإرسال برقية تهنئة إلى حاكم الكويت في ٢٠ يونيو ١٩٦١م ، والتي ضمنها إشارات على اعتبار عودة الكويت إلى تبعية لواء البصرة مخاطبته لحاكم الكويت على أنه قائمقام ، وهي رتبة كانت في العهد العثماني ولم تشير البرقية إلى استقلال الكويت ،وإنما رحبت بإلغاء معاهدة ١٨٩٩م على اعتبار عدم مشروعيتها لعقدها بعيداً عن الدولة العثمانية ، وأعلن في ٢٥ يونيو ١٩٦١م سيادة العراق على الكويت ، ونيته في إصدار مرسوماً جمهورياً بتعيين شيخ الكويت قائمقام لقضاء الكويت التابع للبصرة . [٢]

قوبل هذا التحدي العراقي لمسألة الكويت تأييد الدول العربية للخطوة الكويتية في إلغاء المعاهدة واستبدالها بأخرى تحدد نوع العلاقات القائمة بين الكويت وبريطانيا في عام ١٩٦١م على أساس أن الكويت دولة ذات سيادة ولها سياستها الخارجية رغم كل ذلك لم يعترف العراق بكون الكويت دولة ، بل ظل ينظر على أنها جزء من لواء البصرة العراقي . [٣]

بل أعلن في مؤتمر صحفي عقده في الخامس والعشرين من يونيو ١٩٦١م بمقر وزارة الدفاع العراقية رغبته الأكيدة في ضم الكويت ، وطلب من شيخ الكويت أن يتعاون معه من أجل إعادة الأمور إلى مجراها الطبيعي ، وهو ما يقصده من عودة الكويت كجزء من أملاك وأراضي العراق ، ولعل أهم ما ذكره عبد الكريم قاسم (حسب ما جاء في مرجع أحمد فوزي . قاسم والكويت) أنه في سبيله لإصدار مرسوم جمهوري يقضي بتعيين حاكم أو شيخ الكويت قائمقام لقضاء الكويت ، ليكون تابعاً للواء البصرة ، وتصبح إحدي محافظات العراق، وظهر في هذا المؤتمر الصحفي منتهى استعراض القوة والتهديد الصريح للكويت ، كما أكد عزمه

(٢) أ ـ الموسوعة السياسية : عبد الوهاب الكيالي ، ج ٥ ، طبعة أولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٧م ص ٣٠٣.
ب ـ وثائق جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة ، تقرير الأمين العام للجامعة العربية في دور الانعقاد العادي الـ ٣٥ لعام ١٩٦١م تحت رقم (ق ١٧٧٧ د.ع ٣٥ / ج ٨ ـ ٢٠ / ٧ / ١٩٦١م) .
(٣) جمال زكريا قاسم : مرجع سابق ، ص ٧١ ،

على ضم الكويت بشتى السبل ، ووجه إنذاراً شديد اللهجة إلى حاكم الكويت واستعداده لاستخدام القوة لتحقيق هذا الضم .[١]

وقبل أن يعقد قاسم مؤتمره الصحفي ملوحاً بضم الكويت باستخدام القوة ، كانت الدول العربية قد أعلنت اعترافها من جهة بقيام دولة الكويت واستقلالها ، وأبدت جميع الدول العربية انضمام الكويت إلى عضوية الجامعة العربية في ٢٠ يونية ١٩٦١م مع إلزام الدول العربية بتقديم المساعدة الفعالة لصيانة استقلال الكويت بناءاً على طلبها [٢].

نتيجة لسياسات العراق تجاه الكويت ، فإن الحكومة الكويتية والبريطانية أخذت تهديدات قاسم على محمل الجد وإن كانت لم تتعدى وتصل إلى العمل العسكري ، حتى ذلك الوقت فقامت بريطانيا بإرسال قوات إلى الكويت بناءاً على طلب حاكمها ، كما قامت بتقديم شكوى إلى مجلس الأمن تطلب اجتماع عاجل ومساندة الكويت ضد الاعتداء العراقي عليها وذلك باعتبارها عضواً في الجامعة ، وطلبت الجامعة العربية ضرورة سحب القوات البريطانية من الكويت لتحل محلها قوة مؤلفة من الجيوش العربية مثل السعودية والعربية والجمهورية العربية المتحدة وغيرها، فانسحبت القوات البريطانية من الكويت في منتصف أيلول سبتمبر عام ١٩٦١م [٣].

أدت تلك السياسة التي اتبعها قاسم ناحية الكويت إلى عزل العراق عن العالم العربي بسبب مواقفه العدائية تجاه دولة عربية مستقلة ، وعدم الاعتراف بها كدولة ذات سيادة ، ولها علاقاتها الخارجية سواء على الصعيد العربي أو الصعيد العالمي .

الخلاصة :

في الوقت الذي افتعل فيه قاسم الأزمة مع الكويت كان العراق داخلياً يشهد حركة من شأنها الإطاحة بنظام حكمه لتجمع الكثيرين ضد سياساته من قوميين عرب وبعثيين وشيوعيين وأكراد بعد سوء العلاقات بينه وبين الأكراد بزعامة ملا مصطفى البارزاني

(١) أحمد فوزي : قاسم والكويت ، ص ٥٦ ، ص ٥٩ .
(٢) وثيقة انضمام الكويت إلى الجامعة العربية ، تقرير الأمين العام في دور الانعقاد العادي رقم ٣٥ د.ع / ج٨ ١٩٦١/٧/٢٠م.
(٣) تشارلز تريب : مرجع سابق ص ٢٢٨ ، ص ٢٢٩ ، برغش خالد نايف الجنفاوي : ، ص ١٧٦ .

والعشائر الموالية له ، وكان قاسم يهدف من إشعاله لأزمة الكويت أن يجمع حوله المناوئين له ويصبحوا مؤيديه لاعتقاده أن تلك الخطوة نحو الكويت هي حلم العراقيين ورغبتهم في اقتسام الثروة التي يتمتع بها الكويتيون ، كذلك رغبته في إشغال خصومه داخل العراق بمشكلة من شأنها أن تبقيه في سدة الحكم فترة أطول ، كما كان من شأن تلك السياسة تشتيت الجيش العراقي ما بين عمليات الضم العسكري في الجنوب للكويت والعمليات العسكرية الأخرى في الشمال ضد الأكراد في هذا الوقت ، وقفت العديد من قادة الجيش في موقف المعارضة لأعمال عبد الكريم قاسم ، سواء ناحية الكويت أو لمحاربة الأكراد في الشمال ، مما أدى إلى أن تكبد الجيش العراقي بسبب تلك العمليات الغير مدروسة لخسائر كبيرة ، وقد جاءت أزمة الكويت في وقت غير مناسب .

كانت الثورة أو الحركة المسلحة الكردية مفتاح لظهور علاقات معقدة ما بين الأكراد والحكومة العراقية والدول المحيطة والقوى الخارجية ، وبيان موقفها من الحكومة العراقية والحركة القومية الكردية ، فقد كان لبريطانيا وحلفاءها مصالحهم في إثارة الأكراد في العراق ومساعدتهم ضد حكومة قاسم ، والتي رأت بريطانيا أن حكومته قد اتخذت مواقف من شأنها القضاء على النفوذ البريطاني والغربي في الشرق الأوسط مثل الجمهورية العربية المتحدة ، ولذلك عملت على صنع وخلق المشاكل بين العراق والجمهورية العربية المتحدة من جهة ، وبين العراق وأكراده من جهة ثانية .

وكان لإيران أيضاً أهدافها من مساعدة الأكراد في حركتهم ضد العراقيين ، حتى تضعف الحكم الوطني الناشئ في العراق بعد زوال الحكم الملكي الذي حليفاً لها ، كذلك بسبب خروج العراق من حلف بغداد وتقربه من الاتحاد السوفييتي .

كذلك كان الاتحاد السوفييتي له مصالحه وأهدافه بسبب ما حدث من انقلاب عبد الكريم قاسم على الشيوعيين في العراق بعد أن كان قد أعطى لها أكبر مساحة من الحركة والحرية لدرجة أن الشيوعيين طالبوا عبد الكريم قاسم بعد ذلك من الاشتراك معه في الحكم.

والأكراد أنفسهم لم تكن ثوراتهم وحركاتهم دائماً قائمة على أساس مطالب قومية يريدون تحقيقها ، فهذه الحركة أو الثورة كانت في بدايتها قائمة من شخصيات إقطاعية كانت قد تضررت من قوانين الإصلاح الزراعي والتي كانت حكومة الثورة قد سنتها .

إذن فلكل منهم مصلحة خاصة ، سواء في مساندة أو إظهار الزعم سواء المادي أو العسكري للأكراد والحركة الكردية ، وهو ما قد يطلق عليه الحرب بالنيابة ، وهو مبدأ كان موجوداً أثناء الحرب الباردة من خلال تأليب فريق ضد آخر لمصلحة طرف ثالث ، ولذلك لم تنجح الثورة الكردية في تحقيق ما قامت من أجله .

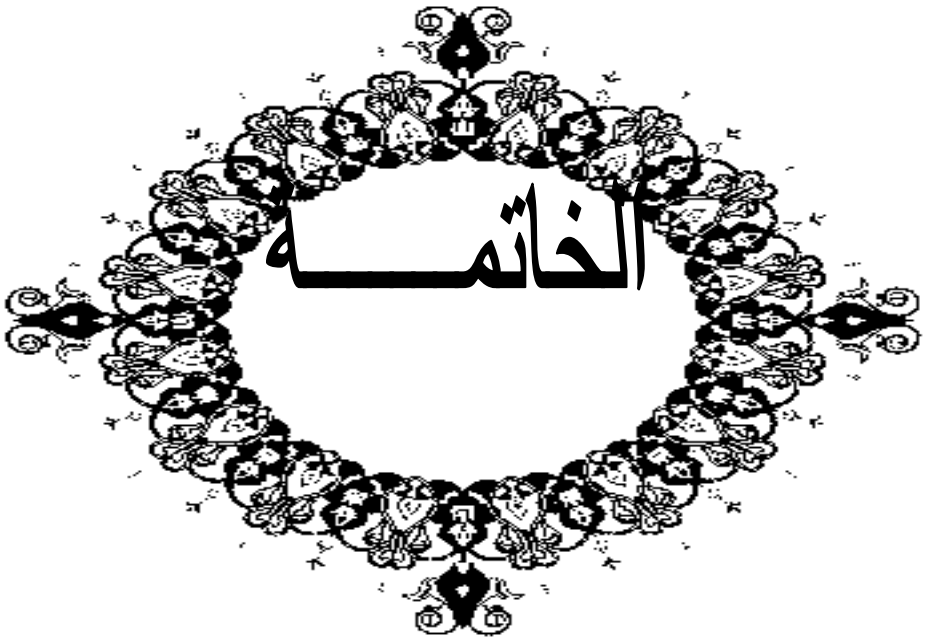

أولاً :

النتائـــــج .

ثانياً : التوصيات والمقترحات.

(الأسباب التي أدت إلى فشل الثورة وانهيارها)

تجمعت عدة أسباب أدت إلى فشل الثورة وانهيارها ومنها :

أولاً : الإطاحة بعبد الكريم قاسم وبداية انهيار الثور:

كان واضحاً ميل عبد الكريم قاسم إلى الانفراد بالسلطة وعدم اشتراك أحد معه في الحكم ، حيث كان وحده يدير الدولة، واتخذ سياسة من شأنها تحويل الأحزاب إلى منظمات حكومية تابعة لأجهزة الدولة ، ولزعامته مما أثار حالة من الفوضى واندلعت حركة الأكراد في الشمال العراقي ، وهي بمثابة حرب أهلية ، حيث أن الأكراد جزء من نسيج الشعب العراقي ، وبدء يتخلص كذلك من كبار الضباط رفقاء الثورة أمثال عبد السلام عارف ، وناظم

الطبقجلي وغيرهم ، والذين كان لهم وزن في ثورة تموز ، كذلك حبه للزعامة ، والتي نماها بداخله الشيوعيين، حتى أنهم أطلقوا عليه زعيم العراق الأوحد [١].

فبعد شهور قليلة من قيام الثورة بدأت القوى الوطنية العراقية ترى كيف أن عبد الكريم قاسم يقوم بإجراءات من شأنها جعله وحدة مركز كل القوى الداخلية في العراق ، والذي كان للشيوعيين الزراع الأكبر في تكريس هذه السياسة ، وطغيانهم على الشارع العراقي ، والسيطرة عليه ، وذلك بعد عزل عبد السلام محمد عارف من الجيش ، وإغلاق صحيفة الجمهورية والتي كانت لسان حال القوميين والبعثيين ، واتساع موجة الاعتداءات العشوائية ضد منتسبي التيار القومي ، مما دفع بالقوميين والبعثيين إلى عدم التفريق بين الشيوعيين وممثلي السلطة ، وعلى رأسهم عبد الكريم قاسم، ووسط ذلك كان حزب البعث العربي الاشتراكي بدء يفرض نفسه كقوة تتميز عن غيرها من القوى القومية بالحماس والانضباط التنظيمي والسياسي الشديد في مواجهة السلطة ، والتي وقفت في وجه الوحدة القومية للعراق فنجح حزب البعث في تأسيس ما يسمى بالتجمع القومي من جميع القوى القومية الموجودة بالعراق آنذاك ، للوقوف في وجه الشيوعية ورأس السلطة [٢].

وتعرض عبد الكريم بعد شهور قليلة من الثورة لعدة محاولات اغتيال معظمها لم تنفذ، إما لأسباب ورود معلومات إلى السلطات ، أو بسبب تراجع منفذيها مثل مشروع محاولة اغتياله في مدينة كربلاء ، ولكن المحاولة لم تنفذ نظراً للأعداد التي كانت موجودة من الناس ، كذلك مدينة الصويرة لنفس السب السابق ، كذلك مشروع اغتياله في ١٩٦٢/١١/٢٣م عند افتتاح سد (دربندخان) في حلبجة عن طريق الطيران ، والذي لم ينفذ بسبب تراجع منفذيها. ثم حدث أن تم تنفيذ محاولة اغتياله في رأس القرية في ٧ أكتوبر ١٩٥٩م ، والتي فشلت في اغتياله ونتجت على إصابات بسيطة ، كذلك شكلت أزمة الكويت عامل إدانة إضافية مع انحراف قاسم للسيطرة على الحكم والانفراد به في العراق ، والذي أدى إلى عزل العراق عن العالم العربي ، إلى جانب فشل قاسم في السياسة الخارجية ، سواء مع الدول العربية أو الغرب ، وكذلك الاتحاد السوفييتي ، وعدم رغبة قاسم في نقل السلطة أو إنشاء مؤسسات قادرة على تشكيل وجود حياة برلمانية سليمة داخل العراق .

غير أنه في ١٩٦١ ـ ١٩٦٢م كانت هناك عدة عناصر قد تجمعت ورأت بأن الطريقة الوحيدة لحل المشكلة الكردية بالعراق تكمن في تغيير النظام القابع في بغداد ، ومن هنا جاء سعي الحرب الديمقراطية الكردستانية في ممثلي الأكراد ، أو بالأصح غالبية الأكراد إلى التنسيق مع المجموعات العروبية وحزب البعث بسبب تأثير تلك المجموعات على القوات المسلحة ، واتفق الأكراد على وقف إطلاق النار إذا ما تم الإطاحة بعبد الكريم قاسم ، وهكذا اتفق الجميع على ضرورة تغيير النظام للحكم والقضاء على عبد الكريم قاسم .[١]

كان الحزب الشيوعي العراقي في بداية الحركة الكردية قد أبدى موقفاً غير واضح ، بل أصح تعبير له أنه كان موقفاً مائعاً بعد أن كانوا قد أظهروا منتهى التأييد ، وذلك بع٩د قيام

(١) عبد الستار طاهر شريف : مرجع سابق ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥ .
(٢) على كريم ثابت : مرجع سابق ، ص ٢٣ ـ ٢٨ .
(١) تشارلز تريب : مرجع سابق ، ص ٢٢٩ ، ص ٢٣١ .

ثورة ١٤ تموز ، بل وتحالفوا معه ضد القوى القومية العربية ، وخلقوا فجوة في العلاقات بين قاسم والجمهورية العربية المتحدة ، وكل القوى الوطنية داخل العراق وخارجه ، وكان للحزب الشيوعي في العراق خطة سياسية في مقاومة أي ثورة تحدث في البلاد باعتبارها تهدد الاستقلال الوطني، وكان في فترة تحالفه وتعاونه مع عبد الكريم قاسم يقف بمثابة الحارس الأمين للحكم القاسمي [٢].

لكن بعد قيام الحركة المسلحة الكردية كان موقف الحزب الشيوعي المتحالف مع قاسم ،

ويعتبر هو المسيطر ولو بالقوة والإرهاب على الحياة السياسية في العراق ، كان موقفه متناقضاً لكل التناقض مع دعوته في أيام الثورة ١٤ تموز الأولى ، إلا القوة العربية الكردية والمشاركة في الوطن العراقي بين الأكراد والعرب ، ودعوته من جانب آخر إلى إقامة وطن كردي مستقل ، بل تم تلاقي الأهواء والآراء بينه وبين حزب البارتي وغيره من الجمعيات الكردية في العراق ، مما خلق متناقضات [١] مفتعلة بين العرب والكرد ، وأكدت بيانات الحزب الشيوعي على هذا التناقض في المواقف .

ولعل سبب هذا التناقض وعدم الوضوح في المواقف هو علم وتأكد الشيوعيين الذين لهم صلات تربط بين الأكراد وإيران الشاه ، والذين كانوا يساندون الأكراد بالسلاح ، لذلك يتلقون المساعدات من أعضاء حلف بغداد أو السنتو السابق ، بغية إسقاط قاسم ، عندما قامت حركة أو انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣م العسكري ، أدت إلى كسر العمود الفقري للحزب الشيوعي ، نظراً لما تم عمله بقتل العشرات من قادة الحزب، وسجن وتشريد الآلف منهم ، ومع ذلك اعترف الاتحاد السوفيتي بالحكومة الجديدة بقيادة البعث وعبد السلام عارف في التاسع من شباط فبراير ١٩٦٣م .

ففي ظل الظروف التي سادت العراق منذ عام ١٩٦٠م حيث بدأت الانتكاسة بين الأحزاب السياسية الوطنية من جهة وعبد الكريم قاسم من جهة أخرى ، وحيث غلب على كل حزب مصالحه الذاتية على المصلحة العامة أو العليا للشعب ، وحيث عمل قاسم جاهداً على الاستئثار بالسلطة ، وسعيه على تحجيم الأحزاب الوطنية ، ولجوئه إلى سياسة توازن القوى واتخاذه كذلك سياسة التسامح والعفو عن المتآمرين الذين تآمروا على الثورة وهي سياسة (عفا الله عما سلف) ، وحيث أطلق سراح السجناء وأعاد عدد كبير من الضباط الذين سبق وأن أحيلوا إلى التقاعد بعد محاولة الشواف ١٩٥٩م ، بل وأعادهم إلى مراكز ذات أهمية بالجيش ، وفي الوقت نفسه أقدم على اعتقال وسجن المدافعين عن أهداف الثورة وقيادتها، وأحالهم إلى المجالس العرفية ، والتي أصدرت بحقهم أحكاماً بالسجن لمدد طويلة . كل ذلك كان من أسباب فشل الثورة وتوجيهها الوجهة الصحيحة .

أما بالنسبة للمشكلة الكردية في الشمال ، فإن لجوء القيادة الكردية للسلاح وكذلك لجوء السلطة إلى القوة العسكرية لحل التناقض مع الأكراد واشتعال الحرب في كردستان كان أحد

(٢) أحمد فوزي : ثورة ١٤ رمضان ، مرجع سابق ص ٢٣٦ ، ص ٢٣٩ .
(١) محمود الدرة : مرجع سابق ، ص ٢٧٦ .

العوامل الرئيسية التي سببت ضعفاً خطيراً للسلطة ، بل وشق جبهة الاتحاد الوطني مما دفع الحزب الديمقراطي الكردستاني للتعاون مع القائمين بالانقلاب في ٨ شباط ١٩٦٣م ، ويتحمل قاسم جانباً كبيراً من المسئولية في إيصال الأمور مع القيادة الكردية إلى مرحلة الصراع المسلح ودفع القيادة الكردية إلى وضع أيديها بأيدي الانقلابيين الذين لا يعترفون بالأكراد كقومية ، وهو ما ظهر واضحاً بعد نجاح الانقلاب ، وقام الأكراد وممثلوهم بتقديم التهاني لقادة الانقلاب آملين منهم تحقيق ما كان قد تم الاتفاق عليه مع البعثيين شريطة توقف القتال بعد الإطاحة بعبد الكريم قاسم .

كان من ضمن مظاهر فرح الأكراد أنه قد جاء في البرقية المؤرخة في ٨ شباط للتهنئة : " اليوم تلاحمت ثورتكم مع ثورة الشعب الكردي العظيمة ضد طغيان قاسم القاتل والعدو الأكبر للشعب الكردي "، كما طالب المهنئون بتنفيذ الخطوات العملية نحو حل المشكلة الكردية على أساس تحقيق الحكم الذاتي والذي من شأنه أن يرسي قواعد الأخوة إلى الأبد .[١]

لكن البعثيين ما لبثوا أن انقلبوا على الأكراد وتجدد القتال مرة أخرى ، بل وتم قمع الحركة الكردية بأبشع الطرق وأفدحها مما كان بل وأقساها .

وترى الباحثة بأنه لسنا أطباء نفسيين لتقييم نفسية عبد الكريم قاسم تجاه شعبه ، لكنها ضرورات السياسة تجعل القادة يقومون ببعض الأعمال التي قد يراها البعض مخالفة لقواعد الرحمة والقانون والدستور مثل ما قام به عبد الكريم قاسم ضد الأكراد في شمال العراق عام ١٩٦١م إلى عام ١٩٦٣م ، من استخدام الجيش بكافة أسلحته ، وحتى سلاح الجو في إخماد الحركة الكردية ، والأمثلة عديدة بالنسبة لغيره من القادة سواء داخل العراق أو خارجه ممن جاءوا بعده ، بل قادة الحركة الكردية أنفسهم ممثلين في ملا مصطفى ، والذي استخدم السلاح في إسكات أي صوت يعارضه ، فكان يقاتل الأكراد أنفسهم ، وإن كنا لا نراها سياسة رشيدة ولكنها تحدث أحياناً .

فقد تم استخدام الجيش العراقي حوالي ما يقرب من ٤٥ مرة ضد المظاهرات أو الحركات الشعبية أو التحركات للفلاحين والعشائر ، واضرابات العمال والثورات الكردية على تعددها ، منذ العهد الملكي حتى حدوث الانقلاب ، بل كان يتم الاستعانة بسلاح الجو الملكي البريطاني لمساعدة الجيش العراقي في القضاء على حركات داخلية مختلفة [١].

ورغم ما قام به عبد الكريم قاسم إلا أن مسعود بارزاني وهو نجل ملا مصطفى البارزاني قائد الحركة الكردية في العراق عام ١٩٦١م لا يحمله وحده أسباب ما حدث ، حيث يحمل الأكراد أنفسهم جزءاً من المسئولية ، لذا يقول : بأن الأكراد لم يتعاملوا في معظم الأحيان بمنطق الحكمة ، وبعد النظر ، بل كان مشوباً بالتسرع وعدم التبصر ، فيقول بأننا أي الأكراد كنا نتصرف وكأننا دولة داخل الدولة ، مما جعل ذلك مصدر قلق لعبد الكريم قاسم ، ومما أعطى الفرصة والحجة لمن يحيطون به للوقيعة .[٢]

---

(١) حامد شريف الحمداني : لمحات من تاريخ حركة التحرر الكردية في العراق ، الأكاديمية العربية بالدنمارك ٢٠٠٤م ص ٨٦ .http; // www. Ao. A cademy. Org/ avticles/ aucioliberary

(١) حسان عاكف حمودي : مجلة الثقافة الجديدة ، سوريا ، عدد ٢٧٤ ، ١٩٩٧م .

(٢) مسعود بارزاني : مرجع سابق ، ص ٨ ، ص ٢١ .

وأوضح كذلك أمنية كان يتمناها أوردها قائلاً : " كنت أتمني أن لا تنشب ثورة أيلول في عهد عبد الكريم قاسم ، وأنه إذا قدر لها أن تنشب فلتكن قبل عهده أو بعده ، حيث الإحساس بالفضل العظيم الذي يدين به الأكراد لهذه الشخصية التاريخية والعشيرة البارزانية بصفة خاصة ، حيث كانت سبباً يفي تحرير الشيخ أحمد البارزاني وعودة ملا مصطفى من الاتحاد السوفييتي بعد ١١ عاماً ، كذلك المادة الثالثة من الدستور العراقي والتي كان لأول مرة في تاريخ الدولة العراقية أن يقر فيه بشراكة العرب والأكراد على أساس قومية الكرد .

ثانياً : أعلن البرزاني وقف إطلاق النار كما كان قد وعد في اتفاقه مع منفذي انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣م ، وبعد أن تم التأكيد على إعدام عبد الكريم قاسم رمياً بالرصاص في دار الإذاعة ، ودخلت الحكومة الجديدة في مفاوضات مع الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وتم رفع الحظر الاقتصادي عن شمال البلاد ، وانسحبت القوات الحكومية من بعض المناطق ، غير أن المفاوضات كانت بطيئة حيث كانت الحكومة غير مستعدة لمنح الأكراد أكثر من حكم ذاتي إداري محدود على عكس مطالب الحزب ، والتي اشتملت على تكوين ولاية كردية مترامية الأطراف ، يديرها الأكراد وتدافع عنها قوات مسلحة كردية هي قوات البشمركة التي كانت قد اكتسبت خبره هائلة في حربها ضد الحكومة المركزية متبعة حرب العصابات التي أرهقت القوات الحكومية ، كذلك التمتع بنظام مالي يرتكز على ضرائب محلية ، والحصول على نسبة من العائدات النفطية ، فلم تقبل الحكومة الامتداد الإقليمي للولاية الكردية المقترحة التي ضمت كركوك وحقول النفط الكبرى ، ولا بمبدأ الاستقلال الذاتي والمالي والعسكري مما أدى إلى اندلاع القتال في يونية ١٩٦٣م .

وترى الباحثة أن أسباب فشل الثورة تتمثل في :

ـ عدم تقبل القيادات الكردية لأي قيادات جديدة ، بل ومحاربتها حتى وصل الأمر إلى حد التصفية الجسدية مثلما فعل ملا مصطفى البارزاني في محاولاته الدؤوبة لمنع ظهور أي تنظيم آخر يقود الأكراد .

ـ الخطأ الذي وقع فيه ملا مصطفى في اعتماده على التأييد والتحريض الخارجي لأي عمل داخلي في العراق ، أي أن تحركاته لم تكن نابعة من قناعته بما يفعل ولكنه كان مجرد تنفيذ أوامر التحريض القادمة من الخارج ، والتي أرادت دائماً تحقيق أغراضها من خلال توريط الملا مصطفى في أعمال عسكرية ضد القيادة الحاكمة ، وهو ما انتبه إليه بعد ذلك لكن كان قد فات الأوان ، وانتقض نفسه من انسياقه وراء التحريضات وخاصة الغربية التي كان لكل منها هدفها في تقويض الاستقرار للوطن العراقي ، وتم استخدام الأكراد لتحقيق هذا الهدف، وتنطبق إحدى المقولات بأن الأكراد مع الكل وضد الكل، ولكنهم ما كانوا مع أنفسهم مرة واحدة، أي أنهم دائماً يحققون أغراض الجميع ضد الجميع ولا يحققون أغراضهم الذاتية .

ـ سيطرة الروح العشائرية حيث أن الأكراد مجتمع زراعي يعيش تحت هيمنة إقطاعية منذ قرون ، ويعتمد على المكانة الدينية إلى جانب الهيمنة الإقطاعية ، أي غلبه مصالح الطبقة الإقطاعية الذاتية على المصالح القومية ، مما كان له أثره في عدم وجود وحدة القيادة والتنظيم عند القيام بأية حركة أو تمردات أو ثورات ، فلم تكن هناك خطة عمل موحد ، أو قيادة موحدة ، ولكنه كان كل قائد في منطقة معينة يتصرف بناءاً على تقديراته الشخصية .

ـ فشلت الحركة القومية الكردية منذ قيامها في أن تكتسب التأييد من بقية طوائف الشعب العراقي ، نظراً لمحدودية أهدافها ، حيث أن منهاج الحرب الديمقراطية الكردستانية مثلاً لم تكن تتضمن أهداف مثل العمل العربي الكردي المشترك، مما انعكس على الأحزاب العربية أيضاً في أن هدفها من الأكراد هو مجرد كسب وانضمام الأكراد إلى هذه الأحزاب ليس إلا .
ـ استعداد الأكراد للتعاون مع من يلوح لهم بيد المساعدة طمعاً في تحقيق أي أهداف يرمون إليها ، ولو كانت بسيطة ، وهو ما حدث سواء كان بالنسبة للتعاون الذي حدث مع القوى الخارجية الغربية منها والشرقية أو القوى الداخلية المتمثلة في قادة الانقلاب الذي أطاح بعبد الكريم قاسم ، والذين ما إن أظهروا تأييدهم ولو الضعيف لقادة الأكراد حتى رضخوا لهم معلنين توقف القتال على أمل تحقيق مطالبهم التي كانوا قد قاموا بحركتهم العسكرية من أجل تحقيقها بعد أن رفض قاسم تحقيق أي منها من وجهة نظرهم .
ـ انتفاء الدعم الخارجي لانتفاء المصالح ، فقد تخلى شاه إيران عن الأكراد عندما عقد اتفاقية مع نائب الرئيس العراقي في ذلك الوقت صدام حسين ، والذي كان شرط توقيعها رفع كافة المساعدات المقدمة للأكراد وتركهم .

وهناك ما هو أخطر من ذلك حيث يعاني الأكراد الانقسامات الداخلية ، أي الكردية الكردية ، والتي تجد أساسها في الروح القبلية أو التنظيم العشائري ، وتعد البرزانية الزيبارية أشهر القبائل الكردية في العراق ، ويطابق ذلك خط الانقسام السياسي والحزبي، فالحزب الديمقراطي الكردستاني أكبر الأحزاب الكردية في العراق يتمثل البرزانية في حين أن خصمه الرئيسي، هو حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني عبارة عن ائتلاف بين قبائل الزيباريين والقادريين وغيرهم من القبائل المناوئة للبرزانيين، ويعتبر الاقتتال بين الأكراد عموماً الملمح الأساسي الواضح والعريض في تاريخهم ، وإزاء تلك الصورة فإن ذلك يجسد ويعمق الصراعات الكردية الكردية، ويحصد الأكراد ما تجنيه أيديهم .

(نتائج البحث)

وما من شك في أن بالخاتمة الصورة الإجمالية للنتائج البحثية ، بحيث تكون معبرة عنها أصدق تعبير ، وكما لابد أن تكون وافية بالدراسة النقدية في البحث العلمي ، رصد ما يمكن تحصيله ، ومن ثم فإنني سوف أقدم مجملها فيما يلي :

(١) بالرغم من مناعة منطقة كردستان الطبيعية المتمثلة في الحزام الجبلي الذي يطوقها والهضاب وصعوبة الوصول إلى المناطق الداخلية بقطاعات الجيش المختلفة في السابق والذي كان يعطي لهذه المنطقة الحالة الانعزالية والاستقلالية في إدارة شئونها الذاتية ، أصبح الآن هذا المانع غير مؤثر بدرجة كبيرة نظراً للتقدم الخاص بالأسلحة المختلفة .

(٢) سيطرة الروح الفردية على القيادات الكردية ، وعدم تقبل ظهور قيادات جديدة ومحاربتها ، وسيطرة الحزب الواحد في فترة من فترات النضال الكردي، وهي الفترة

التي سيطر فيها الحزب الديمقراطي الكردستاني على الحركة القومية الكردية وتزعمها ومنع ظهور أية منظمات كردية أخرى تنافس الحزب الديمقراطي الكردستاني .

(٣) أن الخطأ الذي وقع فيه قيادات الحركة الكردية ، وخاصة الملا مصطفى ، وهو اعتماده دائماً على التحريض الخارجي وتنفيذ المخططات الخارجية ، وليس عن قناعة أو تفكير في تحقيق مطالب قومية ، والتي أرادت دائماً تحقيق أغراضها من خلال الملا ومساعدته في القيام بأعمال عسكرية ضد النظام الحاكم في العراق ، وهو ما انتبه إليه الملا ، وانتقض نفسه فيه خاصة ، وانسياقه وراء التحريضات الخارجية ، والتي كان لها أهدافها في تقويض الاستقرار العراقي بعد ثورة ١٩٥٨م وكان الأكراد أحد أركان تحقيق هذا الهدف ، وتنطبق احدي المقولات بأن الأكراد مع الكل وضد الكل ، ولكنهم ما كانوا ولا مرة مع أنفسهم ، أي أنهم دائماً يحققون أغراض وأهداف الجميع ضد الجميع، ولا يحققون أغراضهم وأهدافهم الذاتية القومية.

(٤) سيطرة الروح العشائرية ، حيث أن الأكراد مجتمع زراعي ، يعيش تحت هيمنة إقطاعية منذ قرون ، ويعتمد كذلك على المكانة الدينية للطرق الصوفية ، والتي تجد قوتها في رؤساء العشائر ومشايخ القبائل، وترتب على ذلك هيمنة إقطاعية، وغلبت المصالح الذاتية على المصالح القومية، مما كان له أثره في عدم وجود قيادة موحدة منظمة عند القيام بأية حركة أو تمرد ، فلم تكن هناك خطة عمل موحد وبالتالي يترتب على ذلك أن كل قائد منطقة أو زعيم قبيلة معينة يتصرف بناءً على تقديراته الشخصية ، ومصالحه العشائرية الخالصة .

(٥) فشلت الحركة القومية الكردية في العراق منذ قيامها في أن تكتسب التأييد من بقية أطياف ومكونات الشعب العراقي بسبب محدودية أهدافها ، حيث أن مناهج الحزب الديمقراطي الكردستاني ، والذي يمثل طليعة الحركة الكردية نظراً لعدم وجود تنظيمات حزبية أخرى، لم يكن يتضمن أهداف مثل العمل العربي الكردي المشترك ، واقتصاره على الأكراد فقط .

(٦) استعداد الأكراد للتعاون مع من يلوح لهم بيد المساعدة ، طمعاً في تحقيق أي أهداف يرمون إليها ولو كانت بسيطة ، وهو ما حدث سواء بالنسبة لما حدث من التعاون مع القوة الخارجية الغربية والشرقية ، أو القوى الداخلية المتمثلة في قادة انقلاب شباط ١٩٦٣م ، والذي أطاح بعبد الكريم قاسم ، والذين ما إن أظهروا تأييدهم ولو بدرجة ضعيفة لقادة الأكراد ، حتى رضخوا معلنين توقف القتال ، على أمل تحقيق مطالبهم ، والتي كانوا قد قاموا بحركتهم العسكرية من أجلها بعد أن رفض عبد الكريم قاسم تحقيق أي منها من وجهة نظرهم ، فلم يفكر الأكراد فيمن سيخلف قاسم هل سيكون مع مطالبهم القومية أم ضدها ؟ .

(٧) عندما ينتفي الدعم الخارجي لانتفاء المصالح ، فإن الحركة الكردية تنهار بدون مقدمات ، وخير دليل على ذلك انهيارها بعد عام ١٩٧٥م ، أي بعد انعقاد اتفاقية

الجزائر ، وتخلي الشاه الإيراني عن تقديم المساعدات في المستقبل للكرد بعد أن حصل على أهدافه التي كان يسعى إليها والخاصة بشط العرب .

(٨) الانقسام الكردي الداخلي من أهم أسباب عدم تحقيق أية طموحات كردية ، حيث ينقسم الأكراد إلى جماعات وقبائل متناحرة يسود بها الاختلاف والاقتتال والذي يعود بجذوره إلى عقود بعيدة .

(٩) إن هناك شعباً كردياً أو أمة كردية ، وعادات وتقاليد كردية وفلوكلور كذلك ، لكن ليست هناك دولة كردية وانتفاء هذه الدولة وعدم وجودها،هو سبب مشكلة المطالبة بقيامها ، لكن من الصعوبة بما كان أن تقوم دولة كردية تضم جميع الأكراد المنتشرين في العديد من الدول ، فمعنى ذلك أن تقوم تلك الدولة على أنقاض أو أجزاء من مناطق هائلة المساحة من الدول التي يقيم ويعيش الأكراد عليها من تركيا فالعراق ، وإيران ، وأرمينيا ، وسوريا ، وأذربيجان . مما سوف يخلق مشكلة تتمثل في أن هذه الدولة إذا ما قامت ، فإنها سوف تكون فريسة للدول الاستعمارية في إطار النظام العالمي الجديد من حيث أنها دولة حديثة النشأة ، وتحتاج إلى الحماية ، مما سيشكل تهديداً مباشراً لكل دول المنطقة خاصة الدول العربية ، إلى جانب ذلك ، لن تكتفي بحدودها التي سوف تقوم عليها ، بل إنها ستطالب بمساحات وحدود أوسع وأشمل .

(١٠) إذا ما قامت هذه الدولة فإنها سوف تكون طريق آخر للتغلغل والسيطرة داخل الوطن العربي بسبب وجود الثروة النفطية ، التي تتكالب عليها الدول الغربية .

(١١) على الرغم من كل ما قيل وكتب عن عبد الكريم قاسم ، وإجراءاته داخل العراق والتي اتخذها الأكراد في أنها موجه ضدهم أثناء فترة حكمه ، والتي امتدت من عام ١٩٥٨ إلى ١٩٦٣م ، إلا أنه يعد من أعظم الحكام الذين حكموا العراق مقارنة بمن كانوا قبل ، أو بمن كانوا بعده ، فيكفيه الإجراءات والإصلاحات التي اتخذها لصالح الشعب العراقي من إصداره للدستور العراقي المؤقت بعد قيام الثورة ، وما تضمن في مواده الاعتراف بالحقوق القومية للأكراد ، إلى جانب الحريات في الدين واللغة والقضاء والتعليم والصحافة ، وإصدار قوانين الإصلاح الزراعي ، وبناء المساكن للفقراء ، واعتماد القيام بمشروعات إعمارية داخلية كبيرة ، وتوجيه رأس المال العراقي إلى الاستثمار في هذه المشروعات ، وأقامته هو نفسه في أحد أحياء بغداد الفقيرة ، وتمنى الأكراد بعد الإطاحة به وإعدامه ، عودة حكمه من جديد ، كذلك تمنى مسعود بارزاني نجل الملا مصطفى عدم قيام الحركة الكردية ١٩٦١م في عهده ، وأن تكون إما قبل عهده أو بعده ، نظراً لما قدمه للأكراد من خدمات جليلة في العراق ، ولأبيه الملا مصطفى نفسه ، وإطلاق صراح الشيخ أحمد البارزاني والذي كان معتقلاً ومفروض عليه الإقامة الجبرية في بغداد .

(التوصيات)

تعتبر الأبحاث العلمية بمثابة إشارات ضوئية تمهد الطريق للسائرين ، حتى قيل أن الدراسة التي لا تنهض بتقديم التوصيات العلمية ، لا يمكن التصديق بأنها ذات نتائج إيجابية ، ولما كانت المقترحات العلمية بمثابة الأضواء الكاشفة بالنسبة للموضوعات التي لم تستكمل دراستها ، أو لم تقم حولها دراسة أصلاً ، فإن ذلك يعتبر ضرورة علمية يجب القيام بها . ومن ثم فإني سأقدم التوصيات التالية ، لموضوعات يمكن بحثها :

(١) العمل الدؤوب على دمج الأقلية القومية الكردية ، وإعطائها من الحقوق التي تجعل الأكراد قوى فاعلة داخل الوطن العراقي،والحرص على عدم الانسياق وراء دعوات الانفصال والتجزئة .

(٢) أن يتم كذلك إفساح مساحة أكبر من الحريات الديمقراطية حتى يشعر الأكراد بأنهم جزء لا ينفصل عن النسيج العراقي ، لتتوقف دعوات الانفصال .

(٣) يجب أن تكون هناك مكانة قوية وظاهرة في إبراز اللغة الكردية واستعمالها في التعليم والدواوين الحكومية التي يشغل بها الأكراد نسبة كبيرة ، إلى جانب استعمالها في القضاء والمكاتبات الرسمية الخاصة بين الأكراد والحكومة ، واستعمالها كلغة رسمية أساسية ، على جانب اللغة العربية .

(٤) ضرورة أن يكون المثقفين والمتعلمين الأكراد ، والذين يتسمون بالحيادية والوعي ، دورهم في تعريف الأكراد والعرب معاً ، وبقية نسيج الشعب العراقي بالمؤامرات التي تحاك دائماً من أجل إثارة الفتنة الطائفة الدينية ، أو العنصرية ضد القوميات المختلفة الموجودة في العراق .

(٥) يجب كذلك على الأكراد التعريف الدائم بقوميتهم ، ومكانتها وإبراز كيف أن العرب والأكراد كانوا دائماً أخواناً وأمة متماسكة ، وزاد هذه العلاقة الدين الإسلامي ، لما للأكراد من فضل عظيم ، يعترف به العرب ، ومن أهمها ما قدمه القائد الكردي المسلم " صلاح الدين الأيوبي " .

(٦) الدعوة إلى إقامة حوار عربي كردي حقيقي، وليس مجرد اجتماعات لإلقاء خطابات التأبين ، ولكن لمناقشة الأحوال والمشكلات العالقة وبلورة الحلول الجذرية لها ، وتقديمها للحكومات ، والعمل على خروجها إلى حيز التنفيذ ، ضماناً إلى العايش السلمي ، ما بين طوائف الشعب العراقي ، حتى يقف في وجه النزعات الاستقلالية والتجزئة التي تجد لها تربة خصبة وقت الأزمات .

(٧) التعريف بالشخصيات التي خدمت الأكراد بالعراق، وبدأت الطريق في تحقيق الاعتراف بالقومية الكردية كقومية فاعلة به ، ككيان موحد تتعدد أطيافه ، والتزام الحياد في الحكم على أعمالهم تجاه الأكراد ، ومقارنتها بما كان في السابق ، وبمن لحق بهم بعد ذلك .

(٨) يجب على الأكراد أن يتعلموا من التجارب السابقة ، وألا يكونوا مجرد " بيدق " في لعبة النظام العالمي ، والتي كان السوفييت يلعبونها في إيران من أجل نشر الشيوعية

، بعد انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية ، ومساندتها في إعلان جمهورية مهاباد الكردية ١٩٤٦م ، كمثال سابق لسياسة المصالح الخاصة .

β

والله ولي التوفيق ،

مع تحيات
محمد كمال حسنين
للكمبيوتر والتصوير بالزقازيق
ت : محمول ٠١٢/ ٤٩٨٣١١٣

{ ثبت بأهم المصادر والمراجع }

أولاً : المصادر :

١ . القرآن الكريم .

٢ . معجم البلدان . الإمام / شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي
(ت ٦٢٦هـ) تحقيق / عبد العزيز الجندي . دار الكتب العلمية .
دار صادر بيروت ، ١٩٧٧م.

(الوثائق العربية)

- رسالة نوري السعيد إلى المندوب السامي بالكويت بخصوص الحدود .
- وثائق جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة ، تقرير الأمين العام للجامعة العربية في دور الانعقاد العادي الـ ٣٥ لعام ١٩٦١م تحت رقم (ق ١٧٧٧ د . ع ٣٥ / ج ٨ – ٢٠ / ٧ / ١٩٦١) .
- وثائق جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة ، تقرير الأمين العام للجامعة العربية في دور الانعقاد العادي الـ ٣٥ لعام ١٩٦١م ، وثيقة انضمام الكويت للجامعة العربية ، تحت رقم ٣٥ د . ع ٣٥ / ج ٨ – ٢٠ / ٧ / ١٩٦١م) .
- وثيقة العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة برقم : (ق ١٥٥٣ / د . ع ٣١ / ج ٤ – ٢٣ / ٣ / ١٩٥٩م) .

(الوثائق الأجنبية)

(1) American Assembly: The united states and the Middle east, p.153.

(2) F. R. U. S. : The charge in the United Kingdom (Gall Man) to the secretary of state, London, October 20, 1945.

(3) A. Zubok : وثائق الكي . جي . بي. من أرشيف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، A. Zubok . No: على شبكة الانترنت ، نشرها البروفسير الأمريكي
Khrushchev, 29, July 1961, inst. 191/ 75. I Augast 1961, Tskh. SD. Fond 4, opis, 13, delo, 81,11. 131-32.

(4) Foreign Relations of The United stat, Iraq's Relatian with U.K (1958 – 1960) Re- 324 – 73 – V.12. Vol.XII pp. 528 – 529.

ثانياً : المراجع والمؤلفات العربية والمعربة :

٣ . إبراهيم خليل أحمد (د): تطور التعليم في العراق (١٨٦٩ . ١٩٣٢م) ، الأنجلو المصرية . ١٩٨٠

٤ . إبراهيم خليل أحمد(د): تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر،جامعة الموصل ١٩٨٧م.

٥ . إبراهيم خليل العلاف(د): عبد الناصر والأكراد ، منشورات مركز جلجاش للدراسات والبحوث الكردية على شبكة الانترنت Gilgamish center for Kwrdish studieis and Researeh.

٦ ـ أبو حسين آل فتيت : الأكراد من الحدود الإيرانية إلى قلب بغداد خلال قرن ، على الموقع Abu Husein 2 @ hot mail. Com

٧ ـ أحمد تاج الدين(د) : الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، طبعة أولى، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ٢٠٠١م .

٨ . أحمد فوزي : قاسم والأكراد ، خناجر وجبال ، القاهرة ١٩٦١م .

٩ . أحمد فوزي : بترول ودخان ، قاسم والكويت ، القاهرة ١٩٦٣م .

١٠. أحمد فوزي : ثورة ١٤ رمضان ، الدار العربية للنشر ١٩٦٣م .

١١. أحمد فوزي : قصة عبد الكريم قاسم ، الشركة العربية للنشر ، القاهرة ١٩٦٣م.

١٢ـ أحمد وهبان (د) : الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر ، في الأقليات والجماعات والحركات العرفية ، دار الجامعة ، جامعة الإسكندرية .

١٣ـ السعيد رزق حجاج (د) : الأكراد والأردن في العصر الحميدي ، القاهرة ، مطبعة الأمانة ١٩٩١م .

١٤. أصل الأكراد ومصطلحات اللفظ على الرابط http: // www. Sema Kurd. Net

١٥. الكتاب الأزرق العراقي : الحكومة العراقية ومشكلة الشمال ، بغداد ١٩٦١م .

١٦. أكاديمية العلوم السوفييتية : تاريخ الأقطار العربية المعاصر ، ج١ ، قييم سوفييتي لحكم قاسم ، دار التقدم ، موسكو .

١٧. أمين سامي الغمراوي : قصة الأكراد في شمال العراق ، طبعة أولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٧م .

١٨. الموسوعة العلمية الحرة على شبكة المعلومات الدولية ، موسوعة ويكيبيديا .

١٩. الهيئة العامة للاستعلامات : الأكراد ، القاهرة ١٩٩١م .

٢٠ـ بدرخان السندي (د) : في ذكرى مرور ٤٧ عام على ثورة أيلول ، منشورات مركز جلجامش للبحوث والدراسات الكردية Gilgamish center for Kurdish Studies an reseolch.

٢١ـ بطرس بطرس غالي (أ.د) : الجامعة العربية وتسوية المنازعات ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
٢٢. بطرس بطرس غالي (أ.د): الاستراتيجية السياسية الدولية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٧م .
٢٣. بيان الحزب الديمقراطي الكردستاني ، ١٩٥٨م .
٢٤. بيان الحزب الديمقراطي الكردستاني ، ١٩٦٢م .
٢٥ـ توفيق سلطان / محي الدين توفيق (د) ، دراسات في الوطن العربي ، الحركات الثورية والسياسية ، طبعة ٢ ، دار الكتب للنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٧٤م .
٢٦ـ توفيق السويدي : مذكراتي (نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية) ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩م .
٢٧ـ جاسم العزاوي (عميد متقاعد): ثورة ١٤ تموز ، مذكرات شركة المعرفة للنشر ، بغداد ١٩٩٠م .
٢٨ـ جرجيس جبرائيل هومي : القوميات العراقية ، ماضيها وحاضرها وأثرها الفعال في ثورة ١٤ تموز ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٥٩م .
٢٩. جلال الطالباني : كردستان والحركة القومية الكردية ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧١م.
٣٠ـ جلال يحي (أ.د) : العالم العربي بين الحربين ، الشرق العربي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥م.
٣١. جلال يحي (أ.د): مشكلات الأقليات في الوطن العربي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠م.
٣٢ـ جمال زكريا قاسم (أ.د) : الخليج العربي ١٩٤٥ . ١٩٧١م ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٦م .
٣٣ـ جواد ملا : كردستان والكرد وطن مقسم وأمة بلا دولة ، دار الحكمة ، لندن ، طبعة ٢ ، ٢٠٠٠م .
٣٤ـ حامد محمود عيسى على (د) : المشكلة الكردية من بدايتها في الشرق الأوسط حتى سنة ١٩٩١م ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢م .
٣٥. حامد محمود عيسى على (د) : القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني إلى الغزو الأمريكي (١٩١٤ . ٢٠٠٤م) طبعة أولى ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ٢٠٠٥م .

٣٦ـ حامد الحمداني : ثورة ١٤ تموز ، نهوضها وانتكاسها واغتيالها ، دار فيشون ميديا ، السويد ٢٠٠٦م .
٣٧ـ حامد الحمداني: صفحات من تاريخ العراق الحديث، الكتاب الأول من (١٩١٥ .١٩٥٨ م) فيشون ميديا ، السويد ٢٠٠٤م .
٣٨ـ حامد الحمداني : صفحات من تاريخ العراق الحديث ، الكتاب الثاني ، دار فيشون ميديا ، السويد ٢٠٠٤م .
٣٩ـ حامد الحمداني : لمحات من تاريخ الحركة الكردية التحررية في العراق ، طبعة أولى ، دار فيشون ميديا ، السويد ٢٠٠٥م .
٤٠. حنا بطاطو (د) : العراق ، الجزء الأول ، الطبقات الاجتماعية في العراق .
٤١. حنا بطاطو (د) : العراق ، الجزء الثالث ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ١٩٩٢م .
٤٢ـ حنان أخميس (د) : أصل الأكراد ، الجزء الأول ، دراسات على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، سبتمبر ٢٠٠٥م .
٤٣. حمدي الطاهري (د) : الموسوعة العربية ، العالم العربي ، تاريخ ووقائع ، الجزء الأول بدون دار نشر ، القاهرة ١٩٩٥م .
٤٤. خليل إبراهيم حسين : موسوعة ١٤ تموز ، الجزء الأول ، دار الحرية ، بغداد ١٩٨٧م.
٤٥ـ خليل جندي (د) : حركة التحرر الوطني الكردستاني في كردستان الجنوب (١٩٣٩ . ١٩٦٨م) ، ستوكهولم ، ١٩٩٤م .
٤٦ـ خير الدين الزركلي : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، طبعة ثانية ، مجلد ٤ ، بيروت ١٩٨٩م .
٤٧. دولت صادق (د) : الجغرافيا السياسية ، طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٦١م ، بدون دار نشر.
٥٨. رأفت غنيمي الشيخ (أ.د) : تاريخ العرب الحديث ، ط١ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٥م .
٤٩ـ رأفت غنيمي الشيخ (أ.د) : آسيا في التاريخ الحديث والمعاصر ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
٥٠ـ رأفت غنيمي الشيخ (أ.د) : تاريخ العرب المعاصر ، ط٣ ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية ، القاهرة ٢٠٠٠م .

٥١ـ رأفت غنيمي الشيخ (أ.د): دمج أقليات الوطن العربي في الحياة السياسية ، الأكراد نموذج مؤتمر المجتمع المدني وقضايا الإصلاح في الوطن العربي ، جامعة أسيوط ٢٠٠٤م.

٥٢. زين إسماعيل : ماذا تعرف عن الأقلية الكردية، موقع انترنت .www. 1vaqipapers. Com.

٥٣ـ سامي شورس : كردستان والأكراد ، الحركة القومية والزعامة السياسية ، أدريس بارزاني نموذجاً ، دار إراس للنشر ، طبعة أولى ، أربيل ٢٠٠١م .

٥٤ـ سعد الدين إبراهيم : الملل والنحل ، هموم الأقليات في الوطن العربي ، مركز ابن خلدون القاهرة ، ١٩٩٤م .

٥٥ـ سعد ناجي جواد : دراسات في المسألة القومية الكردية ، الدار العربية للعلوم ، ط أولى ، بيروت ٢٠٠٥م .

٥٦. سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ، طبعة ٢ ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٥٧. شاكر خصباك : الأكراد والمسألة الكردية ، طبعة أولى ، رابطة كاوا ، بغداد ١٩٥٩م.

٥٨. شيرين عبد المنعم : إيران ومدنها المشهورة ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٠م.

٥٩. صباح عبد الستار الجنابي (م) ، الوحدة الوطنية والزعيم عبد الكريم قاسم ، دراسة على شبكة المعلومات (الأنترنت) .

٦٠ـ صبيح على غالب : قصة ثورة ١٤ تموز والضباط الأحرار ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد ١٩٦٨م .

٦١. صلاح الدين محمد سعد الله : كردستان والحركة الوطنية الكردية ، مطبعة الأهالي ، بغداد ، ١٩٥٩م .

٦٢. صلاح العقاد (د) : المشرق العربي المعاصر ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

٦٣. صلاح العقاد (د) : المرق المعاصر ، دراسة تاريخية سياسية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

٦٤. طالب مشتاق : أوراق أيامي (١٩٠٠.١٩٥٨م)،ج١،ط١، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٨م.

٦٥. عبد الحميد البرزنجي : دور ثورة أيلول ١٩٦١م في حركة التغيير الاجتماعي ، دراسة ميدانية في إقليم كردستان العراق ، أطروحة للحصول على درجة الدكتوراه ، جامعة الموصل ، العراق ٢٠٠٦م .

٦٦. عبد الرازق الحسني (د) : تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج٣ ، مطبعة الفرقان ، بيروت ١٩٧٠م.

٦٧. عبد الرحمن قاسملون (د) : كردستان والأكراد ، دراسة سياسية واقتصادية ، طأولى ، المؤسسة اللبنانية للنشر ، بيروت ، ١٩٧٠م .

٦٨. عبد الستار طاهر شريف : الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن (١٩٠٨.١٩٥٨م) ط أولى ، بغداد ، ١٩٨٩م.

٦٩. عبد العزيز سليمان نوار (د) : تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

٧٠. عبد السلام أبو السعود : حلف بغداد ، دار القاهرة للنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

٧١. عبد الكريم فندي : البارزاني ومبدأ الحوار السياسي ، مؤتمر الذكري التسعين لميلاد البارزاني ، مطبعة خبات ، ط١ ، كردستان ١٩٩٧م .

٧٢. عبد الوهاب الكيالي (د) : الموسوعة السياسية ، ط١ ، ج٥ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٧٣. عدنان المفتي : الأكراد والعلاقات العربية الكردية ، ط١ ، مركز المحروسة للبحوث والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

٧٤ . عدنان المفتي : الحوار العربي الكردي بالقاهرة ، ط ١ ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ١٩٩٩م .

٧٥. عزيز الحاج : القضية الكردية في العشرينات ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ١٩٨٤م

٧٦. عزيز الحاج : القضية الكردية ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ١٩٩٤م .

٧٧. عزيز السباهي : عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي .

٧٨. عزيز شريف : المسألة الكردية في العراق ، طبعة ٤ ، دار أرارات ١٩٩٨م .

٧٩. على شاكر علي : تاريخ العراق في العصر العثماني ، الموصل ١٩٨٤م .

٨٠. عمر عبد العزيز (د) : تاريخ المشرق العربي (١٥١٦.١٩٢٢م) ، دار المعرفة ، الإسكندرية ١٩٩٤م .

٨١. على كريم سعيد : عراق ٨ شباط ١٩٦٧م ، من حوار المفاهيم إلى حوار الدم ، مراجعات في ذاكرة طالب الشبيب ، ط١ ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت ، ١٩٩٩م .
٨٢. عوني عبد الرحمن السبعاوي (د): العلاقات العراقية التركية (١٩٣٢.١٩٥٨م) مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ١٩٨٥م .
٨٣. عوني فرسخ : الأقليات في التاريخ العربي منذ الجاهلية إلى اليوم ، طبعة أولى ، دار الرياض الريس ، لندن ١٩٩٤م .
٨٤. فاضل حسين (د) : سقوط النظام الملكي في العرق ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
٨٥. فالح حنظل (د) : أسرار فضل العائلة المالكة في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨م ، ط٢ ، الإمارات ١٩٩٢م .
٨٦. فؤاد عارف: مذكرات، ج١، تقديم د. كمال مظهر أحمد ، مطبعة خبات ، دهوك ١٩٩٩م.
٨٧. فتحي العفيفي (د) : منشكلات الحدود السياسية في منطقة الخليج العربي، المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية ، طب ١ ، القاهرة ٢٠٠٠م .
٨٨. كمال غمبار : قراءة جديدة في العقل السياسي للبارزاني الخالد ، في الذكري المئوية لميلاده ٢٠٠٣م على شبكة المعلومات الدولية www.1raqivews . com ٢٠٠٥م.
٨٩. كمال مجيد : النفط والأكراد ، دراسة للعلاقات العراقية الإيرانية الكويتية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٧م .
٩٠. ليث عبد الحسن الزبيدي : ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق ، وزارة الثقافة والإعلام بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٧٩م .
٩١. مازن بلال : المسألة الكردية ، الوهم والحقيقة ، طبعة أولى ، بيان للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٩٣م .
٩٢. محمد إحسان : كردستان ودوامة الحرب ، طب ١ ، دار الحكمة ، لندن ٢٠٠٠م .
٩٣. محمد إحسان : الصراعات الدولية في القرن العشرين ، دراسة تحليلية ، دار ئاراس للنشر ، أربيل ٢٠٠٠٠م .
٩٤. محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ترجمة محمد علي عوني ، القاهرة ١٩٣٦م .

٩٥ـ ماجد عبد الرضا : المسألة القومية الكردية في العراق (١٩٥٨ـ١٩٧٥م) ، طبعة أولى ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٩٦ـ محمد حسن العيدروسي (د) : التطورات السياسية في الإمارات العربية ، منشورات ذات السلاسل ن الكويت ١٩٨٢م .

٩٧ـ محمد حسن العيدروسي (د): دراسات في المشرق العربي المعاصر ، دار الكتاب الحديث جامعة الكويت ، ٢٠٠٠م .

٩٨. محمد حسنين هيكل : مدافع آية الله ، دار الشرق القاهرة ١٩٨٢م .

٩٩. محمد فتحي الشاعر(د): الأكراد في عهد عماد الدين زنكي،دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١م

١٠٠. محمد محمد زهرة (د) : العلاقات العربية الإيرانية ، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، جامعة الدول العربية ، ١٩٩٣م .

١٠١ـ محمد ملا أحمد : جمعية خويبون والعلاقات الكردية الأردنية ، طبعة أولى ، رابطة كاوا للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

١٠٢ـ منذر الموصلي : الحياة السياسية والحزبية في كردستان ، طبعة أولى ، دار رياض الريس للنشر ، لندن ١٩٩١م .

١٠٣. منذر الموصلي: القضية الكردية في العراق (البعث والأكراد) ، ط١ ، بيروت٢٠٠٠م.

١٠٤. منذر الموصلي : مرب وأكراد ، رؤية عربية للقضية الكردية ، طبعة أولى ، دار الغصون ، بيروت ، ١٩٨٦م .

١٠٥ـ منذر الفضل (د) : مصطفى البارزاني قائد عظيم ، عرض على شبكة المعلومات الدولية bahoz – K @ Yahoo. Com.

١٠٦ـ محمد كمال عبد الحميد (لواء) : الشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي ، طبعة ٤ ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢م .

١٠٧. محمود الدرة : القضية الكردية ، طبعة ٢ ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٦م .

١٠٨. محمد عبد الغني سعودي : الوطن العربي ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٢م .

١٠٩ـ محمود حسن صالح منسي : تاريخ العرب الحديث (المشارقة والمغاربة) ، دار أبو المجد للنشر والطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

١١٠. محمد نجم الدين النقشبندي (لواء) : الكرد وكردستان ، بحث في دائرة المعارف الإسلامية باللغة الإنجليزية (مترجم) ، مطبعة المعروف ، بغداد ، ٢٠٠٢م .

١١١. مصطفى عبد القادر النجار : شركة الهند الشرقية ، الملامح والسمات على الرابط www Attarikh – al arabi.

١١٢ـ منى أحمد سلطان : تاريخ الأكراد في إيران ، طبعة أولى ، دار الأحمدي للنشر ، القاهرة ٢٠٠٨م .

١١٣. مسعود البارزاني : الحركة التحررية الكردية ، ج٣، دار ئاراس للنشر، أربيل ٢٠٠٢م .

١١٤. موسوعة العلوم السياسية: تحرير د. إسماعيل صبري مقلد،جامعة الكويت، ١٩٩٣. ١٩٩٤م.

١١٥. موسوعة مقاتل على شبكة الانترنت ، موسوعة سعودية .

١١٦. نجدة فتحي صفوت : العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٦٩م .

١١٧. وثائق الحزب الديمقراطي الكردستاني في تقييم ثورة أيلول ١٩٦١م .

١١٨ـ وزارة الخارجية التركية : قضايا المياه بين تركيا وسوريا والعراق ، الناشر وزارة الخارجية التركية ، أنقرة ١٩٩٧م .

١١٩ـ وليد حمدي (د) : الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية ، دراسة تاريخية وثائقية ، مطابع سجل العرب ، لندن ١٩٩٢م .

١٢٠. وليد حمدي (د) : الكويت في الوثائق البريطانية (١٧٥٢ . ١٩٦٠) دار رياض الريس للنشر ، لندن ، ١٩٩١م .

١٢١ـ يحيى الخشاب (د) : الكرد وكردستان ، دراسة المسألة الكردية، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٨م .

١٢٢. يسرى الجوهري (د) : دول الخليج العربي والمشرق الإسلامي ، الإسكندرية ١٩٩٧م.

١٢٣. يونان لبيب رزق(د) : العلاقات الإيرانية بمصر والعراق ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٩٣م .

(الأعمال المترجمة)

١٢٤ . باسيل نيكتين : الأكراد تاريخهم وأصلهم، دار الروائع ، بيروت ١٩٦٧، بدون اسم مترجم .

١٢٥ . توماس بووا : مع الأكراد ، ترجمة محمد شريف عثمان، المجمع العلمي الكردي ، النجف الأشراف ، العراق ١٩٦٩م .

١٢٦ ـ توماس بووا : تاريخ الأكراد ، ترجمة محمد تيسير مرخان ، دار الفكر ، دمشق ، طبعة أولى ٢٠٠١م .

١٢٧ . إسماعيل بيشيكيجي : كردستان مستعمرة دولية ، ترجمة زهير عبد الملك ، دار APEC للطباعة ١٩٩٨م السويد .

١٢٨ ـ فلاديمير مينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة د. معروف خزنة دار ، دار الكاتب ، بيروت ، طبعة أولي ١٩٨٧م ، فلاديمير . الأكراد أحفاد الميديين ، ترجمة د. كمال مظهر أحمد ، دار الكاتب ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٧م .

١٢٩ . لازاريف مكوي ، ومؤلفين روس آخرين: مدخل إلى التاريخ القديم للكرد وكردستان ، ترجمة د. رفيقه العبد الله ، صالح بوزان ، على شبكة المعلومات الدولية ص ١ .

١٣٠ . م. س . لازاريف : المسألة الكردية (١٩١٧ . ١٩٢٣) ترجمة عبدي حاجي ، طبعة أولى ، بيروت ١٩٩١م ، دار الرازي .

١٣١ ـ جليلي جليل ، م. س. لازاريف : الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمة د.عبدي حاجي ، طبعة أولى ، دار الرازي ، بيروت ١٩٩٢م .

١٣٢ . جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، تعريب على الركابي ، مطبعة الترقي ،١٩٤٦م.

١٣٣ . آني شابري، لورانت شابري: سياسة وأقليات في الشرق الأدني، الأسباب المؤدية للانفجار ترجمة د. ذوقان قرقوط ، طبعة أولى ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ١٩٩١م .

١٣٤ ـ زنار سلوبي : في سبيل كردستان ، مذكرات ترجمة ر. على ، طبعة أولى ، دار الكاتب بيروت ، ١٩٨٧م .

١٣٥ . حميد رضا جلائي بور : المشكلة الكردية ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، عدد ١٣ جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠م .

١٣٦ . دانا آدام شميدن : رحلة إلى رجال شجعان ، ترجمة جرجيس فتح الله ، بيروت ، كلية دار الحياة ١٩٦٦م .

١٣٧ . والتر لاكور : الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعية ، المكتب التجاري للطباعة ، طبعة أولى ، بيروت ، ١٩٥٩م .

١٣٨ . كاراكتا كوس : ثورة العراق ، ترجمة خيري حماد، المكتب العالمي للتأليف، بيروت ، بدون تاريخ .

١٣٩ . تشالز تريب : صفحات من تاريخ العراق ، بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة حتى أواسط ٢٠٠٢م ، ترجمة زينه جابر أدريس ، طبعة أولي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ٢٠٠٦م .

١٤٠ . شلومو نكديمون : الموساد في العراق ودول الجوار ، ترجمة بدر عقيلي ، على الرابط www. Iraqi New. Com.

ثالثاً : المراجـع الأجنبيــة :

(1) Adam son, David . The Kurdish war .. New York praeger 1964.

(2) Chaliand Gerald, Les Kueds et leskurdistan, Paris, 1981.

(3) C.J. Edmonds, Kurds, Turks, and Arabs, London Oxford University press 1957.
(4) Dr. Gunther, Deschner, Saladin sones 2000.
(5) Eagleton, William, The Kurdish Republic of Mahabud, 1946. Oxford University, Press 1963.
(6) Hassan, Arafa, The Kurds, A historical and Political study, London, Oxford, 1996.
(7) Kenein, Derk, The Kurds and Kurdistan, London, 1964.
(8) Minorsky, Fladimir, kurds and kurdstan entries in Ency clopedia, of Islam, London, 1913.
(9) Obalance, Edgar, Kurds Revolt 1961, London 1963. p.33.
(10) Saad Jawad, Iraq and the Kurdish Question 1968 – 1970, London , I Therapies, 1981.
(11) The Encyclopedia Americana, Grolier Incorporated Danbury 1989.
(12) Verriner, Bernard, L' Irak d'aujourd hue, Paris, 1963.
(13) U.riel Dann, Iraq under Qassem, Apolitical History 1958 – 1963, New York, 1946.

رابعاً : الدوريات والمجلات :

(١) السياسة الدولية ، عدد ١٣٥ ، يناير ١٩٩٨م .

(٢) جريدة التآخي العراقية : بتاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٧٤م .
(٣) جريدة الوقائع العراقية : بتاريخ : الأول من يونيو ١٩٣١ م .
(٤) صحيفة الجمهورية ببغداد : بتاريخ : ١٩ / ٧ / ١٩٥٨م .
(٥) جريدة الثورة : العدد ٥٥٥ بتاريخ : ١٧ / ٢ / ١٩٦١م .
(٦) مجلة الموسم : عدد ٣٢ في ١٩٩٧م .
(٧) صحفية اتحاد الشعب : بتاريخ ٣ آب (أغسطس) ١٩٥٩م .
(٨) الحياة البيرونية : عدد ٥٦٢١ بتاريخ : ٧ / ٨ / ١٩٦٤م .
(٩) جريدة الأهرام : عدد ١٠ أكتوبر ٢٠٠٤م .
(١٠) جريدة صوت كردستان: عدد ٣١٧، جريدة البارتي السوري، (سبتمبر) ٢٠٠٧م .
(١١) جريدة الأخبار القاهرية : قصة الثورة الكردية ، بتاريخ: ٢٨ / ٩ / ١٩٦١م .
(١٢) الحوادث اللبنانية : عدد ٢٥٥ من يقف وراء المغامرة ، نقلاً عن أحمد نور بتاريخ ١٩٦١/٩/٢٩م موقع: B. B. C Arabic. Com، موقع: A ljuzer Net. .
(١٣) جريدة الجارديان : بتاريخ ١ / ١ / ١٩٩٤م .
(١٤) جريدة كردستان تايمز الإنجليزية : مج ١ عدد ٢ ١٩٩٢م على موقع www. Mustafu Al Karadaghi @ hot mail.
(١٥) جريدة الأحرار : عدد ٤٥٧٣ يوليو ٢٠٠٤م .
(١٦) مجلة الثقافة الجديدة : عدد ٢٧٤ في ١٩٩٧م . مقال لحسان عاكف حمودي .
(١٧) Arab Times newspaper @ hat mail . com.
(١٨) Iraq 4 us, com online Iraqi community.
(١٩) جريدة الشرق الأوسط : عدد ٨٤١٣ بتاريخ : ١٠ / ١٢ / ٢٠٠١م .
(٢٠) مجلة الجزيرة : العدد ٧٧ ، ١٠ ربيع أول ١٤٢٥هجرية ، ٢٠ أبريل ٢٠٠٤م.
(٢١) جريدة الدعوة : جريدة حركات الدعوة الإسلامية بالعراق ، العدد ٦٢٤ بتاريخ ١٣ تموز ٢٠٠٨م .

(برامج وثائقية)

(١) قناة الجزيرة : برنامج المشهد العراقي ، بتاريخ ٢١ / ٩ / ٢٠٠٨م . الحديث مع: الدكتور / فرست مرعي ، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة دهوك . WWW. A Ljazera. Nel

(٢) قناة الجزيرة : برنامج تحت المجهر ، لقاء مع اليعازر تسفير ، مسئول سابق بالموساد حول رحلة مصطفى البارزاني إلى الاتحاد السوفييتي ، ج٢ ، بتاريخ : ١٨ / ٣ / ٢٠٠٧م .

خامساً : الرسائل التي تم الاستعانة بها :

١ ـ برغش خالد نايف الجنفاوي : تطور العلاقات السياسية والدبلوماسية بين إيران والكويت [١٩٦١ . ١٩٩١م] ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات الآسيوية ، جامعة الزقازيق ١٩٩٩م .

٢ . رياض رشيد الحيدري : الآثوريين في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٧٢م .

٣ . سعود مشعل ناصر الجليدان : العلاقات الكويتية العراقية (١٩٢٠ . ١٩٣٩) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ١٠٠٠م .

٤ . محمد أحمد راشد : أهم قضايا الأكراد المعاصرة ، وعلاقاتها بالبناء الحضاري في غرب آسيا ، دراسة في العلاقات الدولية ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية جامعة الزقازيق ، ١٩٩٨م .

٥ . محمد أشرف مخلوف : الحكم الذاتي الإقليمي في كردستان العراق (١٩٧٤ . ١٩٨٩م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التجارة ، جامعة قناة السويس ، قسم السياسة والقانون ، ١٩٩٢م .

٦ . محمد الطاهر عبد العزيز : القضية الكردية وحق تقرير المصير في ضوء أحكام القانون الدولي ، رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية ، جامعة الزقازيق ٢٠٠٤م.

٧ . هالة محمد مدلولي : سياسة التسليح في إيران في عهد الشاة محمد رضا بهلوي (١٩٥٣ . ١٩٧٩م) رسالة ماجستير ، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية ، جامعة الزقازيق .